محمد جاد الزغبي

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزي

الجزء الأول :

(المعتزلة والشيعة)

الناشر / وكالة العز للدعاية والإعلان

محمد جاد الزغبي

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزي

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزي (الجزء الأول)

محمد جاد الزغبي

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزي

الجزء الأول :

(المعتزلة والشيعة)

الناشر / وكالة العز للدعاية والإعلان

محمد جاد الزغبي

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزي

* محمد جاد الزغبي

* شرح تلبيس إبليس لابن الجوزى

* حقوق الطبع محفوظة

* الطبعة الأولى 2010

* الناشر وكالة العز للدعاية والإعلان
المهندس / أحمد عبد الباقي عاشور

* الإشراف الفني وكالة العز للدعاية والإعلان

* رقم الإيداع 2788 / 2010

- للمراسلة

al_3ez_magazine@hotmai.com

alzoghbe@hotmail.com

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزى

الجزء الأول :

(المعتزلة والشيعة)

" شرح كيفية دخول إبليس على أصحاب الفرق المختلفة في الإسلام وعلى عوام الناس ، من خلال كتاب

(تلبيس إبليس) لابن الجوزى ،

مع التركيز على تناول تأثير الفرق القديمة على الفرق المعاصرة القائمة حاليا وغض النظر عن الفرق

التي اندثرت ليتبين القارئ حقيقة معتقدات فرق الشيعة الإثناعشرية والمعتزلة الجدد (العصرانيون) والصوفية وغيرها من الفرق التي تشتهر في عالمنا المعاصر وتستند في أفكارها لنفس أفكار الفرق الأصلية الغابرة "

المقدمة

إن من مقدرات هذه الأمة في عصرها الحالي أنها تبتغي الهدى حيث الضلال ، وتطوى الوجه جانبا عن كل حلول الأزمات ومقاييس الحضارة برغم توافرها في تراثها البالغ الثراء بشكل يكفي ألف أمة للنهوض لا أمة واحدة وحسب

ففي الوقت الذي تفتقد فيه بقية الأمم تاريخا ثريا موثقا تبنى عليه حضارتها باعتبار أن التاريخ ركيزة الحاضر والمستقبل، نعانى نحن من ضخامة الثراء في تاريخنا !

وبينما تفتقر شعوب العالم إلى كل موهبة وتسعى خلف العباقرة، نعانى نحن من تخمة في عددهم وكثرتهم وكفاءتهم

وبينما تنهض الأمم بمواردها البشرية والذاتية والطبيعية وتستغل كل قطرة فيها،، ننحدر نحن إلى أسفل كلما ازدادت رقعة وتنوعت مواردنا

وأخيرا ،

بينما تتمنى كل أمة أن تجد في مفكريها من يستشرف لها المستقبل ويقدم لها أسباب النهوض من الأزمات وتلافي العقبات ويغرس في أعماق شبابها الانتماء

نتخلى نحن طواعية عن كل هذا الفيض الغامر من أسباب النهوض وعوامله والذي تركه لنا التاريخ منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام وهو يرسم صورة المستقبل ويحذر من كوارثه ، وحتى ثلاثة أو أربعة قرون مضت ، فعبر هذه الفترة قدمت الأمة مئات الألوف من العلماء والمفكرين والفلاسفة في سائر المجالات لم يتركوا هفوة أو يهملوا حرفا يحمل حلا دون أن يقدموه على طبق من ذهب للأجيال القادمة حاملا بصمتهم التي نفذوا وصاياها في حاضرهم لكي نتعلم منهم ،

وتركنا كل هذه الكنوز وهؤلاء الآلاف المؤلفة من العلماء والذين يكفي عددهم ليشكلوا رعية دولة كاملة بعصرنا الحالي ، في نفس الوقت الذي سعينا فيه خلف ثقافات مسوخ الغرب التي تفتقد أدنى مقومات الحضارة الإسلامية في بناء المجتمع وتربية الحضارة ،

ولهثنا خلف فلسفتهم المريضة التي كانت تعالج قضايا الفكر بأسلوب الإلحاد تارة وبأسلوب الخرافة تارة أخرى، تاركين ما تركه لنا علماؤنا فنهبه المستشرقون ليبنوا عليه فلسفة جديدة تعالج قصور فلسفتهم القديمة

نظرنا بانبهار لمن يسميهم الغرب فلاسفة وهم يلقون على الناس أقوالهم المهووسة وصفقنا معهم لها واستمعنا . وعلى وجوهنا علامات الإكبار . لمن يقول، أن العالم كله عبارة عن وهم في خيالي وأنا وحدي الحقيقة !

ولمن يقول أن الكون نشأ بمحض الصدفة وأنه لا وجود للإله ، وأن المادة التقت مع بعضها . بالصدفة أيضا . وكونت المخلوقات والأكوان !

ولمن يهذى أكثر فيدعو لفلسفة اللامعقول ! وفن ما بعد الحداثة وأدب الحداثة و ... الخ هذا الهذيان وتركنا المثل العليا الإسلامية ورضينا أن نصفق للمثل العليا الغربية المبنية على الخرافات من أمثال هركليز وأخيليس وهيرا وغيرها من آلهة اليونان وبطليموس وأغسطس ويوليوس قيصر وغيرهم من قادة لتاريخ الغربي

التمسنا البطولة في دول الغرب التاريخية وكأننا لا نملك من التاريخ أبطالا هدموا هذه الأصنام

ولو تأملنا تاريخ الغرب بنظرة سريعة منذ مطلع حضارة الرومان لوجدنا أن دولهم كانت تقوم بعزيمة رجل واحد تتوافر فيه صفات القيادة والبطولة من أمثال بطليموس وأغسطس وفيليب المقدوني ونجله الإسكندر الأكبر وغيرهم

وفي العادة لم يكن يظهر عندهم في الجيل الواحد أكثر من بطل واحد تتوافر فيه هذه المواصفات ، بينما جاء الإسلام برسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ومعه اثنا عشر ألفا بطل يتفوق الواحد منهم على مائة من هؤلاء ،

وظهرت مكانتهم بمقارنة بسيطة ،

لأن هؤلاء الأبطال أسسوا مع النبي عليه الصلاة والسلام دولتهم التي سيطرت على الجزيرة في بحر عشرين عاما فقط ، ثم اتسعت رقعة الدولة فدمرت الإمبراطوريتين الغربيتين بكل ثقلهما وفي وقت واحد في أقل من عشرة أعوام

و قبل أن يمضي نصف قرن كانت دولة الإسلام تحتل من مشرق الأرض إلى مغربها في نفس الوقت الذي استغرق فيه الصراع بين الروم والفرس دون تفوق أحدهما ثلاثة آلاف عام !

فأي الصورتين أجدر بالإنهبار يا ترى ؟!

وأبطال الغرب في الأساطير اليونانية التي لا زالت تحظى بشعبية عارمة في نفوسهم ، مثل أخيل الذي يدعون أنه كان نصف إله وأنه لم يهزم قط ، ومعه هكتور مروض الخيول وأمير طروادة

وغيرهم كثير ممن كانوا فرسان حروبهم وجاءت سيرتهم تشوبها الخرافات غالبا بفعل مزج الخيال بالواقع ، وابتعاد تاريخهم عن التوثيق بأدنى صوره

وأعظم ما يمكنهم الفخر به أن أبطالهم كانوا فرسانا مغاوير يرجحون كفة الجيوش ، بقوى غير منظورة من الآلهة التي يعبدونها بينما عندنا تاريخنا يحمل أساطير أبطال لا تعد ولا تحصي وكلهم دخلوا حروبهم فلم يهزموا بمعركة قط مهما كانت الكفة مرجحة لعدوهم

فافتتن شبابنا بهؤلاء بينما تاريخنا الموثق المؤكد والذي حفظه العلماء فوصل إلينا بأسانيده كاملا يحتوى من الأساطير الحقيقية ما يدفن سيرة أساطيرهم التي وصلت إليهم وثلاثة أرباعها كذب والربع الآخر أحلام يقظة

فمثلا ،،

حارب المسلمون في بدر تحت قيادة النبي ﷺ وهم ثلاثمائة مقاتل في مواجهة ألف مقاتل وانتصروا انتصارا ساحقا وكانت الملائكة تقاتل إلى جوارهم حتى رآها بعضهم عيانا كما تذكر كتب السير ، بل ورآها بعض المشركين أيضا

وكان منا خالد بن الوليد سيف الله المسلول الذي لم يدخل معركة قط فهزم فيها وقاد المسلمين في العراق وواجه الفرس ثم قفل راجعا إلى الشام فقاد المسلمين لمواجهة الروم في اليرموك وقبلها سحق أكبر رءوس الردة في اليمامة وقال عنه المستشرقون إن خالد قائد لم يكن له أبدا أن يولد في الصحراء ليحارب على شاة أو جمل

وكل قياداته في جيوشه كان التفوق العددي والتسليح لصالح خصمه بنسبة واحد إلى عشرة على الأقل ، ومع ذلك كان النصر الساحق حليفه

وعندنا الزبير بن العوام الذي كان في ميزان المسلمين بألف ، فما بالنا بميزان الآخرين

وفي اليرموك كان يقتحم ميمنة الروم منفردا فيخترق صفوفها المتراصة بأعداد مهولة وينفذ من الجانب الآخر سالما بعد أن يجندل من أبطالهم ما لا يحصيه إلا الله

وعندنا العلاء بن الحضرمي الذي خاض بجيشه البحر على خيوله وعبر لعدوه في الجانب الآخر فهزم أعداءه بصورته تلك وحدها قبل أن يهزمهم بسلاحه

وعندنا على بن أبي طالب الذي ما سل سيفه في مواجهة فسقط منه قط ،

وهذا غيض من فيض تعجز الأوراق على استيعابه في جيل الصحابة وحده ﷺ ، فما بالنا بالأجيال التالية بعدهم والتي استمرت حتى عصرنا الحالي في بعض الصور النادرة التي تجلت فيها قدرة العقيدة الصحيحة عندما تنفجر في قلب المسلم ،

وأعظم مثال لذلك ما فعلته الجيوش المصرية والسورية بمساندة أشقائها في مواجهة رمضان " حرب أكتوبر " والتي كانت أحد أكبر الأسباب المباشرة لتحري السياسة الغربة لهدفها الأعظم ألا وهو ضرب تلك الروح التي تبعث الصحوة

هذا في ميادين القتال بخلاف العلماء الذين نوهنا عنهم في البداية وكان الواحد منهم يكفي أمة للنهوض ، فامتلكت أمة الإسلام ألافا

ثم ماذا ؟!

ثم ذهب أكثر من تسعين بالمائة من تراثهم في كارثة بغداد على يد المغول ، وبقي أقل من العشر ، وهذا العشر ما استطعنا نحن . الأجيال المعاصرة . أن نطبع وننشر منه إلا أقل من خمسة بالمائة من هذا العشر والباقي موجود بخزائن الكتب مخطوطا أو مسروقا في بلاد الغرب

وهذه الخمسة بالمائة المطبوعة تملأ أرفف المكتبات بشكل عجز عنه المتخصصون في كل مجال أن يستوعبوها قراءة فقط لأن العمر لا يكفي لمجرد مطالعتها

ثم يأتينا بعد ذلك أحد الحمقى من هؤلاء الذين يسميهم الإعلام بالمفكرين ليدعونا إلى الحضارة بمفهومه ، ومؤداها أن نترك التراث لكي ننفتح على العالم !

وكأن الفكر الغربي المشوه هو قبلة الحضارة وهو الفكر الذي يتخلى أهله الآن عنه بعد أن تقلب عبر القرون من الإلحاد إلى الوجودية إلى التدين الكنسي إلى العلمانية إلى حداثة وفلسفة اللامعقول ثم أخيرا ظهرت النداءات المجتهدة منذ مطلع القرن الجديد تدعو للعودة إلى الدين وتغذية الجانب الروحي ،

وحماقة الداعين إلى الغرب تتبدى في نقطتين كل منهما تثبت أنهم قوم بلا عقول

الأولى : أن ما يدعوننا إليه من ترك التراث الإسلامي العريق يبدو غريبا معنا ونحن شعوب تخلت عنه أصلا منذ قرنين من الزمان !

وفي نفس الوقت الذي يصفون فيه الحضارة الإسلامية بالتخلف ، نجد الغرب نفسه جند أهل فكره لدراسة الحضارة الإسلامية وعرف عنها ما لم نعرفه نحن عن حضارتنا إلا من خلال دراساتهم الإستشراقية التي حاولت هدم هذا الفكر فالتصقت به وآمنت به رغم أنفها ، فصرح منهم بالإيمان من

ترك المكابرة واتخذ بعضهم طريق الهوى بعد أن أعلن انبهاره من خلال هجومه العاجز والذي فشلت فيه حركة المستشرقين

الثانية : وهي قمة الحماقة أن الغرب نفسه بات الآن يغير جلده ويتنكر للمذاهب الفكرية التي عاش يدعو لها منذ بداية عصر النهضة ويعود من جديد ساعيا للتدين

و فعلا ،

لكل داء دواء يستطب به ×× إلا الحماقة أعيت من يداويها

وهذه النظرة التي قادها مفكرو التغييب . إن صح التعبير . منذ بدايات القرن العشرين كانت أكبر وأقوى وجوه التلبيس التي اتبعها إبليس . لعنه الله . مع عامة هذه الأمة فاستجابوا له وتركوا ما صلح به أول الأمة ففسدت آخرتها الآن كما ترون ، دون أن يتوقف واحد منهم فيسأل سؤالا بسيطا

هل كنا في الزمن الماضي سادة العالم بالقرآن والسنة أم بالعلمانية والاشتراكية ؟!

لكن العقل إذا جهل ، أصبح عجينة طرية في يد إبليس ليبثه كيف يشاء من الخواطر التي تفسده من حيث يراها الحمقى إصلاحا ، وهذا ما عرّفه العلماء باسم تلبيس إبليس

أي طريق إبليس إلى الخداع مع البشر فيبدل الصور أمام المسلم فيري الباطل حقا والحق باطلا ، وبالتالي . وطالما أنه يري في باطله الحق . فمن أعتى المستحيلات أن يتوب عنه أو يتبصر به ، لأن الإنسان لا يتبصر لما يراه حقا بل ينتبه لما هو في عرف مجتمعه باطل ،

فمثلا ،

لو أن هناك إنسانا شاربا للخمر بسبب قرين السوء ، فهذا ما أيسر هدايته ممن يحاول معه لأنه لن يكابر في حرمة الخمر أو خطورتها ، ولن يكابر في الاعتراف بسوء صحبة قرينه الذي يدعوه لمنادمة الخمور

لكن ماذا لو أن إنسانا يتبع من يتصوره عالما أو زاهدا بينما هو في حقيقة الأمر شيطانا مريدا يتظاهر بالصلاح ، فهنا تصبح المعضلة أقوى لأن المصلح سيحتاج أضعاف قوته لكي يبين لهذا الملبس عليه أن هذا القرين ليس بالصالح ولا هو بالمصلح

وتصبح الكارثة أعظم لو كان التلبيس من النوع الذي يقلب المعاني ويحول المفاهيم إلى معكوسات ، وهو ما نعانيه بالفعل في عصرنا

فالفوضى والشيوعية أصبحت حرية ، والانحلال أصبح تحضرا ، والكفر أصبح اجتهادا محمودا ! ، والبغاء أصبح عنوانا للفنون !

وهذا الموضوع وأعنى به شرح كيفية دخول إبليس على النفس وخداعها وتزيين الباطل على أنه أحق الحق ، هو موضوع كتاب " تلبيس إبليس " للعلامة الجهبذ أبي الفرج بن الجوزى
وهو كتاب فريد في بابه ،، عظيم في دوافعه وأسبابه
ولا يتخلى عنه مسلم . وقد سمع به . إلا وكان لزاما عليه أن يبحث عن دواء لعقله ، لأنه وببساطة كتاب يشرح لك ويبين في يسر وسهولة سائر المسالك التي يأتيك منها شيطانك فبالتالي يكون سد هذه الطرق عليه من أبسط الأمور وهكذا يكون المسلم قد انتصر في جبهة رهيبة من الجبهات الأربع التي يحارب عليها في حياته والتي عبر عنها الشاعر بقوله

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ×× كيف الخلاص .. وكلهم أعدائي

بل إني أزعم أن جبهة إبليس عليه لعنة الله ، هي أقوى الجبهات على الإطلاق ، لأن المسلم إذا أراد لنفسه الصلاح فستكون العزيمة طريقه لقهر الهوى ، والعمل الصالح قهر للنفس لأن جوارحه مع الطاعة ستطيعه شاء أم أبي ، وسيكون الصبر قاهرا للدنيا ،
أما جبهة إبليس ، فخطورتها تتمثل في أنها جبهة متعددة الأسلحة ، منها الظاهر وهذا يمكن مواجهته بالعزيمة والصبر ومن قبلهما الاستعاذة ، وجبهة خفية هي التي لا ينجو منها إلا من شاء الله لأنها كما سبق القول جبهة يأتي منها إبليس بثوب المصلح بينما هدفه الحقيقي الإفساد
وتلك الجبهة لم ينج منها من عامة الناس بعد الأنبياء والرسل إلا أهل العلم ، لأن العلماء الربانيين يكفل لهم الله بعلمهم الخبرة اللازمة للانتباه ، ولهذا كان العالم الواحد أشد على إبليس من ألف عابد

فصل تمهيدي
التعريف بالكتاب ومؤلفه

مؤلف الكتاب :

ليس القصد هنا أن أضع لهذا العلم ترجمة على عادة التراجم ، بل القصد أن أقدمه للقارئ من خلال كتبه تقديما بسيطا وهذا بغير إطالة حتى يتسنى لنا أن نبحر في خضم بحر كتابه تلبيس إبليس

فهو العلامة الحافظ عبد الرحمن بن الجوزى أحد عمالقة علماء المسلمين ، وتوفي رضي الله عنه عام 459 للهجرة وكان كعادة بني عصره متبحرا في عدة علوم يكفي صنف واحد منها ليصرف العالم فيه عمره ولا يدركه ، ورغم ذلك كان بن الجوزى . وأيضا كسائر علماء عصره . بالغا الغاية في تلك العلوم كلها ومنها علم الحديث والفقه والتفسير والتاريخ والسير ،

وكان مكثرا في التأليف والتصنيف وترك بمفرده ثروة لا تقدر بثمن ،

أشهرها كتابه " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " والذي عالج به التاريخ الإسلامي وتمت طباعته في ثمانية عشر مجلدا ، ويعتبر أحد المصنفات الرئيسية للتاريخ مثل الطبقات الكبرى لبن سعد ومغازى بن عقبة وتاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الطبري " تاريخ الأمم والملوك " والبداية والنهاية لبن كثير وتاريخ الإسلام للذهبي وغيرها عشرات

وله أيضا في التاريخ مؤلفات أفردها للأعلام حيث كتب عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ، وكتب كتابا لطيفا أشبه ما يكون بمذكرات شخصية تليق به كعالم فذ وأسماه " صيد الخاطر " وكتب في مقدمته سبب تسمية الكتاب وفكرته اللطيفة المتمثلة في أنه لاحظ أن كثيرا من الخواطر والأفكار تجول برأسه بلا ترتيب أو نظام على عادة العلماء ،

ومعظم تلك الأفكار تكون غير كافية لتصبح أساسا لكتاب كامل ، فتضيع .. رغم أنها أفكار بالغة العظمة لمن يدركها ،

فقرر أن يكتب كل فكرة تأتى بخاطره ويجمع بعضا منها ،، ففعل وجمعها في هذا الكتاب الذي عنونه باسم صيد الخاطر معبرا عن مكنون الكتاب أنه شبكة صيد لأفكار متنافرة

والكتاب الذي يبدو من خلال التعريف به أن بن الجوزى كتبه كخواطر سريعة سجلها بلا جهد ، لو طالعه قارئ اليوم سيجد أنه أمام مجموعة أفكار كل واحدة منها تصلح رسالة للدكتوراه !

كما صنف كتابا فريدا رائعا عن كبار أعلام الأمة في الزهد والعلم والتقوى بدأ فيه ببعض سيرة رسول الله عليه الصلاة والسلام وتابع فيه إلى أن انتهي لبعض مشاهير الزهاد في عصره ، وسمى كتابه هذا " صفة الصفوة "

وقد ذكر في مقدمة كتابه هذا أنه ألفه بناء على طلب بعض معارفه عندما قام بن الجوزى بتوجيه النقد اللاذع والعنيف لكتاب " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " الذي كتبه العلامة الأصبهانى ، فعندما اشتد نقد بن الجوزى للكتاب وصاحبه طالبه معاصروه أن يصنف لهم كتابا يحذو حذو الأصبهانى في كتابه الذي جعله لكبار الصوفية ومشاهير الزهاد

وقد كان بن الجوزى عنيفا في نقده لكتاب الأصبهانى نظرا لأن هذا الأخير ملأ كتابه ببعض الأحاديث الواهية ونسب للصوفية كبار الصحابة مما أثار حفيظة علماء عصره عليه لا سيما وقد كانت الصوفية في ذلك العصر قد دخلها الكثير من اللغط واشتهر بها من ليس منهم

وجدير بالذكر أن نقد بن الجوزى للأصبهانى كان ضمن كتابه المطروح بين أيدينا وهو تلبيس إبليس والذي خصص منه ما يقارب نصفه لمهاجمة الصوفية وأصحاب الطرق وبالغ جدا في التعرض لهم نظرا للبدع التي انتشرت على أيديهم في ذلك الوقت

ولكن ليس معنى هجوم بن الجوزى العنيف على حلية الأولياء أنه كتاب بلا قيمة بل هو كتاب قيم وإن كانت آفته بعض الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة وبعض المرويات التي رأي فيها العلماء تأثيرا سلبيا على نفوس العامة عندما تنتشر بينهم كحكاية الزاهد الذي وقع ببئر فجاء قوم لسد البئر بالغطاء فلم ينادى عليهم ليحذرهم اعتمادا منه على الله !

وهذا لا شك أنه من تلبيس إبليس على الرجل لأن التوكل على الله يختلف عن التواكل والله أمر عباده باتخاذ الأسباب

وإذا كان الرسل والأنبياء التمسوا الأسباب في رسالاتهم وحاربوا وحوربوا وأصيبوا وقتلوا فكيف بمن سواهم

ويعتبر كتاب الأصبهانى هو ثاني كتاب في نوعه تعرض لمثل هذا الهجوم القادح ومعه كتاب الغزالي المعروف " إحياء علوم الدين " والذي تعقبه العلماء بكثير من الردود والتعليقات لنفس الأسباب ، وإن كان الإحياء قد احتوى من الأحاديث الضعيفة والموضوعة أكثر من كتاب الأصبهانى ولذا ينبغي الانتباه دوما مع هذين الكتابين خاصة وكل كتب التراث عامة أن يطالعها القراء في طبعاتها المحققة التي تشتمل على الهوامش المدققة والموضحة لموقف الأحاديث والآثار الواردة فيها لا سيما إن كان القارئ غير متخصص

ليس لأن هذه الكتب تحتوى أخطاء بل لأنها مكتوبة على طريقة ومنهج القدماء أنهم كانوا يروون بالسند المتصل ويتركون الحكم عليه ، كما أن بعض الأحاديث والآثار رواها بعض علماء السلف معتقدا بصحتها وتتبعه غيره من العلماء فأبطلوها

وقد عُرف عن بن الجوزى أنه كان عنيفا في خصومته العلمية ولهذا دخل في معارك متعددة مع علماء عصره وبعض من أتى بعدهم وحدثت له مواجهات كثيرة مع العلماء أفرزت للتراث روائع المسائل العلمية لأن شرر المعارك الناجم عن تلاقي سيوف العلماء هو الخير المحض لا كما هو في حالة تلاقي سيوف المقاتلين في الحروب

وتعتبر معركته في كتابه " الموضوعات " هي الأعنف في تاريخه حيث تعقبه كثير من المحدثين في بعض الأحاديث التي حكم عليها بالوضع وهي صحيحة أو ترتفع لمرتبة الحسن ، ومنها حديث رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه ، وكان منه أيضا عدد من الأحاديث التي رواها أحمد بن حنبل في مسنده ،

ورغم أن بن الجوزى كان حنبليا إلا أن أمانته العلمية لم تسمح له بمجاملة بن حنبل في تقديره العلمي وهذا يحسب له

كما يحسب أيضا للإمام بن حجر العسقلاني الذي رد على بن الجوزى فبين له خطأه في شأن أحاديث المسند التي اتهمها بالوضع وهي حسنة الإسناد ، وذلك أن بن حجر شافعي المذهب فلم يدفعه الانتماء المذهبي للسكوت عن مسند أحمد فكتب كتابه الشهير " القول المسدد في الذب عن المسند "

وأكد على هذه النتيجة إمام المسلمين المحدث المعاصر أحمد شاكر رحمه الله الذي نفض الغبار عن مسند الإمام أحمد فقام بشرحه وطبع المسند به ،

فرحم الله هذا العصر ورحم أهله ..

بين صفحات الكتاب :

على عادة بن الجوزى التي يشاركه فيها بن كثير وبن قيم الجوزية وبن تيمية وبن حزم وغيرهم ، جاء كتابه سهل الأسلوب حسن العبارة شيق العرض والمضمون ولهذا كانت مؤلفات هؤلاء الزمرة من العلماء أكثر انتشارا من مؤلفات غيرهم ، ولهذا تنتشر بين أيدي المهتمين بكتب التراث وطلبة العلم فيه لكونهم لا يحتاجون تدريبا أو معاونة غالبا في الإبحار بين صفحاتها

فمثلا يعتبر كتاب اختصار علوم الحديث لبن كثير الذي حققه أحمد شاكر أكثر انتشارا وشهرة من مقدمة بن الصلاح رغم كون هذا الأخير أكثر قيمة وأسبق في الصدور ،

وكذلك كتاب بن قيم الجوزية مدارج السالكين أو الفوائد يعد أكثر انتشارا من كتاب الزهد لبن حنبل مثلا رغم اختلاف الفارق والقيمة بين الإمامين

وأيضا يتصدر كتب الفرق كتاب الفصل في الملل والنحل لبن حزم نظيره الذي ألفه الشهرستانى باسم الملل والنحل لبراعة أسلوب بن حزم وعرضه بينما يتوازن المرجعان الرئيسيان الباقيان وهما مقالات الإسلاميين للأشعري والفرق بين الفرق للبغدادي

ويتصدر بن تيمية بكتبه في رد الشبهات سائر من سبقه ومن لحقه من العلماء لنفس المميزات ولغزارة الرد وسرعة البديهة فيه كما هو الحال في كتابه الشهير " الرد على منهاج الكرامة " والذي كتبه للرد على الرافضي بن المطهر الحلي في كتابه " منهاج الكرامة بإثبات الإمامة " وتم نشر كتاب بن تيمية فيما بعد حتى عصرنا الحالي تحت اسم " منهاج السنة النبوية " فضلا على كتابه في الرد على الجهمية المسمى " بيان تلبيس الجهمية " والذي ينتشر أكثر من كتاب بن حنبل " رد شبهات الجهمية " رغم أن كتاب بن حنبل أسبق وأقدر

غير أنه يجدر بنا أن ننوه أن براعة الأسلوب والعرض لا تعنى التفوق في العلم بالطبع ، بل إنها تمثل ميزة في الوصول لا أكثر

وقبل عرض الكتاب ، يجدر بنا أن نلتفت إلى مكمن قيمته أولا ، ذلك أن أزمة المفكرين المدركين لقيمة التراث أنهم يتعاملون مع كتب عمالقة السلف بمنطلق عصر السلف وحده ولهذا فنادرا ما نجد من المفكرين المعاصرين من يحسن القراءة والفقه في تلك الكتب ،

لأن كتب التراث أعظم وأثقل وأكبر من أن نتخذها للمعرفة المجردة وحدها أو الرواية التاريخية فقط ، بل قيمتها الحقيقية تكمن في استخدام تلك المعارف القديمة التي كتبها علماؤنا بما يناسب عصورهم ،

لنسقطها على عصرنا الحالي ونستخدم نفس الأفكار ولكن في أوعية جديدة تفتح لنا أبواب الحلول لقضايانا

وهو أمر أشبه بالقياس المعروف بالفقه وهو أن تقيس مسألة منصوص عليها بمسألة أخرى غير منصوص عليها لتخرج بالحكم الصحيح

ولهذا فإن كتب التراث لا تحتاج المحققين فقط ليبسطوا لنا نصوصها ويبينوا لنا سلامة محتواها ، بل تحتاج ما هو أعظم من ذلك ، تحتاج فئة من المفكرين العارفين بأقدار تلك المؤلفات ليعيدوا بسطها وعرضها بلغة العصر وقضايا العصر ، وهذا الأسلوب يكفل لنا تحقيق هدفين رائعين

الأول : صنع جسور من التواصل بين ماضينا وحاضرنا وتصحيح نظرة العوام للتاريخ على أنه أقاصيص للتسلية ليصبح التاريخ في مكانه الطبيعي كأساس للتوعية والتجربة لبناء الحاضر

الثاني : الاستفادة من الحلول الجاهزة لقضايانا المعقدة التي نعانى منها عندما نحسن التدبر في كيفية المواجهة التي تمت بين علمائنا وبين الأزمات الفكرية الدخيلة في عصرهم ،

لأن الغزو الفكري ليس وليد العصر كما يظن البعض ، بل إن الغزو الفكري بدأ منذ بداية القرن الثاني الهجري واستمر ، غير أنه لم يؤثر بمقدار خردله على التوجه العام للأمة لأن الذين تصدوا لتلك الغزوات كانوا أبطالا في مجالاتهم وعلمهم ومن خلفهم تآزرت الجماهير

ولهذا ، ظلت الأفكار الدخيلة على الإسلام كأفكار المعتزلة والصوفية الفلسفية والخوارج والشيعة والجهمية والمرجئة عبارة عن أفكار محصورة بأصحابها لم تأخذ الطابع العام أبدا ولم ينجحوا في الوصول للجماهير مطلقا حتى في تلك الفترات التي سيطروا فيها على الحكم وأنشئوا دولا أو ساندهم الحكام ،

وكان سبب العزلة واضحا جليا وهو ثقة الشعوب والعامة في علمائها الثقات الذين تملكوا زمام التوجيه فلم تتركه الجماهير لغيرهم ، ولهذا نجحت المذاهب الفكرية المعاصرة في تخريب تلك العلاقة بين العلماء الحقيقيين وبين الجماهير فتمكنوا بذلك في تحقيق الكثير من أهدافهم عندما تخلت الأمة عن مصادر تلقيها المعتمدة ، وتخلى العلماء عن دورهم تحت تأثير التهميش

غير أنه ينبغي ألا ننسي أن زمرة من علمائنا الكبار على مر العصور تصدوا . رغم الصعوبات . لتلك المذاهب فأبطلوها وجعلوا أهدافهم التي حققوها كسراب بقيعة بعد أن استيقظت الجماهير مؤخرا فاختارت الحل الديني رغم التشويه الذي مارسته الأنظمة القمعية والعلمانية المسنودة بالسلطة على كل ما هو إسلامي

وكمثال بسيط يقصر عن الحصر جهود الإمام الشعراوى التي أبطلت معظم جهود حركة المستشرقين المعاصرة والعلمانية والشيوعية وغير ذلك من المذاهب وأيضا ما كتبه مصطفي محمود المفكر العملاق لكشف أبعاد العلمانية والشيوعية واليسار العربي المستنسخ من الثقافة الشيوعية ، وما قدمه أيضا الدكتور سفر الحوالى لتشريح العلمانية على منضدة التحليل في كتابه الشهير عنها ، وأيضا كتابات محمد قطب وجهود الشيخ محمد الغزالي وغيرهم ،

ولهذا فالقيمة الحقيقية لكتاب تلبيس إبليس إنما تتبدى في التعرض لفصوله المختلفة وإسقاط تلك الأفكار على الغزو الفكري المعاصر وشرح طريق إبليس بشأنه ، لأن الباطل مهما تنوعت وجوهه فإن المضمون واحد

وإنا وإن كنا نواجه الغزو الفكري والتخرصات الشيطانية في أمور مستحدثة أو أكثر غزارة من تلك التي عانت منها الأجيال السالفة ، إلا أن الفكرة واحدة ومتمثلة في قدرة إبليس على تزيين موقف الباطل واللعب على وتر الإعجاب بالرأي وقياس الحق بالرجال لا قياس الرجال بالحق ، وهو الأمر الذي وقع فيه عشرات من كبار رموزنا فضلا على صغارهم والعوام

وعليه فسنعرض لفصول الكتاب فصلا بعد فصل شارحين محتواها كفكرة ثم نجعل التركيز منصبا على تطبيق الفكرة في عالمنا المعاصر فهذا أنفع للقارئ وأكثر تأثيرا ، لكي يكتشف القارئ أن الأفكار المنتشرة بعالمنا الآن إنما هي مواريث قديمة حاربها علماؤنا وردوا أصحابها على أعقابهم ، وما نراه اليوم لا يعدو كونه أذيال تلك الفرق جاءت تحيي مواريث قدماء مبتدعيها بعد أن ألبسوا نفس الأفكار ثوب الحداثة ،

ورد هؤلاء الوارثين لن يحتاج وقتا أو جهدا لأن السلاح الذي واجه الأقدمون تلك الأفكار موجود في التراث لا يحتاج إلا قراءة جديدة فقط تنفض عنه غبار الإهمال ليعود أقوى وأكثر تأثيرا

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزى

الباب الأول

في ذم البدع والمبتدعين

الفصل الأول

في ذم البدع والمبتدعين

في ذم البدع والمبتدعين

عرفنا أن مفهوم التلبيس هو الطريق الذي يسلكه الشيطان للوسوسة أي طريقة دخول الشيطان إليك ، وهو طريق معهود متمثل في هوى النفس ، ومن هنا تأتى السيطرة ،

تماما كما تفعل شياطين الإنس من أقران السوء حيث يدخل الواحد منهم لصاحبه من باب هوايته الذي يمثل نقطة ضعفه أو من باب عقدته النفسية ، وهو باب جديد لم يكن منتشرا في عصر بن الجوزى لكنه في عصرنا أصبح أساسيا

فالشيطان إذا لمح من الإنسان نزوعا للحق أو الصلاح سلك إليه أولا طريق العقدة النفسية . إن وجدت . وهي غالبا موجودة وتتمثل في حادثة معينة أو طبع معين ترك تأثيرا كبيرا على نفسية الشخص فأصبحت تتملكه فكرة واحدة في حياته هي فكرة مقاومة تلك الحادثة أو دفعها لكي لا تتكرر وغالبا ما يتخذ الإنسان حيال عقدته أساليب للمقاومة مبالغا فيها جدا وهذا نابع أصلا من خوفه المرضي لا على شواهد من الواقع

مثال ذلك ،

عقدة العظمة التي تتملك نفسية الموهوبين المظلومين من مجتمعاتهم فيتخيل الموهوب نفسه معرضا لأخطار وهمية أو اضطهاد من كل إنسان حوله فيدفعه ذلك للانعزال والمعيشة في شرنقة نفسية تمتلئ بأحلام اليقظة التي يري نفسه فيها أعظم عقلية على وجه الأرض وأن البشر جميعا من حوله تحسده على عقليته تلك ولهذا لم ينصفوه أو يمنحوه مكانته الطبيعية ، ويغرق في دور الشهيد المضطهد وترضي نفسه بهذا المبرر الذي يدارى عنه فشله الراجع أصلا لعيوبه لا للمجتمع من حوله فإن صادف فشلا في عمله فالمبرر جاهز وهو أن رؤساءه يغارون منه ، وإن واجه معاملة عادية تتناسب مع قدراته من مجتمعه كان المبرر أيضا جاهز وهو أن المجتمع مملوء بالحاقدين الذين يطمعون في مثل مواهبه أو يحاربون لإبطال دوره في إصلاح المجتمع والناس والدين والدنيا ، .

وهذه العقدة وإن كانت في الأصل تنتاب المواهب الحقيقية التي عانت من اضطهاد فعلى إلا أنها أصبحت الآن سمة مميزة لعوام الناس مع كثرة الظروف السلبية التي يواجهها المجتمع لا سيما الشباب منه ، فأصبحت عقدة العظمة قرينة بعقدة الاضطهاد لدى منعدمي الموهبة والوجود لأنها تمثل حلا ذهبيا للفاشلين والمتواكلين الراغبين في المكانة والمكان بغير بذل الجهد للوصول إليها

وتكمن براعة إبليس مع هذه الفئة أن يغلق أمام الناصحين لهم أي باب يستطيعون النفاذ منه لمعالجتهم ، وذلك أنه يرفع لافتة الاضطهاد أمام أي قول ناصح فلا يسمعه المفتون بنفسه أبدا ، لا سيما لو كان تلبيس إبليس داخلا عليه من جهة الدين بحيث يقنعه أنه أحد كبار المصلحين في المجتمع الفاسد ومن الطبيعي أن تتكون له العداوات ،

وهناك لإبليس طريق أكثر قوة مع ذوى القدرات والعلم ، فهؤلاء . لا سيما إن كانوا ذوى دأب في ممارسة دورهم في المجتمع . يصبحون عبئا ثقيلا عليه ، وبالتالي يحاول الدخول إليهم وتعطيل حماسهم عن طريق تذكيرهم بإهمال المجتمع لهم وأن هذا المجتمع لا يستحق جهدهم وما إلى ذلك من الوساوس التي تعطل الهمم ، ومع ذلك يلجأ أيضا لزيادة تأثير أزمات الحياة عليهم لعل وعسي يصرفهم بها عن دورهم الإصلاحي ،

وإذا فشلت جهود إبليس في ذلك يلجأ إلى الورقة الأخيرة المتمثلة في إثارة شكوك هؤلاء العلماء وقادة الفكر ومن يسيرون على دربهم حول رسالتهم في إصلاح المجتمع ، ويكون التشكيك متمثلا في دخول الخوف إلى الأعماق أن تكون أعمالهم تلك ليست خالصة لوجه الله أو أنها مدخولة بغرض دنيوي ،

وطالما أن هدف المصلح الحقيقي هو مرضاة الله فمن الطبيعي أن يؤثر فيه هذا الخوف خشية أن يحبط عمله ويبدأ في التردد وإعادة التفكير ،

وهذا هو غاية الشيطان من تلك الوساوس أن يعطله قليلا بالتردد طالما عجز تماما عن صرف المصلح عن هدفه

لكن غالبا ما تفشل جهود إبليس مع تلك الفئة ، بسبب معرفتهم بطرقه وانتباههم لها ، فإن تأثروا لفترة فلا يلبثوا أن يعودوا لطريقهم وضحكاتهم الساخرة تتردد من حماقات إبليس التي فشلت كعادتها معهم تنفيذا لوعد الرسول عليه الصلاة والسلام

" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم " أو كما قال عليه الصلاة والسلام

هذا مثال على طريق العقد النفسية التي ينفذ منها الشيطان ،

أما مثال التلبيس بطريق تعمية عيون الإنسان عن الحق فكثيرة ومتعددة الوجوه وقديمة الممارسة ، وتعرض لها بن الجوزى بالشرح عندما قسم كتابه على حسب الفئات في المجتمع فجعل لكل فئة منهم فصلا يتحدث فيه عن كيفية دخوله إليهم ، فشرح كيف يدخل بالتلبيس على العلماء وعلى العباد وعلى الزهاد وعلى أصحاب الفرق المختلفة

وهذا يصحح لنا مفهوما مهما للغاية في معالجتنا لتلك التلبيسات وهي أنه ليس كل صاحب باطل أو داعي للفتنة يعرف أنه كذلك ، فغالب هؤلاء يظنون أنهم يصلحون في الأرض بل ويجاهدون في سبيل الله أيضا ،

فالعلمانيون منهم من هو متواطئ وعارف بأنه يدعو إلى ضلال ويفعل ذلك عامدا ابتغاء المكسب الدنيوي ، ومنهم أيضا من هو مقتنع تماما بالعلمانية كمذهب ضروري التطبيق للخلاص من سيطرة الفقهاء . كما يظنها . وبالتالي ينظر لنفسه على أنه داعي الحضارة في بلاد التخلف

وفي الفصل الأول تحدث بن الجوزى عن الفئة الأكثر وقوعا تحت تأثير التلبيس وهي فئة أهل البدع فمن المعروف أن أهل البدع أشبه بالكرة التي يتقاذفها الأطفال وهي لا حول ولها وقوة ، فكذلك هم في يد الشيطان يتلاعب بهم بمنتهي اليسر والسهولة ودون أن يكلفوه جهدا

ومن الطبيعي أن وصف أهل البدع كان له محل في زمان بن الجوزى الذي كان الخير لا زال باقيا بين العوام بالشكل الذي يصنع التواصل بينهم وبين العلماء ، أما بعصرنا الحالي فقد غاب مفهوم البدعة عن لفظها ولم تستطع العوام أن تميز خطاب علمائها الذي يبين لهم معناها وأمثلتها

وملخص تعريف البدعة التي حذر الرسول عليه الصلاة والسلام منها مرارا هي أي شيء يستحدث في أمر من أمور الدين سواء في العقيدة أو العبادات لم يتم تقريره بحكم شريعة،

ولكي نعرف الفارق بين البدعة وبين الزيادة في النوافل ، فالبدعة تنصرف فقط إلى الفروض المحددة سلفا كعدد ركعات الصلاة أو عدد التسبيحات التي تتلوها أو الأدعية النبوية الواردة بالسنة أو في أمر من أمور الحكم والتشريع العامة والتي حددها القرآن والسنة مسبقا ، أو أمور الزكاة وما إلى ذلك من طرق أداء الفروض أو الغيبيات المسكوت عنها أو المبادئ العامة لنظام المجتمع

فلكي نتقي البدعة في هذا فإن الواجب يقتضي أن تنفذ ما ورد بشأن الفروض والعبادات والمبادئ العامة بالشريعة كما أنزلت وكما وردت بلا زيادة أو نقصان أو اجتهاد مع نص

أما إن أحببت الزيادة من قبيل النفل لنفسك فهذه قربي لله تعالى شريطة ألا تجعلها طريقة يقلدك فيها غيرك فتدعوه إليها بحذافيرها ،

فلك أن تدعو غيرك ليحيي الليل أو بعضه بالقيام ، لكن ليس عليك أن تحمله حصرا على تقليدك في عدد ركعات معين تفرضه عليه فرضا

وهناك أنواع من البدع الفكرية كأن تخوض في موضوعات نهانا الله ورسوله عن الخوض فيها أو الجدل تحت مسمى البحث العلمي ، أو أن تخرج على الناس فتنكر أمرا ما قد أجمعت الأمة على قبوله منذ سالف العصور وليس فيه ما يخالف النص ،

هذا فيما يخص العبادات ، أما ما يخص المبادئ العامة فليس للمجتمع أن يستجيب لبدع النظم الحاكمة أو المجموعات المتحزبة الداعية لترك التقليد لما ورد بالقرآن والسنة وإتباع التقليد لما ورد بالفكر الغربي !

وهذا لا شك أنه من التلبيس إذ كيف يمكن أن تفاضل شرع الله لك في الحياة وهو خالقك وتفضل عليه مذاهب أثبتت التجربة فشلها

كما أنه من البدع أن تبالغ في التبديع ، وهذا من التلبيس الذي يقع فيه الكثيرون ، فتحت حرصهم المبالغ فيه لتحرى السنة دخل بهم الشطط لرفض ما سمح به الله من اجتهاد تبعا لمصالح الأمة ودنياها ، وفي العموم يتم تعريف البدعة على أنها اجتهاد في مقابل نص تشريعي ثابت ، وبالتالي فإن كان التصرف اجتهادا في مواجهة اجتهاد فلا يدخل تحت مفهوم البدعة

أما إذا أردنا أن نتعرف على مفهوم البدعة ومفهوم أهل البدع في عصرنا الحالي ، فهم أكثر مما نتخيل ،

فكل من تراه يزكي نفسه ويرفض غيره أو يسفه سابقيه هو من أهل البدع ، وكل من تراه يعطى الأمر لأهله في كل مجال إلا في مجال الفقه والشرع تراه ينفرد بنفسه بعيدا عن أقوال وأحكام العلماء ضاربا بهم عرض الحائط فهو من أهل البدع ، وكل من تراه داعيا لمذهب فكرى معين يناقض به المعلوم من الدين بالضرورة هو من أهل البدع

وتحت هذه الأوصاف الثلاثة تندرج سائر المبتدعة في عصرنا الحاضر

والمتفق عليه قديما وحديثا أن الفارق الرئيسي بين أهل البدع وأهل السنة ، هو أن أهل البدعة يؤمنون بفكرة معينة أولا ، ثم يصرفون جهودهم لإثباتها من خلال النصوص أو اختلاق الإثبات لها من خلال لى أعناق النصوص لو لم يجدوا نصا صريحا ، بينما أهل السنة تراهم يعرفون الحكم أولا قبل أن يؤسسوا عليه الفكرة والقناعة ،

مثال ذلك ،

وهو أشهر مثال في سائر عصور الإسلام ، ألا وهو مثال الشيعة الذين تبقت من فرقهم المتعددة ثلاث فرق قط لم تندثر وهم الإثناعشرية الرافضة ، والإسماعيلية والنصيرية العلوية ، " [1] "

فهؤلاء ابتكروا مفاهيم جديدة اخترعوها لتناسب أهواءهم ثم بحثوا في النصوص عما يؤيدها ولما لم يجدوا قدموا التأويل بين أيديهم على النص الصريح ، فسقطوا في أكبر حماقة عرفها تاريخ الإسلام وهم يلبسون نصوص الثناء على الصحابة في القرآن ثياب الذم ، ويستبدلون نصوص الذم بالمنافقين ليسقطوها على أهل الإيمان وهم يظنون أنفسهم فرقة ناجية بأسمائهم لكونهم سجلوا في نادي أولياء أهل البيت وكأن ولاية البيت عبارة عن إعلان باللسان وابتعاد عن العمل والإتباع وغير ذلك مما سنتناوله في موضعه إن شاء الله

[1] . يراجع معتقدات تلك الفرق في مقالات الإسلاميين للأشعري . الملل والنحل للشهرستانى . الفرق بين الفرق للبغدادى . مذاهب الإسلاميين للدكتور عامر النجار

والشيعة الإثناعشرية هم أكثرية الشيعة اليوم ويتركزون بايران ولبنان ، أما النصيرية فهى طائفة العلويين بسوريا

الفصل الثاني

شرح تلبيسه على العوام

شرح تلبيسه على العوام

هذا الفصل لم يورده بن الجوزى في أول الكتاب بل أورده في آخره حيث خصصه لشرح تلبيسه على الناس فيما يخص طول الأمل وترك العمل،

و كان تركيزه على الفئات التي تشذ عن القول السديد فينبه عليها ، ولم يحمل هما في مواجهة العامة لكون العامة على مستوى رفيع من الاستجابة والإدراك والتمييز والانتباه لأقوال العلماء ، فلم يكن الأمر يؤخذ إلا عن أهله وحسب ،

أما عالم اليوم فيعانى من اختلاف مصادر الثقة والتلقي مصداقا لحديث الرسول ﷺ " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا من الناس بل يقبضه بقبض العلماء ... الحديث "

وبمجرد قبض العلماء يتخذ الناس رءوسا جهالا فيفتون بغير علم فيضلون ويُضلون وبالتالي صارت أزمة العوام ليست قاصرة على طول الأمل وقلة العمل بل أصبحت متعددة بتعدد وجوه التلبيس الذي جلبه الجهل والتغييب

وقد أصبحت شاشات الفضائيات أحد أهم مصادر التلقي للجماهير واندفعت تلك الأخيرة تتخذ لها شيوخا ودعاة بحسب الميل الشخصي أو بحسب الشكل الظاهري أو بحسب أسلوب الحديث ولباقته وقربه للجمهور ،

وآخر معيار تفكر فيه الجماهير هو معيار المكانة العلمية ! ، وتلك كارثة عظمى لأن هذا المعيار هو الوحيد اللازم لتحديد الثقة فيمن نأخذ عنهم

وكنتيجة فعلية لذلك رأينا المهازل التي لم يكن يتوقعها أحد إلا على سبيل الطرفة ، من ذلك مثلا :

انتشار الوعظ والإرشاد الديني على وجهين متطرفين أحدهما يتبع أسلوب التشدد المبالغ فيه ، والآخر يتبع أسلوب التفريط الغير متصور

فالجبهة الأولى صورت الشريعة على أن الأصل فيها المنع والحظر خلافا لأهم قاعدة أصولية تقول أن الأصل في الأشياء الإباحة ، والجبهة الثانية جعلت من الدين أشبه ما يكون بلوائح نادي اجتماعي أو سوق تجارى كبير يعتمد القاعدة التجارية القائلة " الزبون دوما على حق ! "

وتحت مسمى أن الدين يسر سقطت مفاهيم الالتزام حتى في بعض الفرائض المعلومة من الدين بالضرورة ، وأصبح الناس بتأثير الإعلام توازن بين الدعاة وتقدم الأيسر فالأيسر !

وغابت تماما حاسة التقييم التي كانت تميز المجتمع المسلم فلا تراه يأخذ إلا عمن يلتمس منه العلم والتقوى والمزكي من أكفائه من أهل العلم ، وهذا إن كان تأثيره ذو خطورة على ثقافة المجتمع ، إلا

أنه لا يساوى مقدار خردله في أن المجتمع لم يكتف بأخذ الثقافة بل التمس الفتاوى وانتشرت عبر الهواتف والفضائيات ظاهرة فتاوى التليفون والسؤال في شتى شئون الحياة والدين وتوجيه تلك الأسئلة لكل أحد ومن ثم انتشرت ظاهرة الإفتاء بغير علم بشكل مَرضي ولا زال في ازدياد

والأطم من ذلك انتشرت ثقافة بالغة الخطورة في المجتمع تعامل أركان الدين معاملة منفصلة ، ولا تتعامل معها كوحدة واحدة

وتلك النظرة هي التي فتحت الطريق أمام تلبيس إبليس الجديد الذي يجعل من المرء يرتكب سائر الموبقات طيلة العام ثم يذهب إلى عمرة رمضان لكي يحوز المغفرة ، وهو مقتنع تماما أن العمرة ستغسل تلك الذنوب ، وهذا تلبيس بالغ الخطورة يجعل من العبادات أشبه ما تكون بصكوك الغفران ، لأن التوبة معناها نية الإقلاع عن الذنوب وحتى إن عاد التائب للذنب فعودته هنا يجب أن تكون بعدم التبييت المسبق للنية على تكرار المعاصي ،

وتحت تأثير ذا نرى ونسمع كل عام عن موائد الرحمن التي تقوم عليها الراقصات ، ورجال الأعمال أصحاب الثروات المشبوهة ، وغيرهم ،

وهذا كله جاء بتأثير ما يسمى الدعاة الجدد أو الدعاة المودرن ! وهم أولئك الذين فتحوا الباب على مصراعيه أمام شتى الشهوات بحجة أن الدين يسر !

ومع هذا الصنف ظهر صنف آخر يعتقد اعتقادا جازما أنه طالما يؤدى الفرائض في انتظام فقد أدى حق الله عليه وهذه لعمري مصيبة جامعة !

أولا : لأن مجرد التصور أن الإنسان يستطيع بعمله أن يؤدى ما لله من حق عليه هو تصور من الممكن أن يدفع بالمرء إلى أسفل درك من النار لأنه حتى الأنبياء . مصداقا للحديث النبوي . يلتمسون من الله عز وجل الرحمة كطريق للجنة وها أولى وأجدر بالعامة أمثالنا

ثانيا : أن تصوير الفرائض على أنها كل الدين أدى بالبعض إلى اعتبار أدائها ذريعة ورخصة ليفعل بعد ذلك ما يشاء طالما أنه أدى حق الله عليه ، وبناء على ذلك ترى هذه النوعية تمنح لنفسها حقا أكيدا في ممارسة حياتها بعيدا عن أي التزام يراه ، فما دام قد صلي وصام وأدى الزكاة والحج فالحياة تصبح له مرعى بلا ضوابط ،

وهذا هو عين خفة العقل وعين التلبيس لأن أداء أركان الدين وحدها بشكل ميكانيكي لا تأثير له على سلوك الإنسان في حياته إنما هو فراغ لا يؤدى لنتيجة ، فالصلاة لو لم تنه صاحبها عن الفحشاء والمنكر وتذكره الخضوع لله فليست بصلاة ، والصوم لو لم يتبعه صيام عن الموبقات بالقول والفعل فليس الصوم عندئذ إلا امتناع عن الأكل والشرب

وصنف ثالث ، يدخل عليه التلبيس من باب التماس الفتاوى التي تناسب الأهواء سعيا منه لإرضاء ضميره أو إقناع نفسه أنه متبع للشريعة الغراء ، فتجد الشخص منهم يقود الهدايا أمامه إلى أحد العلماء أو الشيوخ طمعا في ترقيق قلبه لكي يعطيه فتوى أو حلا لمسألة يعانى منها ! وكأن الفقهاء والعلماء بيدهم أمر الحل والعقد بالشريعة وليسوا إلا منفذين لما شرعه الله ورسوله ﷺ ، وهناك من الفاسدين أصحاب العلم من يتخذ هذا الطريق ويساهم في زيادة التلبيس بالفعل

ويندرج تحت هذا الصنف أيضا ، نوع آخر لا يقل حماقة حيث يذهب للسؤال في الفتوى ولديه هوى وغرض بعينه فتجده يلتمس الشاذ من أقوال أهل العلم أو يلتمس القول من أهل الإفتاء الرسمي الخاضعين لأهواء السلطان ويكتفي بأن يقول أنه متبع لأهل العلم وهم من يتحملون وزر الفتوى !

وهذا تلبيس خطير لأن القاعدة الأصولية في طلب الفتوى هي طلبها بتجرد تام عن الهوى والرغبة وإلا شارك المستفتي مفتيه في الإثم دون شك

ومن المفارقات المثيرة للسخرية أن المجتمع أصبح يعامل هؤلاء الدعاة الغير مؤهلين أصلا للفتوى بمعاملة لم تتحقق لأكابر الأئمة السابقين ، وذلك أنهم جعلوا فتاواهم أشبه بصكوك الغفران ما إن تستمع إليها حتى تكون قد أخذت طريق النجاح !

وصنف رابع من الاتجاه المناقض المتبع لأقوال المتشددين أو أهل التنطع تجده يترك كبار العلماء الثقات المعروفين ويلتمس أي فتوى من مدعى طالما أنها تتشدد إلى أقصي درجة ، وهذا التلبيس هو عين التلبيس الذي دخل على الخوارج حيث كانوا يلتمسون من كل أمرين أصعبهما خلافا للقاعدة النبوية وهي اختيار الأيسر في معزل عن الهوى

وهذا الصنف أصابته عقدة نفسية مؤداها أن الأصل في المجتمع الفجور وعليه لا يقبل رخصة أبدا حتى لو كانت رخصة أجمعت عليها أقوال أهل العلم ، بالإضافة إلى ترسب العداء العنيف لسائر المجتمع باعتباره مجتمع فتنة فتجده يعاملهم بأصل الجفاء لا أصل المودة ، وتجده لا يقرأ في القرآن الكريم أو يستشهد إلا بآيات العذاب دون الرحمة ، بل ووصل بالعوام منهم إلى أنهم استخدموا مع أقرانهم أسلوب الاحتقار والتهديد بالنار والفخر المسف بأنهم على جادة الطريق وغيرهم على الباطل ،

وديننا الحنيف لا يقبل بهذا أو ذاك ، فهو دين الوسطية ، لكنه في نفس الوقت لا يقبل الوسطية في أحكامه المقررة

ومعنى هذه العبارة أن الإسلام في أحكامه القطعية هو الشريعة الغراء الجامعة التي أصلت للعبادة وقواعدها كلها أتت في صالح البشرية لكونها جاءت من خالقهم وهو أعرف بهم سبحانه وتعالى ، ومع تلك الوسطية في التشريع جاء الإسلام بقواعد قطعية صفتها الوسطية لكنها ملزمة لا تقبل تأويلا أو زيادة في التبسيط أو تحريفا عن مواضعها

مثال ذلك ،

شرع الله لعباده صلوات مفروضة وجعل في أحكامها رخصا تناسب الأعذار المختلفة لكنه لا يقبل أبدا أن يتخذ إنسان من تلك الرخص قواعد أصلية فيعمل بها بمعزل عن مسبباتها وشروطها

وكل تلك الأصناف من العوام أساسها التلبيس الذي قام على إبطال مفهوم العلم والفتوى لدى الناس ، حيث اتخذ الناس علماءهم وفي بعض الأحيان . جُهالهم . كرهبان كنائس العصور الوسطى لا يرد لهم قول،

بينما أصل شريعة الإسلام أن أقوال العلماء يستدل لها ولا يستدل بها ،

بمعنى أن قول العالم وفتواه لابد أن تعضدها الأدلة لأنه لا يفتى من تلقاء نفسه أو يعطى من كيسه بل يفتى على أساس عقائدي وتشريعي قائم لابد من عرضه ،

وهذا التلبيس سببه رغبة الناس في إرضاء الضمير وإسكاته بإلقاء المسئولية على غيرهم تحت ظن أنهم غير مسئولين كعوام ، وهذا ما بينا بطلانه كقياس فاسد

الفصل الثالث

مفهوم الفرق البدعية وطرقها

مفهوم الفرق البدعية وطرقها

سأحاول أن أتعرض لمفهوم الفرق بلغة سهلة أو معاصرة كي نقرب معناها للقارئ الذي ليس له دربة على قراءة لغة الكتب الأصول ، لأن لغتهم كانت تميزها مصطلحات متعارف عليها في زمانهم مما يجعل قراءتها الآن بغير تدريب كاف أمرا صعبا عند الاستيعاب

ومفهوم الفرق البدعية ببساطة هي عبارة عن شخص أو أكثر يتخذ فكرة معينة تخالف ما هو مسلم به في الشريعة ويدعو لفكرته تلك فتجتمع حوله بعض الفئات فيكونوا فرقة تحمل مبادئ مختلفة وتميزها عن كافة الفرق الأخرى وعن اعتقاد الجمهور من العلماء والعوام

ومفهوم الفرق كاصطلاح أسسه الرسول ﷺ في حديث انقسام الأمة الشهير ،

" تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة ... الحديث "

وكان التحذير من تلك الفرق في أحاديث النبي ﷺ مكملا وشارحا لما جاء في القرآن عن الابتداع والتحزب والتقول على الله بما لا يعلمون ،

ويجب هنا لفت النظر بشدة إلى حدود العلم ، حيث أن حدوده متسعة للغاية والاجتهاد فيها مسموح بإطلاق ، ولكي نعرف حدود العلم وحدود العقيدة التي ينبغي التوقف عندها ، علينا النظر من خلال معيار الغيبيات المطلقة ،

فما هو داخل في علم الغيوب الكلية والمنصوص على التصديق به بلا سؤال أو استفسار ، هو مجال العقيدة الذي لا يسمح فيه باجتهاد وهو نوعان

الغيب الذي تتكون منه عناصر الإيمان المتمثلة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والحساب والقدر خيره وشره والساعة

والغيب الذي نص عليه سبحانه بالقرآن ونسبه لذاته العليا منفردا كقوله

[إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {لقمان:34}

وكقوله عن الروح

[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا] {الإسراء:85}

فكل غيب حصره الله تعالى بعلمه وحده ، فهذا من المتشابه المنصوص على تلافي القول فيه ، أما الغيب النسبي الذي بينه القرآن مقترنا بالتفكر فيه فهذا ينصرف إلى باب العلم ، كالتفكر في خلق السماوات والأرض ودراسة الأمم السابقة ونحو ذلك ، بل إن هذا التفكر من أشد ما يتقرب الإنسان به

إلى الله طالما أنه تقرب للفهم مع رسوخ الإيمان في القلب ، حيث يكون البحث والتفكر هنا سياحة للعقل المؤمن وزيادة تثبيت

ولهذا ، فإن الصحابة والسلف من تابعيهم ما تركوا قضية غامضة في القرآن إلا وبحثوا فيها فيما عدا القضايا التي نوهنا عنها ،

فحاولوا تفسير آيات الخلق والإبداع والأمم السابقة وتحدثوا فيها ووقفوا عند ذات الله تعالى وعند الروح وعند موعد الساعة وغير ذلك مما بيناه

وهذا الإيضاح كان لازما لكي لا يفهم القارئ أن الإسلام يطلب من المسلم غلق عقله ، كلا

بل إن الإسلام يحفز العقل والبحث لأبعد الحدود وثلث القرآن تحض آياته على التفكر والتدبر ولم يرد الاستثناء بالمنع إلا في القضايا التي حكم الله فيها بقضائه أنها غيبه المطلق وبالتالي مهما حاول فيها المفكرون فليس يجنوا منها إلا الجنون

والفرق تختلف عن المذاهب ، من عدة وجوه أهمها

الوجه الأول : أن الفرق تختلف فيما بينها على العقائد وما يندرج تحتها من أصول الإيمان وهذا الاختلاف منهي عنه بإطلاق لأن الأمة لا يجوز لها أن تمارس في العقائد ما تمارسه في الفقه ، فالعقيدة ليس فيها اجتهاد وتقليد وليس فيها اختلاف أو ابتكار ، ذلك أن الله تعالى حددها بالقرآن وبينتها السنة حصرا فكل ما جاء ذكره مع وجوب الإيمان به غيبا وجب علينا التسليم به دون سؤال ، وكل ما سكت عن بيانه أو نهي عن التساؤل فيه ينبغي التوقف فيه ،

أما المذاهب فهي الاختلاف في الفقه والأحكام القابلة لذلك ، والاختلاف فيه ثراء مطلوب طالما كان في غير ما ورد به نص صريح ،

الوجه الثاني : أن الدين يجوز لنا أن نتخذ مسميات الانتماء للتمييز بين أوجه التقليد للفقهاء والإتباع ، فيقال مثلا فلان شافعي أو فلان مالكي ، بينما في العقائد لا وجود لغير المسميات الأصلية كالإسلام والإيمان والتي عرفت العبادة بهما على أنها دين الإسلام وسمانا الله تعالى بها المسلمين وعليه فأي مسمى يضاف لكلمة مسلم هو بدعة مرفوضة بإطلاق ،

وهذا أمر طبيعي فالعلم عندما جاز فيه الاختلاف على حسب قدرة الاستنباط جاز فيه التمييز بالمسميات أما العقيدة فلكونها مجالا معروف حصرا بالنصوص لا يجوز فيه الاجتهاد ، من هنا حرم فيه الانتساب

الوجه الثالث : اختلاف المذاهب لا يعنى تناحرها وتنافرها بل اختلافها اختلاف تنوع وتكامل ولهذا كان الأئمة متكاملي الفقه والدين حافظين أقدار بعضهم البعض تحت لواء العقيدة الواحدة ،

بينما الفرق في اختلافها كانت ولا زالت تكفر بعضها بعضا وهذا طبيعي لأن الاختلاف بينهم ليس في الفروع بل في أصل الأصول وهو مفهوم الإسلام والإيمان والنظرة للغيبيات

ومن الملاحظ أن الرسول ﷺ عندما حدد كنه اختلاف الفرق وركز التحذير عليه بينما أجاز الاختلاف في الاجتهاد والفهم وشجع عليه .، والسيرة النبوية مليئة بالمواقف الدالة على ذلك
فقد سكت بإقرار على اختلاف الاجتهاد بين الصحابة في مسألة صلاة العصر في بني قريظة ، وأقر الفئتين ، من أدى الصلاة في وقتها رغم عدم وصولهم لبنى قريظة ، ومن لم يؤدها والتزم النص فصلي العصر بعد فوات وقته عند بني قريظة
إلا أنه كان غضوبا في تحذيره على أي شبهة اختلاف أو بحث في العقائد ، مثال ذلك ما حدث عندما رأي في يدي عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة أخذها عن أحد اليهود فنهاه عن ذلك وصعد المنبر منبها " ألا إني قد جئتكم بها بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك "

نخلص من هذا إلى أن الفرق هي الفئات التي دخلت في جملة العقائد الغيبية تحاول البحث في كنهها وقامت بإثارة قضايا منهي عن إثارتها نصا وإجماعا مثل التفكر في ذات الله تعالى أو صفاته أو مخلوقاته الغيبية أو نحو ذلك
وعندما ظهرت الفرق واتخذت لنفسها المسميات كان أمام الأمة حديث الرسول عليه الصلاة والسلام لمن يبغي النجاة منهم حيث قرر لزوم الجماعة والمنهج الذي كان عليه هو ﷺ وصحابته ،
وهو المنهج الذي يتبعه العامة والعلماء السالكين على طريق السنة والذين تميزوا عن سائر الفرق بمميزات واضحة منها
أولها : أن أهل الفرق جميعا اتخذوا لهم مسميات مميزة مثل الخوارج والشيعة والمعتزلة والجهمية وغيرها ، وظل عامة الناس على ما تلقوه من الكتاب والسنة بدون مسمى يفصلهم ، وفي هذا يقول بن تيمية عن تعريف الجماعة أو أهل السنة " أنهم الذين لم ينفردوا بمسمى معين "
ثانيها : أن جميع الفرق اتخذت لها عقائد لم يسبق إليها من الصحابة أو التابعين أحد ، ثم بحثوا عن تأويلات وإثباتات لها في النصوص ، بينما كانت الجماعة متبعة ما كان عليه الخط الأول لسلفها الصالح

ثالثها : تميزت الجماعة بكونها تقر بالقرآن ومعه السنة الصحيحة التي حفظها علماء الحديث فتثبت ما فيها وتنفي ما تنفيه ، وتجل قدر السنة النبوية باعتبارها صنو القرآن ، والتزمت الجماعة أيضا بتقديم النص وعدم تعديه مطلقا

بينما كانت سائر الفرق مبتعدة تماما عن السنة ومنكرة للأحاديث إما كليا أو جزئيا وقدمت العقل على النصوص وجعلته حاكما على النص لا محكوما به ، ولهذا لا توجد فرقة من فرق الأمة المتناحرة فيها من يهتم لعلم الحديث أو يلتفت إليه

رابعها : قامت كل فرقة بتكفير من عداها من الفرق أو أهل السنة بإطلاق ، بينما كانت الجماعة السالكة درب السنة تمنع تكفير المعين بإطلاق إلا بشروط جامعة مانعة لا تقبل الاستثناء أو التأويل

خامسها : كل فرقة من الفرق التي اتخذت هذا المنهج بدأ في أولها كفرقة واحدة ثم تفرعت لعشرات الفرق المتناحرة المكفرة لبعضها البعض ، حتى أن فرق الشيعة منفردة بلغت نيفا وسبعين فرقة

ومن هذه الفوارق في ضوء أحاديث التحذير من النبي ﷺ يتضح لنا أن النجاة التي وصفها الرسول عليه الصلاة والسلام إنما هي في اجتناب أي فرقة توافرت فيها أحد الأوصاف السابق بيانها سواء باتخاذها مسمى معين أو ابتداعها في العقائد أو تكفيرها من عداها أو في استهانتها بالسنة وعلوم الحديث أو في تقديمها العقل على النقل الثابت ، وهذا هو طريق السلامة

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزى

الباب الثانى

شرح تلبيس إبليس على المعتزلة

تلبيسه على المعتزلة

تعرض بن الجوزى في هذا الفصل لشرح التلبيس على المعتزلة أول الفرق الكلامية التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة ، ولأن كلام الفرق وأحوالها بعيد عن عصرنا الحالي فيمكننا تقريب مفهوم المعتزلة بتعريفهم على أنهم فئة من المفكرين الذين ظهروا في عهد الأئمة الكبار كالحسن البصري وأبي حنيفة والشافعي وبن حنبل وبن نصر الخزاعي واستمرت منذ ذلك الحين ، ولم نذكر إمام دار الهجرة مالك بن أنس لكونه لم يواجههم مباشرة لأن منشأ الفرق كلها كان في العراق

وللتعريف بالمعتزلة أو داء الفرق الذي ظهر بالإسلام يمكننا نتخيلهم في عصرنا هذا بالصحفيين أو المفكرين ؟أصحاب الانتماءات للمذاهب الاجتماعية العلمانية والشيوعية والمادية ولمذهب الإنساني الجديد وغير ذلك

من الذين يدخلون في صراع دائم مع الفقهاء وأهل الشريعة كأنهم أصحاب الدين ، وهذه هي أزمة التلبيس عندهم حيث لم ينظروا إلى الفقهاء والعلماء على أنهم حملة رسالة دينية مصدرها الشارع الإلهي جل سبحانه ، وعليه تعاملوا معهم على أنهم أصحاب مذهب فكرى بشري مثلهم

ولهذا تجدهم يرددون تعبيرات مضحكة في بعض الأحيان عندما يتصدى لهم الفقهاء بالمنع بأمر ما تبعا لمنع الدين فيه فيخرج علينا من يقول بوجوب الخلاص من تحكم الفقهاء الذين يحكموننا بأفكار القرون السابقة ، وكأن هؤلاء الفقهاء يتوارثون إنتاجا بشريا يتناسب ونظرية التطور والتقدم ، لا أنهم يتعاملون بأسس الشريعة التي لا تخضع لأفكار البشر تعديلا وتوفيقا

وهذا اللون من الصراع هو نفسه الذي نشأ مع نشأة المعتزلة الذين تسموا بهذا الاسم عندما انحرف أحد تلامذة الإمام الحسن البصري وهو واصل بن عطاء عن طريق شيخه واختلف معه في الآراء التي تعارفت عليها الأمة في عهد الصحابة ودخلوا إلى مجال العقائد بالعقول لا بالنصوص ورفضوا أن يتوقف العقل عند أي قضية كانت ،

ولأنهم قدموا العقل كمصدر من مصادر التشريع عندهم تصادموا مع الفقهاء والمحدثين في مجال العقيدة ، لأنهم إن سلموا للعلماء بمقاليد الشريعة في الفقه فالفقه مجال لا يحتوى على قضايا عقلية عويصة لأن الشريعة جاءت تحمل بين طياتها ما يناسب الفطرة

ولهذا كان الصدام أصلا في مجال العقيدة وهو المجال الذي يعتبر مجالا شائكا لم ترد فيه نصوص شارحة بل وردت فيه نصوص تصف للمسلم ما ينبغي عليه الإيمان به غيبا كالإيمان بالله تعالى

وصفاته وذاته والملائكة والجنة والنار والبعث وما إلى ذلك من قضايا الغيبيات التي ينبغي على عقل المسلم أن يسلم فيها فلا يدخل إليها بعقله محاولا الفهم وإلا كان مصيره الضلال

وهذا أمر طبيعي ،

فأساس الحساب كله يتركز على قضية الإيمان بالمسلمات الغيبية ، ولو أن الأمر في الدين أمر ضرورة إقناع بالغيوب لما كان هناك داعي أبدا للثواب والعقاب ،

فطالما أن الإنسان سيشترط دليلا عقليا ماديا لكي يؤمن ، فإيمانه هنا لا فائدة منه ولا فضيلة إذ أنه سيري بعينه فعلام إذا كانت الرسل والرسالات

ولهذا كان العقل طريقا لإدراك وجود الخالق سبحانه وطالما أن العقل سلم في هذه القضية بالإيمان وحقيقة وجود الله تعالى ، فليس له أن يقف متشككا ومطالبا بالدليل العيني في كل قضية طلب الشارع فيها إيمان المسلم بلا تفصيل أو سؤال ،

ومن الغريب أن كبر الإنسان يقف به عند تلك القضايا ويتشكك بينما هو في حياته العادية يسلم بالقضايا الفرعية بلا جدال طالما أنه اقتنع بالقضية الأصلية ،

مثال ذلك و عندما يذهب الإنسان ملتمسا العلاج عند طبيب يثق به ، يكتفي بالسؤال والتحقق من كفاءة الطبيب ، بعدها لا يناقش أو يجادل في أمر الدواء الذي يصفه له طبيبه مهما كان غريبا أو شاذا ، ولا يطالبه أبدا بأن يصف له هذا الدواء وصفا كاملا أو يطالبه مثلا بإثبات أن هذا الدواء هو الدواء الكافي والشافي لمرضه ،

فإذا كان هذا حال الإنسان مع قرينه الإنسان فكيف بالرحمن ؟!

وقد وقع الملاحدة في إنكار الخالق لمطالبتهم بالدليل المادي على وجوده أو الدليل الذي يرضي عقولهم ،

بينما جاء المعتزلة وهم يؤمنون بالله عز وجل ولكنهم ابتغوا حلولا عقلية . على نمط أدلة الملاحدة . تثبت وتشرح لهم قضايا هي أصلا فوق مستوى إدراك أي مخلوق فضلا عن البشر

وتعاملوا مع تلك القضايا بالمدى المحدود المتاح للعقل البشري وقدموا أنفسهم على أنهم المدرسة العقلية التي تفوقت في إدراك حقيقة الإيمان أكثر من العقول الجامدة للفقهاء

الفصل الأول

المعتزلة الأوائل وأفكارهم

المعتزلة الأوائل وأفكارهم

ومن الغريب أن أعلام هذه المدرسة العقلية من أمثال واصل بن عطاء والجاحظ وأحمد بن أبي دؤاد وغيرهم أثبتوا أنهم أبعد الناس عن العقول كما سنرى في أدبيات المعتزلة ،

فقد قاموا معترفين بالله ورسله وبكل القضايا المتفق عليها ، وتوقفوا في أمر العقائد التي ثبتت بالقرآن والسنة ولجئوا لتأويلها عندما لم يحسنوا فهمها وفي نفس الوقت رفضوا أن يسلموا بها تسليما مطلقا كما أمر النبي ﷺ

مثال ذلك ،

رفضوا مسألة أن الله تعالى له صفات كاليد والوجه والكلام وغيرها زاعمين أن فرض تلك الصفات يعنى بالضرورة تشبيه الخالق بالمخلوق وهذا كفر بالله . كما زعموا . لأن الله تعالى منزه عن تلك الأمثلة ، واستلزم ذلك أن ينكروا أن القرآن كلام الله تعالى فقالوا أنه مخلوق من مخلوقات الله !

فانظروا إلى هذا الجنون ، والذي يتضح من عدة نواحي

أولها : مبدأ التفكير أصلا في تلك القضايا الغيبية التي نهانا الله تعالى عن مثلها بالقرآن الكريم وقال صراحة

[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ] {آل عمران:7}

فالآية شديدة الصراحة لكل عاقل في حكمها أن تلك القضايا لا يتبعها إلا هالك زائغ كما أنها قاطعة في حصر العلم بهذا التأويل على الله سبحانه ، وبالتالي فالقضية منتهية ، فأي عقل في أن ألج بنفسي متعمدا إلى حيث التهلكة بحجة البحث والاجتهاد !! وهو ما طبقه الصحابة فلم يفتحوا تلك القضايا وتبعهم في ذلك سائر الأمة

ولم تكتف الآية بذلك ،

بل أوضحت أن أهل الرسوخ في العلم هم من يدركون حقيقة القضية قبل الدخول في معترك التعقيد ، فالعالم الحقيقي والعبقري الحقيقي الذي يرفع رايته أمام قدرات ليست له ، وهذا يختلف عن الاجتهاد لأن الاجتهاد والتفكير إنما يكون في القضايا القابلة للتحليل بالعقل البشري أما وقد أغلق الباب فالحمقى وحدهم من يتصورون قدرتهم على فتحه

ولنعبر عن ذلك بمثل شعبي مصري جميل ، حيث تروى قصة المثل أن الأشخاص افتخر بأن أباه عبقري يفك أي عقدة ، فقال له صاحبه

" أبي أنا أكثر عبقرية ، فهو لا يتركها كي تنعقد أصلا "

وعليه إن كان من يحل الإشكال عبقريا فالذي لا يسمح للمسألة أن تصل لحد الإشكال ، أكثر عبقرية

ثانيها : زعموا أن ما قالوه يهدف إلى تنزيه الله تعالى عن المخلوقين وهذا هو عين التلبيس الذي دخل عليهم ، حيث انطبق عليهم الوصف القرآني بأنهم من الذين يفسدون في الأرض زاعمين أنهم يصلحون فيها ،

فغرورهم صور لهم أن لهم قدرة على تنزيه الله ! وهذا بمفرده هو عين التهوين بقدرة الخالق ، لأنهم ما قدروه حق قدره ،

والأخطر من ذلك أنهم حسبوا أنهم ينزهون الله تعالى عن صفات أثبتها جل جلاله لنفسه سبحانه دون أن يمر بخاطر أحدهم أنهم يعدلون ويستدركون على الله تعالى !

فالله عز وجل قال " يد الله فوق أيديهم " وقال " بل يداه مبسوطتان "

فيأتي هؤلاء ويقولون أنه لا يقصد اليد كلفظ بل يقصد تأويلها وأنها تعنى القدرة ، وكأني بهم يتصورون أنهم أكثر بلاغة في التعبير من خالق الخلق

ثالثها : أعرضوا عن فقه الصحابة الذي نقله الأئمة الثقات وهم بدورهم نقلوه عن المعصوم عليه الصلاة والسلام فتوقفوا حيث أمرهم الله بأن أثبتوا لله ما أثبته لنفسه بلا توصيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وهذه هي عين العقيدة الصحيحة ،

ولشرحها ببساطة نقول :

أن المقصود أن نثبت لله تعالى صفاته التي قررها في القرآن الكريم أو وردت بها السنة الصحيحة ، ولكن لا نتفكر فيها فنتخيلها مطابقة أو مشابهة أو مقاربة لصفات العباد

فلله عز وجل يدان وكلتاهما يمين كما قال محمد عليه الصلاة والسلام ، فنقر بذلك ولكن لا نسأل عن ما هية تلك اليد أو ما شكلها أو هل هي كأيدينا أم لا ،

ولله عز وجل كلام هو القرآن الكريم وغيره مما ثبت بالقرآن حيث يقول سبحانه " وكلم الله موسي تكليما "

فنقول القرآن كلام الله ولا نزيد على ذلك حرفا واحدا فلا نتساءل عن طبيعة صدور هذا الكلام وهل يلزم منه أن يكون صادرا عن لسان أو غيره !

من هنا نستطيع أن نقول أن المعتزلة قوم لبس عليهم إبليس بالغرور الذاتي في العقل فأحبوا أن يتصدروا المجالس بعلم يفوق علوم الفقه والحديث التي كانت تحظى بتقدير العامة في ذلك الوقت ، ورغم أن المعتزلة كمدرسة عقلية لها انجازات في شأن الدعوة إلى الله بالعقل إلا أنهم سقطوا في فخ العقل نفسه فضلوا وأضلوا

وقد واجه الخلفاء العباسيين الأوائل كالمهدي وولده الرشيد فتن المعتزلة والزنادقة وحجموها تحجيما عظيما حتى جاء المأمون فاستفحل خطرهم في ذلك العصر حيث قربهم المأمون وقرب أكابرهم كبن أبي دؤاد والجاحظ وجعل منهم مستشارين ، والأخطر من ذلك فرض أقوالهم بحد السيف فمن لم يستجب لتلك الأقوال ويقر بها كان مصيره السجن والقتل ومن الغريب أن المعتزلة في ذلك الوقت كانوا يرفعون شعار الحريات العقلية ويتهمون الفقهاء والعلماء بالجمود والتكفير !

وظلت المحنة قائمة ولم يصمد أمامها إلا خمسة نفر فقط يتقدمهم إمام السنة أحمد بن حنبل الذي تحمل ما لم يتحمله بشر في سبيل الإصرار على موقفه وكان على قدر المسئولية لأنه كان في زمانه قبلة الناس وملتقي أبصارهم ولو رضخ لانفصمت عرى الإيمان منذ ذلك الحين

وكان إلى جوار بن حنبل أربعة منهم من مات شهيدا كبن نصر الخزاعي ومنهم من اعتقل ، واستمرت المحنة في عهد المأمون كله ثم في عهد المعتصم الذي لم يكن يؤيدها أو يرفضها لأنه لم يفهمها أصلا فقد كان رجل حرب وقتال فقط ، ولكنه اتبع وصية أخيه المأمون ، ثم تبع المعتصم ابنه الواثق الذي سار على نهج المأمون والمعتصم حتى جاء المتوكل ناصر السنة فرفع المحنة ورد مظالم الناس وأكرم وفادة بن حنبل ،

هذه هي معالم المعتزلة وطريق التلبيس عليهم باختصار وإيضاح قدر المستطاع لأن الذي يطرق أبواب كتب الفرق كالفصل لبن حزم أو مقالات الإسلاميين للأشعري أو الفرق بين الفرق للبغدادي ويقرأ عن أفكار تلك الجماعة تأخذه الدهشة من كمية التعقيد الذي طرحوه على الناس فكلامهم مغرق في الفلسفة السفسطائية التي كونت ثقافتهم بعد اطلاعهم على مترجمات كتب اليونان ، ومن يطالع كتبهم وأشهرها كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار المعتزلى يجد أنه أمام نصوص كلامية لا ظاهر لها ولا باطن بل هي كلام مرصوص أتصور أن صاحبه نفسه ربما عجز عن شرحه !

ميزان أما نتائج الفكر المعتزلى وشواهده في تاريخ الأمة ومدى الأثر السلبي العنيف الذي لا زالت تعانى منه أمة الإسلام ليومنا هذا فتلك من الممكن أن نجملها باختصار فيما يلي :

أولا : اعتبر المعتزلة أصول الإسلام أصولا خمسة هي الركن الواجب الاعتقاد به وأجملوها في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[2] "
من خلال تلك الأصول بني المعتزلة عليها أقوالهم ومعتقداتهم التي تسببت في فتنة خلق القرآن وتعطيل صفات الله وإنكارها وإنكار المعجزات الغيبية والقول بكفر مرتكب الكبيرة ،
وتكمن المشكلة الحقيقية أن أصول المعتزلة وأقوالهم في العقائد لم تقتصر عليهم فقط بل إنها مثلت المعين الرئيسي الذي استقي منه معظم الفرق المبتدعة الأخرى " [3] "
كالخوارج الذين كفروا مرتكب الكبيرة وتبرءوا من بعض الصحابة ، وبالرغم من أنهم أول فرق الإسلام ظهورا في التاريخ إلا أن معتقداتهم الكلامية لم تنشأ مع نشأتهم بل نشأت عقب ظهور بدع فرق الكلاميين كالمعتزلة وأخذوا عنهم المنهج الكلامي في التوحيد والصفات
وكالشيعة الذين عطلوا الصفات في بعض فرقهم وفي البعض الآخر قاموا بالتجسيم ونحوه ، وكل هذا بسبب الأصل الأصيل الذي بني عليه المعتزلة مذهبهم ألا وهو تقديم العقل كحكم على النصوص جميعا
وعلى عادة أهل الزيغ . وقعوا في تناقض كبير جدا . فبينما هم ينادون بحرية العقل والفكر ويدعون للخلاص من أحكام الفقهاء وجمود الدين وتحرير الناس من تلك الأقوال ، فوجئنا بهم وهم على هذا المنهج الفلسفي يكفرون سائر الأمة بلا استثناء إذا لم يدرك كل واحد من الأمة إدراكا تاما مقولاتهم الفلسفية المعقدة التي تصعب على العلماء فضلا على العامة ، ويناقضون الأصل الأصيل في الإسلام أنه العقيدة البسيطة السمحة الموافقة للفطرة ،
والغريب أن كثيرا من الناس لا ينتبه إلى حقيقة أن المعتزلة وسائر فرق المبتعدة تكفر جميع المسلمين ممن لم يتابعوهم على تلك المناهج الشاذة ، وتلتصق تهمة التكفير بعلماء السنة بينما هؤلاء العلماء منذ مطلع الدعوة المحمدية وهم يقررون الضوابط التي تحكم التكفير وأحكامه وهي الضوابط التي لم يعرفها المعتزلة وغيرهم

---

[2] . شرح الأصول الخمسة . القاضي عبد الجبار المعتزلى الهمدانى

[3] . تأثير المعتزلة على الخوارج والشيعة . رسالة دكتوراة مقدمة من الباحث عبد اللطيف عبد القادر . جامعة محمد بن سعود

ثانيا : لما كانت أقوالهم ومباحثهم الكلامية تتعارض تماما مع نصوص السنة النبوية المبينة للقرآن في مجمله وتفصيله لم يجد المعتزلة حلا إلا إنكار السنة التي تتعارض مع معتقدهم مهما كانت درجة ثبوتها عند علماء الحديث ، وبالتالي ردوا معظم أحاديث الصحيحين والسنن وكل شروح الصحابة والتابعين المتعلقة بالعقائد ، وزادوا أيضا عندما ضربوا عرض الحائط بالمرجعية النبوية فخاضوا في القضايا المتشابهة رغم النهي المشدد ،

وهذه وحدها مصيبة جامعة من عدة وجوه ، فهم ابتداء أسقطوا تماما أصول علم الحديث من جرح وتعديل ودراسة المتون والأسانيد التي تثبت بها السنن والأقوال وأنواعها ، والإسناد . كما اتفق علماء الأمة . من الدين وبسواه لقال من شاء بما شاء " [4] "

ومن المستحيل أن نغفل قواعد علم الحديث عند معالجة النصوص صحة وتضعيفا وإلا أصبح الأمر هزلا ، ودخل فيه كل داخل بعقله يرفض ما شاء ويقبل ما شاء

ومن ناحية أخرى وقعوا في تناقض شديد فبينما يقررون أنهم لا يعترفون بالعقائد إلا إذا ثبتت بالتواتر نجدهم يقبلون الأحاديث والواهية والضعيفة وأحيانا الموضوعة إذا وافقت معتقدهم وهواهم ، وهم بذلك يضربون القاعدة التي أسسوها لأنفسهم

ومن ناحية ثالثة ، حددوا قبولهم الحديث بالتواتر في أمر العقائد وبذلك ضيعوا جل السنة النبوية التي تتعدى سبعمائة ألف حديث صحيح بالمكرر ثابتة سندا ومتنا عن النبي

وضياع السنة بهذا الشكل يعنى ضياع الدين كله بلا جدال لأن الأحاديث المتواترة لا تتعدى بضع عشرات فقط

وبالتبعية ، قاموا بإسقاط حشمة الصحابة والتقليل من أقدارهم وادعوا أن إحدى الطائفتين في معركة الجمل فاسقة رغم أن الطرف الأول منها على رأسه الإمام على بن أبي طالب والطرف الثاني على رأسه عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير ﷺ ، وغير ذلك من المعالجات التاريخية الفلسفية التي لا ترضي الله ورسوله ﷺ ولا تنطبق أيضا على الواقع ، فتلك الحروب لم تكن حروب جاه وسلطان بل كانت فتنة اجتهاد وتأويل

وبالتبعية أيضا أسقطوا كل اعتبار لعلماء الحديث والفقه ونقلة العلم المتين وأصحاب المذاهب ولم يكتفوا بذلك بل حاربوهم بالسلطان والنفوذ الطاغي في عهد المأمون والمعتصم والواثق ووصل الأمر

[4] . بحوث في تاريخ السنة . د. أكرم ضياء العمرى

بالجاحظ أحد كبرائهم أن حرض المعتصم على قتل إمام السنة أحمد بن حنبل تحريضا عنيفا قائلا له " اقتله ودمه في عنقي أنا "

ولم يعرف الإسلام قبل فتنة المعتزلة هذا الإسفاف العلني المباشر بعلماء الأمة وسلفها الذين نقلوا لنا الدين وحفظوه

ثالثا : كان من أساس دعوة المعتزلة ولوازمها إنكار الفقه وعلوم الشريعة المبنية على الأصول المعتبرة عند العلماء واستبدالها بأهواء علم الكلام " المنطق والفلسفة وغيرها " "[5] "

واهتموا اهتماما شديدا باستيراد هذا الفكر الأوربي الذي بذل قرونا في دراسة وجود الله وتكييف الخالق والمخلوق والبحث في قدم العالم وغير ذلك من القضايا التي لا تنفع مسلما عاميا أو عالما فضلا على سفاهة الاشتغال بها ، فما الفائدة في شغل العقل بترهات قضايا البحث عن الخالق وأمامك القضية مبسوطة ومشروحة بالقرآن والسنة ،.

ومن هذا الفكر العقيم توارثت أجيال المسلمين تلك العلوم وجعلوها من أسمى العلوم العالية منشغلين عن قضايا الأمة وتراثها

وهذا هو وجه التناقض الثالث ،

فبينما انفردت الأمة الإسلام في سائر مجالات الفكر من شريعة وعقيدة وحديث وفقه وتفسير ولغة على سائر الأمم وتميزت عن سائر الأمم أن علمها مستقي من مشكاة النبوة وعلماء الإسلام مواريث الأنبياء بإسناد متصل لا يوجد فيه شبهة بعكس الأمم الأخرى كاليهود والنصارى التي تلقت كتبها الرسالية الرئيسية محرفة ومشوهة وبلا أسانيد ولا إثبات

نقول ، بينما انفردت أمة الإسلام بهذا واعترف الغربيون بضحالة حضارتهم وجدنا المعتزلة . وهم دعاة الفكر كما يقدمون أنفسهم . يخترعون منهجا تابعهم عليه أجيال المعاصرين في رفض تلك العلوم البالغة الثراء والانطلاق إلى العلوم الفكرية الغربية التي ليس فيها موضع اتفاق ولا موضع ثبوت ؟!

---

[5] . ليس المقصود هنا ذم العلوم الفلسفية بإطلاق ، ولكن المقصود بالذم ذلك الفرع من الفلسفة الوجودية التي تهتم بالإلهيات لأنها فرع من الفلسفة لا يضيف للمسلمين شيئا من الفكر في قضايا الإلهيات المحسومة عندنا بالنصوص

أما الفلسفة كعلم دراسة القضايا والفكر فهى بلا شك تمثل أحد فروع الفكر الإسلامي الذي حمل عديدا من نتائجها المفيدة في مجال التفكر والتدبر

وبينما أهملوا الفكر الإسلام ومشكلات المسلمين وجدناهم يجلبون مشكلات الأوربي في عقائد أرسطو وإقليدس وغيرهم ويعربوها ويضعون لها الحلول التوفيقية ويطرحونها للمسلمين على أنها علوم تعادل أو تفضل ما لدى من المسلمين من علوم وأفكار ؟!

ووجه التناقض هنا واضح لمن يتأمل مدى حماقة الاتجاه الذي يدعى لنفسه الفكر والعقل ويتصرف بلا أدنى عقل ولا أدنى منطق عندما يشغل نفسه بحضارة مبنية على الكلام ويترك حضارة ملئ السمع والبصر أسرف في نقدها ودراستها عشرات الآلاف من مستشرقي الغرب الذين تركوا ترهاتهم وانشغلوا بالغنى الإسلامي ، بينما المعتزلة تائهون في بحور الجدال

رابعا : فتحوا المجال من أوسع أبوابه للملاحدة والمشككين وأصحاب الأهواء ليضربوا الإسلام من خلالهم ويحاربوه وراء راياتهم ، وذلك عندما اعتمدوا العقل مقياسا لقبول الشريعة الغيبية وشرائط الإيمان ، ففتحوا المجال بأوسع أبوابه لتقنين الغيب والإيمان لقوانين العقل مما فرغ مفهوم الإيمان من مضمونه وكان من نتائجه أنهم أنكروا عذاب القبر والصراط والكوثر والشفاعة والميزان بالإضافة لأقوالهم في القدر إلى غير ذلك من مفسدات الاعتقاد لدى عامة الناس

وهذا الاتجاه نفسه ونظرا لما يمثله من هدم للعقيدة لاقي قبولا وترحيبا عارما من المستشرقين الذين أعلنوا تأييدهم سواء القدامى منهم أو المعاصرين لاتجاهات المعتزلة واعتبروهم رواد التنوير وحركة العقل وباعثي نهضة الإسلام !

ولم يتوقف المعتزلة . رغم ادعائهم العقل . للسؤال كيف يمكن للملاحدة وأعداء الرسالة أن ينقلبوا إلى تأييد المسلمين بهذه الصورة ويحتفون بهم إلى هذه الدرجة ، لو أنهم بالفعل كانوا دعاة للإسلام الحق ، وكان هذا السؤال وحده يفتح الباب أمام المعتزلة ومن ناصرهم ليتأمل المفارقة والتناقض الذي وقعوا فيه

وهذا هو التناقض الرابع في منهجهم حيث من المعروف أن المعتزلة كفرقة كلامية كانت لها جهود عظمى في مجادلة الملاحدة والروم وغيرهم واكتسبوا للإسلام عن طريق الفكر الآلاف المؤلفة ، أي أن الغرب ابتداء وأصحاب الديانات الأخرى هم أعداء فكر بطبيعة الحال للمعتزلة الداعين للإسلام

ومع ذلك فقد انقلبت تلك العداوة من جانب الغرب حفاوة بالغة بفكر المعتزلة تمثلت في أن الإمبراطورية الرومانية لم تمانع أن تهديهم في عصر المأمون خلاصة الفكر الجدلي الأوربي وتسمح لهم بترجمته وتشجعهم عليه وتسبغ عليهم . كما سبق القول . صفات التألق والتفوق ، وكل هذا لم

يلفت النظر إلى الهدف الواضح لكل عاقل وهو أن تلك الأفكار وهذه المؤلفات ما هي إلا عن مهالك يصرف فيها العقل قواه ولا يخرج منها بعقيدة سليمة مطلقا

وهكذا سمح المعتزلة للغرب أن يمتطيهم كأفراس غزو يردون به الفتح الإسلامي لبلادهم عن طريق فتح عشرات من أبواب الفتن المتمثلة في التفكير المتحرر بلا حدود في العقيدة

ومن خلال هذه الشواهد سنعرض لآثار مدرسة المعتزلة في العصور الحديثة وهي الآثار التي بسطت نفسها على كثير من علماء المسلمين ومفكريهم وأغرقتهم فيها سواء بحسن نية أو بقصد مما جعل بعض الأسماء الأعلام تسقط في هذا الشرك الذي يدور حول مدار امتهان العلماء والشريعة والحديث وأهله وأحكام وأصول الإسلام

وسنرى من خلال المقارنة أن المعتزلة لهم مواريث أكفاء قاموا في العصور الحالية بنفس الدور الهادم لحقيقة الدعوة دونما إدراك ، وسنرى أن التطابق بين المنهجين والنتائج يكاد يكون تاما وما أشبه الليلة بالبارحة !

الفصل الثاني

المعتزلة في العصر الحديث " العصرانيون "

المعتزلة في العصر الحديث " العصرانيون "

يظن الكثيرون عندما يطالعون بعض الشبهات المنتشرة حول الدين الإسلامي بنوعيها

- الأقوال العلمانية وما في حكمها وشبهات الفرق المبتدعة والهادفة لهدم وتشويش الجانب الديني في المسلمين
- الانحرافات التي يقع فيها بعض العلماء والدعاة المنسوبين للعلم وتمثل ضربات معول معاونة للاستشراق والعلمانية

يظن الكثيرون أن هذه الأقوال إنما هي وليدة لحظتها ، وربيبة ساعتها ،

بينما كل الأفكار العلمانية والوجودية وسائر الشبهات التي تثيرها الفرق المختلفة ما هي إلا إعادة بعث لأفكار قديمة بل بالغة القدم ، أكل عليها الدهر وشرب واصفرت في قلب أوراق كتب التراث جنبا إلى جنب مع الردود المفحمة لها من علماء المسلمين على مر العصور

بل هناك ما هو أكثر من ذلك ،

فالمتأمل في شبهات الغرب وكلام الفرق والفلسفات المختلفة التي أثيرت في القرون الثلاث الأولى يجد أن سائر الأفكار التي تعرض لها العلماء بالرد في القرون التالية ما هي إلا أفكار متفرعة عن الأصول التي أسسها أصحاب الشبهات في القرون الثلاثة الأولى ، فلم يأت القرن الثالث الهجري على العالم الإسلامي إلا وكل شبهات وآثار الفرق والفكر الهدام والفلسفة المناقضة للدين قد طرحت كل ما لديها من أقوال قام العلماء بنفضها وفضها

وما تم الرد عليه فيما بعد القرن الثالث لم تكن فيه فكرة واحدة بكرا ، بل كانت كلها من ثيبات الأفكار التي توالدت فروعا مختلفة ووجدت أيضا عشرات بل مئات من العلماء الذين أعادوها إلى قواعدها مدمرة ،

ولشرح الأمر بالأمثلة ،

فإن المعركة بين علماء الإسلام وبين أصحاب الشبهات من الفرق كالمعتزلة والخوارج والشيعة ومن أصحاب الملل الأخرى كاليهود والنصارى ، كل هؤلاء فرغوا من طرح أصول ما لديهم من أقوال وردها علماء القرن الأولى من عهد الصحابة كعبد الله بن عباس وعلى بن أبي طالب ﷺ ، عندما تصدوا للخوارج ،

وكذلك من جيل التابعين ومن تلاهم كمالك بن أنس والثوري وأبو حنيفة والشافعي وأحمد واسحق بن راهويه وجعفر الصادق ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن المبارك وبن قتيبة وأبو الحسن الأشعري وغيرهم عشرات ،

وكل هؤلاء في الثلاثة قرون الافتتاحية ، تصدوا للزنادقة والمشككين في الأحاديث وتصدوا للشيعة والمعتزلة والخوارج والجهمية وكل أصول الفرق التي تأسست في تلك الفترة

وعندما تقدمت القرون وتفرعت الفرق المتكونة نفسها إلى عشرات الفرق الفرعية في الفترة من القرن الثالث وحتى الثامن الهجري واصل العلماء رد شبهات الفرق الفرعية التي اعتمدت على أصولها الأولى وأضافت إليها مقالات أخرى تنتمي لنفس الأصول ، فتألق في تلك الفترة الأئمة بن تيمية وأبو حامد الغزالي والذهبي وبن كثير وبن عساكر وبن الجوزى وبن حجر العسقلاني والسخاوى والسيوطي وغيرهم عشرات ،

ونستطيع أن نقرر ببساطة أن الأفكار المنحرفة سواء كانت أفكار شبهات أو أفكار فرق تأسست في القرون الثلاث الأولى وانتهت فعليا في القرن الثامن الهجري ولم يحدث أن أتى . منذ القرن الثامن وحتى اليوم . صاحب فكرة جديدة في الشبهات والعقائد ، وكل ما تم طرحه ويتم طرحه حتى اليوم إنما هو إعادة بعث للأفكار القديمة بحذافيرها وإما أنه خلط من مجموعة من تلك الأفكار تم تقديمه بصورة عصرية !

وللتدليل الواقعي على ذلك يمكننا أن نمثل لهذا بالنقاط التالية :

أولا : الشبهات حول ثبوت السنة النبوية وحول بعض أحاديث العقائد فيها وأيضا الشبهات ضد الصحاح المعتمدة وأولها البخاري ومسلم أثيرت في وقت مبكر جدا وتم الرد عليها في القرون الأولى على يد الكثير من علماء السنة كأبي زرعة وبن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث وبن الأثير الجزري في كتابه غريب الحديث والإمام الشافعي في تصنيفه لعلم ناسخ الحديث ومنسوخه ،

ومع ذلك ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي من أعاد بعث تلك الأفكار بحذافيرها مثل زنادقة إنكار السنة المسماة بجماعة القرآنيين وأيضا بعض الكتاب والمحسوبين على الفكر

بل إن المتأمل في كتاب " تأويل مختلف الحديث لبن قتيبة " يجده تعرض لذات الأحاديث التي تم الاعتراض عليها في أيامنا الحالية وهي حديث فقأ عين ملك الموت وحديث رضاع الكبير وغيرها

رغم وفاة بن قتيبة في 230 هجرية !

ثانيا : الأفكار العقائدية مثل أفكار إنكار صفات الله عز وجل واللجوء للتأويل والإنكار فيما يخص عذاب القبر والصراط وغير ذلك من الأفكار التي يتبعها بعض المعاصرين في مصر والشام تحت مسمى الفكر الحر ، هي ذاتها وبعينها أفكار المعتزلة القديمة وأفكار الجهم بن صفوان صاحب فرقة الجهمية التي أكثر علماء السلف الرد عليها ، مثال ذلك مناظرات الإمام أبي الحسن الأشعري وكتب الإمام أحمد في الرد على الجهمية وكتاب " بيان تلبيس الجهمية لبن تيمية"

ثالثا : الأفكار البالية التي يحييها العلمانيين ويشنعون بها على علماء الشريعة وأحكام الفقه في محاولة لعلمنة المجتمع هي بعينها ما أثارها المستشرقون قبل قرون وردها عليهم علماء السلف آلاف المرات ومن ذلك الشبهات حول ثبوت الأحكام الفقهية بمرور الزمن وحول وجوب اعتماد التشريع الإسلامي لا الوضعي ،

من ذلك يتضح في جلاء أن أكبر أزمات الأمة ، أمة الإسلام ، ليست في دعاة الفتنة وأصحاب الشبهات إنما هي في انعدام الفهم وقلة العلم ، الذي يضرب أكباد الأمة كلها فيجعلها تقف حائرة أمام مشكلات مصطنعة تقبع حلولها في مئات الآلاف من الكتب والمراجع التي تشتكي الغبار فوق الأرفف

العصرانية وإحياء المعتزلة

بمثل المنطق السابق شرحه ، تأسست حركة مذهبية تحمل شكلا جديدا وفكرا قديما اسمها العصرانية وكان ميلادها بالغرب حيث يعرفها الفكر الأوربي بأنها

" حركة تجديد واسعة تحمل الاصطلاح MODENISM وهي حركة واسعة معاصرة نشطت داخل الأديان القديمة اليهودية والنصرانية وتهدف إلى تجديد الفكر الديني بما يتناسب مع العصر "

وكما هو الحال مع تيار العلمانية الذي نشأ أوربيا فرنسيا للقضاء على سيطرة الكنسية ودفع سيطرتها وجدت العصرانية في المفكرين الإسلاميين من يستنسخها ويطبقها على الإسلام !

وكما بينا في مقال سابق " [6] " كيف أن منهج العلمانية . إن له ما يبرره في أوربا . فهو غريب التطبيق من سائر الوجوه إذا طبقناه على الإسلام ، لأن الإسلام ببساطة لم يعرف مطلقا الرهبانية والسيطرة الكنسية والتكفير الجماعي ومحاربة العلوم كما هو الحال مع الكنيسة الأوربية التي سيطرت على أوربا في عصور الظلام

ولهذا فإن العلمانية بدت في بلاد الإسلام شاذة عند من ينادى بها وغريبة الوقع والتعبير عندما يتحدث معاصروها ومبشروها بطلاسم غير مفهومة وتتحدث عن سيطرة الفقهاء والجمود الديني وكلها مصطلحات شهد الواقع قبل النصوص بأنها بعيدة كل البعد عن الإسلام الذي قدم للعالم حضارة جبارة طرقت جميع المجالات في العلوم الفكرية والعلمية وغيرها

فبينما كان الدين في أوربا سببا في تحطيم حضارتها لثمانية قرون ، جاء الدين الإسلامي فبني للإسلام حضارة من الصفر وأسس العلماء المسلمون علوما باسمهم فضلا على الإضافات التي أخرجوها على بقية العلوم القديمة من طب وهندسة وفلك ورياضيات بالإضافة للثراء المعرفي في مجالات الفكر الإسلامي

وبنفس هذا المنطق الغريب الذي تعامل به العلمانيون العرب عندما حاولوا نقل مفاهيم العلمانية التي لا تصلح إلا في بيئة الغرب ، جاء من بين علماء الإسلام ومفكريه من قام بمحاولة نقل العصرانية بمفاهيمها التي تتحدث عن قابلية الثوابت الدينية للتطور وإقحامها إقحاما على الإسلام !

وإذا كانت العلمانية قد اتضح تماما لكل أحد مدى النية السيئة المسبقة عندما تعرض أصحابها للدين وثوابته ، فإن المرء تشتد به الحيرة عندما يري العصرانيون الجدد . ومنهم علماء ومفكرين دافعوا عن

---

[6] . يرجى مراجعة " العلمانية فكر أم منهج " . محمد جاد الزغبي
http://www.al3ez.net/vb/showthread.php?t=29674

الإسلام ضد العلمانية . وقد تورطوا في تلك الإشكالية التي جعلتهم معولا في يد كل الاتجاهات التي بيتت النية من قديم للنيل من الإسلام عن طريق ضرب الثوابت فيه ومحاولة تقليص العلاقة بين المسلمين وبين أصولهم الأولى بما يحقق لهم أسمى أهدافهم على الإطلاق وهي هدم الإسلام بأيدي معتنقيه ،

ورغم أن المعادلة واضحة ، بل شديدة الوضوح أمام كل عين إلا أن المتورطين في العصرانية الجديدة لم ينتبهوا . أو انتبهوا وأصروا . لمدى التناقض الذي وقعوا فيه وهم يتحالفون اليوم مع أعداء الأمس

وكيف لم يلفت نظرهم الاحتفاء الشديد من تيارات الإستشراق والعلمانية بالغرب بما يقدموه من مفاهيم للعصرانية العقلانية وكيف غابت عن عقولهم أن هذا الاحتفاء آت من قلب أعداء الأمة وأعداء حضارتها على نحو لابد أن بلفت النظر لكل منصف لمدى ما الدور الذي يؤديه في تقويض صروح الإسلام وهو يدعى الإصلاح والتطوير

وتركز دور العصرانيين العرب في ترديد نغمات المعتزلة التي اهتزت أوتارها قديما بتلك المبادئ ومنها :" [7] "

* إعادة التشكيك في تراث الأمة لا سيما الأحاديث النبوية قطعية الثبوت والدلالة والتفاسير المأثورة الثابتة سندا عن الصحابة والتابعين في آيات المحكم والمتشابه ، وهم بذلك ضربوا في أغلى ما امتلكته الأمة من علوم حيث أن الحضارة الإسلامية تفردت بين سائر الأمم السابقة بعلم الإسناد والتحقيق ونقد المتون على نحو أوصل إلينا التراث وليس فيه شبهة

* الدعوة لإعادة النظر في التراث الفقهي وإنكار الأحكام التي عليها مدار الإجماع بين علماء الأمة في شتى العصور تحت زعم فتح باب الاجتهاد والتجديد ، ومن ذلك النداء بإنكار الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية في المعاملات والعقوبات ، وإنكار الحدود والدعوة لاستيراد النظم الوضعية الغربية كاملة بما فيها أحقية الأمة في التشريع ولو خلافا لما أنزل الله !

* الدعوة المألوفة لتحرير العقل وتحرير المرأة ومطابقة المشروعات العلمانية في هذا الجانب وتعمد الإقلال والاستهانة بثوابت الفقه والشريعة في تلك الأحكام

[7] . العصرانية . محمد الناصر

* الدعوة لإبطال مفاهيم الولاء والبراء وطرق التعامل مع أهل الذمة وأهل الملل الأخرى في دار السلم والحرب ، والدعوة لوحدة الأديان !

وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة في أحكام التكفير القطعية تحت زعم محاربة التكفير العشوائي

* الدعوة للتسليم بالحرية التامة والحياد السلبي التام فيما يخص الفرق المبتدعة والمطالبة بعدم التعرض لها بالنقد تحت زعم التقريب ، على نحو يظهر بوضوح مع الجماعات الشيعية والرافضة ومع الجماعات الصوفية المنحرفة الغالية في منهجها ،

* الدعوة للاستهانة برموز الإسلام كبعض الصحابة الكبار مثل معاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة وعمرو بن العاص وغيرهم وأيضا الاستهانة بمن تلاهم من قمم ورموز العلوم الفقهية والمحدثين كبن حنبل ومالك بن تيمية وغيرهم واعتبارهم أشخاصا عاديين يحظون بالتكريم فيما قدموه بعصورهم وليس لهم في عصرنا الحالي مكان معتبر على اعتبار أن العصرانية تفرز للأمة من يتفوق عليهم ! ورغم هذا يقعون في التناقض عندما يبالغون مبالغة ملحوظة في الإشادة بمنحرفي المعتزلة وعلماء الكلام ويعتبرونهم ضحايا الفقهاء لا العكس !

* الدعوة لتمجيد الانحراف في ممثليه عبر التاريخ الإسلامي كالاحتفاء الشديد بملاحدة الفلاسفة كبن سينا " [8] " وبالروافض أصحاب التزييف كبن النديم صاحب الفهرست والأصفهاني " [9] " صاحب

[8] . يطلق عليه بعض مفكرينا المعاصرين اسم الشيخ الرئيس بن سينا وهو رغم عطائه العلمى في مجال الطب إلا أنه في مجال العقيدة ينتمى للطائفة الاسماعيلية من الشيعة وهى طائفة بالغة الانحراف واليهم ينتمى القرامطة ، وقد روج بن سينا لمذهبه الفلسفي في الإلهيات ولقي حظة من المستشرقين والعصرانيين وغيرهم

[9] . أبو الفرج الأصفهانى أديب شهير كتب كتاب الأغانى وهو كتاب أسمار وأدبيات وعيبه الشديد احتواؤه على مصائب وطامات رواها أبو الفرج بلا تثبت في الاسناد وروج لها ومن أشهرها مسألة سب الإمام علىّ على منابر بنى أمية وهو افتراء محض ، كما أنه رافضي معروف كتب كتابه مقاتل الطالبيين زاعما أنه لمظلومية آل البيت وهو أحد المسئولين الكبار عن تزييف بعض وقائع التاريخ الإسلامي لصالح دعاوى الرافضة

الأغاني ومقاتل الطالبيين والجاحظ رمز المعتزلة وحمدان قرمط " [10] " رمز القرامطة المنتمين لملاحدة الإسماعيلية وغيرهم

وبلا شك فإن التلبيس الذي وقعت فيه هذه الزمرة من أخطر أنواع التلبيس إذ أنه ضلال وإضلال عن علم ، وفيهم من تعمد ذلك اعتمادا على تزكية النفس أو الخصومات العلمية المتطرفة ، وفيهم من تعمد ذلك عن بينة وسعيا لمكسب دنيوي " [11] " ودخل التلبيس على من دخل عليهم من طريق تزكية النفس وإقناعها أنها تقف وراء التجديد والحراك الفكري الذي ركدت به الأمة ، !

والإسلام دون شك دين يجدد نفسه وبأبنائه ، ولكن هناك فارق ضخم بين التجديد بمعنى إزالة الرتوش والجمود وبين الإحلال والتجديد الذي سعي ويسعي إليه العصرانيون والعلمانيون ، ويكفي أن العصرانيون . رغم دعواهم الأصولية . تلاقوا في نفس الخط مع العلمانيين الذين أجمعت الأمة على حقيقة مكرهم بالدين ،

فالتجديد في الإسلام ليس معناه إزالة الأسس وإذابة القواعد وبناء قواعد جديدة ، إذ أن هذا معناه هدم الأصول ومن ثم هدم الدين وإنما التجديد كما نصت عليه السنة المشرفة في قول المصطفي ﷺ أنه إعادة إحياء الثوابت الأصلية وإذابة ما علق بالمنهج الإسلامي الغض الذي كان على عهد النبي ﷺ وأصحابه وتطهيره من شوائب الفرق وأصحاب الكلام ومتاهات الفلسفة المغرقة في قضايا الإرهاق العقلي ، وهذا ما يدل عليه نص الحديث

" يبعث الله للأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها "

وكما نردد دائما أن آفتنا في ضياع المفاهيم ومدلولات الألفاظ ، فالتجديد في هذا السياق النبوي يشير في وضوح أنه ليس قطع العلاقة بالقديم بل إعادة إحياء تلك العلاقة وتجديد روابطها لتتقدم بها الأمة وهذا هو الفهم المنطقي والطبيعي طالما أن الإسلام رسخ ونما في عهد القرون المفضلة ، فالأصح منهجا وسلوكا أن نتبع القواعد الأصولية والمبادئ التي كان عليها أولئك المطهرون ومكنتهم من بناء دولة الإسلام ،

---

[10] . حمدان قرمط صاحب فتنة القرامطة وهم من ملاحدة الطائفة الاسماعيلية وهم المسئولون عن اغتصاب الحجر الأسود من مكانه بالحرم لمدة سبعين عاما وقامت جماعته بقتل الحجاج في قلب الحرم حتى المعلقين بأستار الكعبة ودفعوا الجثث في بئر زمزم وهم يصيحون " أين الطير الأبابيل أين الحجارة من سجيل " وقد أورد قصتهم بن كثير في البداية والنهاية ، ورغم كل تلك الأفعال وجد حمدان قرمط من العصرانيين من يقوم بتمجيده على اعتبار أنه من أصحاب الفكر السياسي المتحرر والمتجدد

[11] . يرجى مراجعة " المعادلة = سالب صفر " . محمد جاد الزغبي .

http://www.al3ez.net/vb/showthread.php?t=37715

بل إن التجديد بمفهومه السابق هو ذاته الذي كان عليه مدار عمل الأنبياء ، فكل الأنبياء بعثوا لأجل رد الناس إلى المشكاة الأولى التي جاء بها الرسل ﷺ ، ولم يكن الأنبياء قادمين لنسخ الشرائع ولا لأجل هدم المبادئ التي قامت عليها رسالة الرسل وإنشاء رسالة جديدة

فبعث الله الأنبياء عليهم السلام عندما يتحقق أمر ينافي كمال التوحيد بمعنى أن يقع الناس في الإشراك بالله تعالى فيكون عمل الأنبياء رد الناس إلى الأصول الأولى القديمة

وبمثل هذا كانت وظيفة العلماء المجددين في الأمة الإسلامية التي شهدت آخر الرسل وخاتم الأنبياء محمد ﷺ حيث قال النبي ﷺ معبرا عن ذلك فيما معناه " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " وقال " العلماء ورثة الأنبياء "

وينبغي للقارئ أن يلاحظ ملاحظة شديدة الأهمية أن المقصود بإعادة بعث العلاقة بيننا وبين الأصول الأولى إنما ينطبق على المبادئ العامة لا على التطبيق ، بمعنى أننا نسلك مسلك السلف الصالح في المبادئ الرئيسية ، لا الفروع الفقهية ،

مثال ذلك مبدأ عدم التعرض لمتشابه القرآن ، والسكوت عما أمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام بالسكوت عنه ، ورفع يد الاجتهاد والتفكير عن أصول الإسلام الخمسة وأصول الإيمان الستة ، وتطبيق مبادئ الولاء والبراء بالشكل الوسطى الذي تعامل النبي ﷺ والتمسك بضرورة الإقرار بشريعة الإسلام في الجوانب التي تعالجها ، والتمسك بحبل الله ورسوله ﷺ والاجتماع على كلمة التوحيد ونبذ التفرق وتأسيس الوحدة على مبدأ الإسلام لا مبدأ الأرض وتولى المسلمين بعضهم بعضا و ..... الخ

أما أمور الاجتهاد فيما يستجد من أمور الحياة ، فتلك هي موضع الاجتهاد المطلوب من علماء الأمة ، وهي التي يطلق عليها البعض خطأ أو عمدا مفهوم التجديد ، بينما الاجتهاد ضد التجديد

فالتجديد إعادة إحياء ، بينما الاجتهاد تأسيس وبناء ، والتجديد للأصول بينما الاجتهاد في الفروع ، والتجديد لا يمس الأصل بل يتعرض للشوائب التي تغطى الأصول ، بينما الاجتهاد يبتكر الحلول قياسا على الأصول

وفي ظل هذا الإيضاح ، يظهر لنا مدى جهل دعاة التجديد القدماء والمعاصرين والسائرين على دربهم عندما سحبوا مفهوم التجديد إلى هدم بعض الأصول الأولى بدعوى عدم مناسبتها للعصر الحديث وكأن الله عز وجل لم يحط علمه بما سيتطور عليه المجتمع البشري حتى يشرع له شرعا دائما غير قابل للنقض والتحريف والتعطيل !

الفصل الثالث

بعض رموز العصرانية المعاصرة

بعض رموز العصرانية المعاصرة

من أكبر الكوارث التي تعرضت لها الثقافة والفكر الإسلاميين في عالمنا المعاصر والحديث هي كارثة أن تسعين بالمائة من المعارف المتداولة . بين المثقفين فضلا عن العامة . هي ثقافة تندرج تحت مفهوم " خدعوك فقالوا "

فمنذ مطلع القرن الثامن عشر وبدء حركة الغزو الفكري المكثف الذي عاصر انتهاء الحملات الصليبية العسكرية وبداية الاحتلال الاستعماري ونهايته بدوره

وهناك موجة من التغريب والتزييف والتشويه طالت كل طرق وسبل الثقافة بلا استثناء وأصبح المجتمع يردد معارف شهيرة على أنها من الثوابت التاريخية والفكرية ، بينما هي من الدجل الثقافي لا أكثر ولا أقل

وبمرور الزمن ومع مطلع الخمسينيات من القرن العشرين ، انفردت الساحة الإعلامية العربية بالتطور الرهيب في وسائل الإعلام بعدد من المؤثرات الفكرية الغربية التي تشعبت في التشويه بدرجة مهولة ، ليس هذا فقط بل تزامن مع ذلك أن النظم العسكرية الثورية التي طرقت أرجاء العالم العربي دخلت إلى الساحة مباشرة كشريك متضامن لأصحاب التشويه والتغريب إما بدور إيجابي عن طريق فتح المجال لانتقاد كل ما هو إسلامي وانتقاد الثوابت الأصولية والحركات الإسلامية المعبرة عن السلف وفكره

وإما بدور سلبي عن طريق فتح المجال لدعاة التغريب والترويج الإعلامي المتكرر لشخصيات أطلقوا عليها ألقاب مفخمة للغاية مرددين الشعارات البراقة للعصرانية والعلمانية التي تقوم على نفس البنود التي ذكرناها سابقا

ومع قيام الآلة الإعلامية الجبارة من صحافة مقروءة ومسموعة ومرئية وغيرها من وسائل الإعلام الترويجية انتشرت تلك الشخصيات بنفس الألقاب المفخمة واستقرت في قلوب العامة والمثقفين على نحو أصبحت فيه من الثوابت التي تعرض نقادها لأبشع أنواع التنكيل الإعلامي إذا جرؤ واحد منهم فقط على نقد شخصية منها !

وبينما يقوم العلمانيون وإضرابهم بطعن كل الأصول الإسلامية متخذين أقوال العصرانيين وكتاباتهم كدليل على الإسلام وحجة عليه ، قام الإعلام بإسباغ التشويه على كل علماء ومفكري الإسلام الأصوليين في نقدهم العلمي المنهجي للأفكار العصرانية المنحرفة التي تهدم الأصول وتبدد الفروع تحت زعم الحداثة والتطوير والتجديد

وكانت المعركة ولا زالت قائمة على وجه تقليدي واحد وهو قيام أهل العلم بالذب عن حياض الشريعة والثوابت في مواجهة الأسماء اللامعة التي تتعرض لها ، وذلك بأسلوب الطرح الموضوعي الذي يعتمد على دراسة آراء العصرانيين وكتاباتهم كاملة غير منقوصة وبيان عوارها وتبيين فحواها الحقيقي بأسلوب علمي رصين وبعيد عن التجريح

بينما يكون الرد المقابل من العصرانيين ومناصريهم هو اتهامات التخلف الحضاري والشهرة التي يزعمون أن العلماء يسعون إليها حين يتصدوا لعلماء العصرانية ومبشريها !

رغم أن علماء الإسلام المدافعين عن السنة هم في القيمة العلمية أكبر بمراحل من دعاة العصرانية ، ولكن المشكلة أن الصورة أمام العامة غير واضحة بسبب التشويه الذي تسببت فيه وسائل الإعلام وقامت بترويج شخصيات العصرانية باعتبارهم أهل القمة التي لا ينازعهم فيها عالم آخر ، رغم الأخطاء الفادحة في المنهج الذي يتبعه العصرانيون وأخطاءهم التي لا يقع فيها أصغر طالب علم يعرف فحوى ما يقول ويروج له

وأقل مثال لذلك ما قام به العصرانيون مثلا في ترويج الشخصيات المنحرفة في التاريخ الإسلامي والتي أجمع المؤرخون قاطبة على جرحهم والكلام فيهم وبيان مذاهبهم ،

فعندما يقول قائل أن القرآن الكريم هو مُؤَلف جاهلي يعتمد على ما اعتمد عليه الأسلوب الشعري الجاهلي ويوصف قائله بأنه من علماء الإسلام ومفكريهم فتلك طامة كبري

وعندما يقول قائل بإنكار سائر المعجزات الحسية للأنبياء تحت زعم عدم منطقيتها ويوصف صاحبها بأنه إمام من أئمة الفكر بل هو أكبرهم فتلك مصيبة جامعة

وعندما يقول قائل أن عصرنا الحالي لا يحتمل الصراع السخيف . كما يصفه . بين مسمى الإسلام والديانات الأخرى وأن المسلمين يجب أن يتوقفوا عن الزهو بملتهم على بقية الملل ويقال أن هذا قول يصدر من مفكر إسلامي ، فتلك كارثة

وكنتيجة حتمية لانعدام موهبة القراءة واكتفاء معظم المثقفين بالقراءات الخاطفة كان من الطبيعي أن تمر تلك الأقوال عليهم في جو من التلبيس اللغوي والإبهام والغموض الذي يمر على كثير من مطالعيها بينما لا يخفي على العين الفاحصة

ولهذا فإن العديد من المثقفين قد يفاجئون مفاجأة تامة أن هذه الأقوال وما هو أبشع منها منتشر قائم في عشرات الكتابات التي تحمل أسماء كبراء وأعلام للفكر الإسلامي ولا تمثل أقوالا منفردة أو شاذة بل هي أقوال منهجية كاملة بمعنى أن قائلوها يتخذ منها رسالة لمشروعه الفكري يروج لها في ستار من الأمية الكاملة التي يعانى منها المثقفون إزاء تاريخ الحركات الفكرية

وهي الأمية التي سمحت لأفكار المعتزلة والخوارج والفلاسفة الباطنية بالعودة مرة أخرى !
وهي الأقوال التي عبر عن خطورتها العلامة الكبير محمد أبو زهرة وكذلك محمد الأمين الشنقيطى والعلامة المحدث أحمد شاكر وشقيقه المفكر والمؤرخ محمود شاكر وغيرهم من زعماء المتصدين لهذه الزمرة من علماء العصرانية وفي هذا الشأن يقول العلامة الشيخ أبو زهرة
" إن كلمة التطور أصبحت تضايقني نفسيا لأن الذين يرددونها يريدون أن يحولوا الشريعة الإسلامية عن مقاصدها الأصلية بما يوافق أهواءهم فيلغون الزكاة باسم تطور الاشتراكية ويلغون الميراث باسم التطور ويكادون يلغون الزواج والطلاق باسم التطور أيضا "
وهذا الذي قاله العلامة أبو زهرة كان أشبه ما يكون بالنبوءة لما تحقق فعلا بعد ذلك في أواخر القرن العشرين حيث تم عقد المؤتمرات التي تدعو لهدم أصول واحدا بعد واحد تحت زعم التطور وفقه الواقع !
فسمعنا عن مؤتمر السكان الذي عقدته الأمم المتحدة في مصر ودعا علنا إلى الشذوذ كحق شرعي لحرية الفرد ودعا أيضا لهدم نظام الأسرة التقليدي وقيام الأسرة ذات الجنس الواحد !
والدعوة التي انتشرت أيضا إلى السفور المطلق وإلى إلغاء قواعد الميراث وتشريع وقف الحدود وإلغاء ولاية الزوج على زوجته وإلغاء ولاية الأب على أبنائه وما إلى ذلك من الكوارث التي وصلت بالأسرة المسلمة اليوم إلى الحضيض.
فكل هذه الأفكار إنما نبتت من رحم العصرانية التي قادها علماء ومفكرين كبار لا زال لهم في الفكر الإسلامي المعاصر سمعة مدوية ومنافحون لا يعرفون عنهم شيئا إلا الألقاب التي درج الإعلام على ترويجها لهم ،
أي أن التغييب الإعلامي تسبب في نشر شعبية مهولة لتلك الشخصيات غير قائمة على أساس القناعة بل قائمة على أساس الظن بسلامة الأهداف وهو الأمر الذي يسقط بمجرد مطالعة كتابات العصرانين والوقوف على دعوتها.

ومن أبرز رموز العصرانية ومنظريها كان محمد عبده الذي يُوصف إعلاميا بأن مجدد القرن وجمال الدين الأفغاني الذي يوصف بأنه موقظ الشرق وطه حسين الذي يوصف بأنه عميد الأدب العربي
ولأن هذه الأسماء قد أفضت إلى ما قدمت ، فنكتفي بالإشارة العاجلة لفكرهم دون الخوض فيه باعتبارهم قد انتقلوا إلى جوار ربهم ، وليست مشكلتنا الآن في تقييم الشخصيات وهل تراجعوا عن انحرافهم الفكري أم لا ،

إنما القضية أن هذه الأفكار لا تزال إلى اليوم مطبوعة وتطبع وتضخ عشرات السموم إلى عقول المثقفين المشوهة

فمحمد عبده تبنى كامل أفكار المعتزلة القديمة وأعمل العقل في النصوص على نفس المبادئ التي شرحناها آنفا وأحيا هذا التراث المملئ بالتغريب فكانت رسالته في التوحيد والتي أصدرها تحت نفس العنوان تحمل نفس أفكار المعتزلة العقدية وموقفهم من علماء الحديث ، وفي تفسيره للقرآن الكريم لجأ للعقل بشكل مطلق فأنكر ما سبق أن أنكرته المعتزلة بل وزاد عليه أن قدم من عنده تفسيرا عصريا لكل المعجزات الإلهية والنبوية في القرآن بما يتناسب مع العقل

مثال ذلك تفسيره للطير الأبابيل بأنها ليست طيرا وألقت ما لديها على أبرهة وجنوده بل هي ميكروبات التيتانوس والطاعون"[12]"

وأيضا إنكاره لمعجزة انشقاق القمر ، وغيرها

أما جمال الدين الأفغاني الذي حظي بتمجيد العصرانية إلى أقصي الحدود فليس خافيا أنه من كبارات الشيعة الرافضة وهذا معترف به حتى من محمد عبده ومحمد رشيد رضا في كتابه " تاريخ الأستاذ الإمام " حيث عرض رشيد رضا علاقات الأفغاني بعلماء الشيعة وخطاباته التي وجهها إليهم وكانت الأسماء المذكورة ولا زالت تمثل أكبر منظري التشيع الصفوى القائم على العقائد المنحرفة الشهيرة من الرجعة والبداء ولعن الصحابة وتكفيرهم

هذا خلافا لتأسيسه فرعا من فروع الماسونية العالمية في مصر تحت اسم " لوج كوكب الشرق " ولم يجد ناصروه غضاضة في ذكر هذا والاعتراف به بل واعتباره من أياديه البيضاء رغم انتشار أهداف الماسونية العالمية لكل صاحب نظر "[13] "

ومن أبرز وجوه التناقض في محمد عبده وتلميذه رشيد رضا " [14] " أن الأخير صرح في كتابه المذكور برأي أستاذه محمد عبده في الشيعة الإثناعشرية وحكمه الفقهي عليهم وهو تكفيرهم بمجموعهم ورغم ذلك اتخذ من الأفغاني شيخا ومرشدا فضلا على أنه قام بشرح كتاب نهج البلاغة الكتاب المكذوب على الإمام علىّ ﷺ وقام بملء حواشيه بعدد من التعليقات التي تتعرض لبعض الصحابة بما لا يقره عقل قبل أن يرفضه النقل

---

[12] . تفسير محمد عبده . الأعمال الكاملة . عرض محمد عمارة . دار الشروق

[13] . يرجى مراجعة " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " للمفكر الكبير د. عبد الوهاب المسيري

[14] . جدير بالذكر أن رشيد رضا تراجع عن تلك الأفكار وقام باستخدام دار نشر المنار التي أسسها في نشر كتب السلف الصالح وعقيدتهم وانتقد أستاذه محمد عبده في أكثر من موضع

أما طه حسين فممارساته وأفكاره أكبر من أن يحصرها كتاب مستقل ، وقد استقي أفكاره التي نادي فيها ببشرية القرآن وخضوع أسلوبه للبيئة الجاهلية في كتاب الشعر الجاهلي كما أن استنسخ نفس أفكار المستشرق اليهودي مرجليوث وروجها فضلا على استغلاله لمنصبه في إدارة الجامعة لعرض شتى أنواع أفكار العلمانية والإلحاد سواء في الأعمال الفنية التي كانت ترعاها كلية الآداب التابعة له أو استقدامه للمستشرقين ليعملوا على نشر أفكارهم على طلبة الجامعة

وقد تصدى الأزهر ممثلا في الشيخ المراغي وغيره كما تصدى المفكرون وعلى رأسهم العقاد والرافعي لأفكار طه حسين وبينوا عوارها وقد قيل أنه تراجع عنها إلا أنه كتبه جميعا لا زالت تطبع من عدة دور نشر ويتم التنظير لها بكل ما تحتويه من طوام فكرية مثل كتابيه " عثمان " و " على وبنوه " الذين خصصهما للفتنة الكبرى وملأ ما بين الدفتين بالروايات التي لا أصل لها عند علماء الرواية والدراية والتي تطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين

ومن المعاصرين في مجال العصرانية يقف د. محمد عمارة ود. حسن الترابي وجابر الأنصاري وحسين أحمد أمين ود. أحمد كمال أبو المجد ولهم نفس الموقف الذي سبق التنويه عنه عن مذهب العصرانية

وكمثال فإن محمد عماره والذي حصل على شهادة الدكتوراه في فكر المعتزلة قام بدور أكبر من دور محمد عبده للتنظير لأفكار تلك المدرسة والتعرض للثوابت والأصول بنفس أوجه النقد العلماني الذي يدعى أنه يتصدى له ،

ومن أمثلة أفكاره اجتهاداته في مجال حوار الأديان ودعوته لأن يتخلى المسلمون عن نظرية التميز التي يعتقدون بها على بقية الأديان ويري أن العقل البشري المعاصر آن له أن يخرج من وصاية السماء وغير ذلك من الأفكار التي حشد بها معظم كتاباته ومنها كتابه " الإسلام وقضايا العصر "

ولسنا بحاجة لأن نبين مدى فساد تلك الأفكار التي بني عليها محمد عمارة نظريته في اعتبار المعتزلة هم أهل الإسلام الحقيقي الذين تعرضوا لبطش وتسلط الفقهاء ! " [15] "

[15] تكمن الكارثة هنا أنه ينكر معلوما من التاريخ بالضرورة حيث أن الفقهاء هم من تعرضوا لبطش المعتزلة في زمن المأمون و المعتصم والواثق ، ولقي أحمد بن نصر الخزاعى حتفه على أيديهم كما تم سجن وتعذيب أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن

ناهيك عن أفكاره حول قضايا تحرير المرأة وحوار الأديان وولاية المرأة للولاية العظمى وإنكاره لدور وشرعية الخلافة العثمانية التي يسميها الغزو التركي المدمر وغير ذلك مما تضج به كتاباته " [16] "

ونحن هنا نعرض مجرد أمثلة ، وإلا فالملفات تنوء بالأسماء التي يهلل لها الإعلام الرسمي ويرحب بها الاتجاه العلماني وليس هنا مجال تفصيل لذلك ، بل هي دعوة للحكم على الفكر عن طريق مطالعته بتمعن خارج حدود التشويه الإعلامي الذي يقوم على التشويه تحت مسمى الجمود لكل من تصدى من علماء المسلمين لهذه الأفكار

فالواجب على كل أهل القلم والثقافة فضلا عن العامة أن يتعاملوا مع الإعلام بحيادية تامة ويجعلون الحكم لمناقشة التفاصيل التي يهرب منها أهل المذاهب المنحرفة تماما ويكتفون باللعب على وتر الاتهامات

كما أن الكتابة عن العصرانيين ليست دعوة لإسقاطهم أو الحكم عليهم ، بل هي دعوة لكسر أغلال التغييب بالنقاش والتدارس بعيدا عن سيطرة الإعلام والعصبية للأسماء التي وصلت بنا للدرك الأسفل من الأمم

[16] يرجى مراجعة كتابيه " الدولة الإسلامية " و " الإسلام وقضايا العصر " للوقوف على تلك الأفكار بلسان صاحبها

شرح تلبيس إبليس لابن الجوزى

الباب الثالث

شرح تلبيس إبليس على الشيعة

شرح تلبيسه على الشيعة

تعرض بن الجوزى رحمه الله في كتابه تلبيس إبليس لفرق الشيعة بشكل مختصر نوعا ، حيث تناولهم بشكل عام في بيان التلبيس على الرافضة . وهي أشهر فرق الشيعة الرئيسية . كما شرح فصلا آخر بعنوان التلبيس على المجوس

ونرى أن كلا الفصلين يعالج نفس المسألة لارتباط المسألة الشيعية بالمجوس كما سنوضح ،

الفصل الأول

قصة الفتنة الكبري والتشيع

قصة الفتنة الكبرى والتشيع

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها المثقفون بل وبعض الباحثين المتخصصين أنهم يعالجون مسألة فرق الشيعة المختلفة دون أن يفصلوا بين التشيع الإسلامي العربي المعدود ضمن المناهج الإسلامية السياسية لا العقدية،

وبين الشيعة كفرقة رئيسية تفرعت إلى نيف وسبعين فرقة فيما بعد منها الفرق التي كفرت جهرة بالله كالإسماعيلية ومنها من وقف على الكفر ومنها من بلغ حد الفسق كالرافضة والمتفرع منها

والتفرقة في هذا الأمر ضرورية للغاية لأن التشابه بين التشيع كمنهج سياسي والتشيع كفرقة ما هو إلا تشابه في الاسم فقط لا علاقة له بالواقع العملي،

فالتشيع كحركة سياسية لا علاقة له بمفهوم التشيع كفرقة ولم يخرج التشيع السياسي عن كونه مناصرة سياسية للإمام علىّ ﷺ في الخلاف والفتنة التي قامت بعد استشهاد ذي النورين ﷺ حيث انقسم المسلمون في عهده إلى ثلاثة اتجاهات سياسية لا شأن لها بالانتماء العقائدي الذي ظل هو الإسلام بنفس مفهوم الصحابة لا تغيير

فالاتجاه الأول اتخذ جانب الإمام علىّ ورأي أنه على جانب الصواب في خلافه مع معاوية رضي الله عنه وهذا الاتجاه هو اتجاه أهل السنة الذي لم يخالف فيه أحد أن معاوية كان مخطئا في خلافه والحق كان لجانب الإمام علىّ

والاتجاه الثاني هو الاتجاه الذي اتخذ جانب معاوية باعتباره ولى الدم في مسألة قتل عثمان ﷺ ورأوه على حق في مطالبته بالقصاص كشرط لبيعة الإمام على ، وهو اتجاه ضعيف لم يناصره كثير من الصحابة

والاتجاه الثالث كان الاتجاه الذي اعتزل الصراع كله ورفض الخوض فيه تنفيذا لوصية النبي ﷺ في حال الفتنة بأن يتجنبها المسلم تماما إذا لم يتبين له الحق إلى أي جانب بوضوح

من هنا نخرج إلى نتيجة وهي أن التشيع كان مفهوما ونشاطا سياسيا في خلاف وصراع وقع بين الإمام على ﷺ وبين معاوية ﷺ ولا علاقة لهذا الصراع بالعقائد حيث ظل الجميع تحت راية واحدة في الدين وهي راية الإسلام الأول بلا تغيير

أما التشيع كفرقة من الفرق التي اختلفت مع السنة في الأصول واخترعت لها في الدين عقائد غير موجودة كالإمامة النصية وأن الإمام علىّ وأبناؤه أوصياء منصوص على خلافتهم بالنص من القرآن والسنة إلى غير ذلك من الاعتقادات فهذه ليست لها علاقة بالتشيع العربي السياسي الذي كان قائما في زمان الإمام علىّ نفسه وفي زمان الأئمة من أبنائه حيث كانوا جميعا من أهل السنة ولم يعرفوا شيئا مما ادعته الفرق الباطنية التي ظهرت في العراق بعد وقوع الفتنة

ويلزم لنا معرفة أصل التشيع العربي أولا قبل العروج على التشيع العقدي ،
والتشيع العربي أو التشيع السياسي نشأ في أحداث الفتنة ألكبري ، والتي بدأت باستشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ وتجددت بعد تولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب ﷺ .
وهي الفترة التي تعرضت لأقصي قدر من التشويه في التاريخ الإسلامي . كما سنبين . بالإضافة إلى أنها كانت البذرة الخصبة لواضعي الروايات الملفقة للطعن في الصحابة ﷺ وتصوير الخلاف فيما بينهم على أنه صراع دنيا أو صراع حكم وهو الأمر الذي يعتبر إفكا مبينا نوضحه في المعالجة التالية الموثقة لأحداث الفتنة الكبري من أوثق مصادرها

نظرة إلى قيمة الصحابة

من مصائب الأمة اليوم دون شك ، أنها استجابت نوعا ما لدعوة أهل الطعن في الصحابة ونظرت إلى الروايات التاريخية المزيفة التي رواها رواة التاريخ غير العدول على أنها روايات صحيحة رغم أنها تحمل مطاعن في أشرف جيل للإسلام وهو الجيل الذي حمل الرسالة وكان وسيلة إيصالها لأقطار الأرض وإيصالها للأجيال وراء الأجيال

والأمر لا يخلو من حماقة وغباء مطلق،

ففي البداية مثل هذه المطاعن كيف يمكن قبولها ومن رواها هم الكذابون المعروفون بحقدهم ضد هذا الجيل مثل رواة الشيعة ، بالإضافة إلى ما هو أطم أننا غفلنا عن القرآن الكريم الذي يمثل الثبوت المطلق والدليل المنفرد بذاته على تزكية هذا الجيل كله ،

فأهملنا دليل القرآن في تزكيتهم وقبلنا دليل الزنادقة،

والطعن في جيل الصحابة قديم وموجود في كتب التاريخ التي نقلت لنا الروايات جميعها وأخضعها أهل التحقيق لتحقيقهم وبينوا زيفها غير أن الجهل العام في عالمنا المعاصر دفع العلمانيين والشيعة ومن تابعهم في حرب الإسلام إلى استغلال رواج تلك الروايات ليصلوا إلى أغراضهم في التشكيك بهم والتشكيك بهم يعنى التشكيك في الدين الذي نقلوه ، وهذا هو الهدف الوحيد لكل طاعن بالصحابة لكن المشكلة أن بعض الكتاب والمفكرين ومعظم العوام ذهبوا إلى تلك المرويات فقبلوها وكتبوا عن تلك الاتهامات الموجهة للصحابة ونشروها وهم ليسوا من أهل الصنعة ولا الخبرة حتى يميزوا بين الروايات الصحيحة والروايات العرجاء

والأهم من ذلك أنهم غفلوا عن جلالة هذا الجيل وتعاملوا معهم كما كانوا من أرباب هذا العصر الذي نعانى منه ، بينما الصحابة عاشوا في عهد النبوة حيث كان ولا زال جيلهم بشهادة الله عز وجل ونبيه ﷺ أفضل أهل الأرض بعد الأنبياء والرسل ،

فلا يوجد مثيلهم أبدا لا في الزهد ولا في الإيمان ولا في التقوى وأمثالهم تهرب منهم الذنوب وتتنافر مع طبيعتهم ، وهم وإن كانوا غير معصومين فهذا لا يعنى إطلاقا أن نتصور في أحدهم إقدامه على ذنب عامدا متعمدا لأجل دنيا

فلما نظر هؤلاء المفكرون إلى الصحابة نظرتهم إلى أي جيل وعالجوا عصرهم كما كان عصرا عاديا من السهل أن تجد فيه أطماع الحكم وشهوات الدنيا ، تسربت بناء على ذلك إلى النفوس تلك النظرة الخاطئة عن هذا الجيل الفريد

فازداد تعلق العامة بهذه الروايات وأصبح من قبيل الثقافة العامة أن تجد تلك المطاعن منتشرة بينهم ، رغم أن فتن الحكم ومطالب الدنيا لم تكن تمثل في عرف الصحابة شيئا يذكر ولا يوجد دليل أو شبهة دليل صحيح تقول بذلك

و إذا نظرنا للقرآن الكريم وتأملنا بالعقل وحده كيف انتشر في ربوع آياته تزكية هؤلاء الأطهار لعلمنا أن الأخبار المنقولة بخلاف ذلك إنما هي من الإفك المبين ، وهذا ما ينبغي لكل عاقل أن يدركه لأننا نقارن هنا بين الدليل من القرآن والدليل من مروجي الأخبار فكيف ندع الأول ونأخذ الثاني !

يقول عز وجل ،

[لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] {الحشر:8}

والآية قطعية الوضوح والصراحة في أن المهاجرين جميعا هم من نصر الله ورسوله ﷺ وشهد لهم الله تعالى الذي يعلم سرائرهم أنهم هم الصادقون فهل من الممكن أن نقبل بعد هذا بتشكيك مشكك في عدالتهم ؟!

ويقول أيضا :

[وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ] {التوبة:100}

وهذه الآية جمعت الجيل كله المهاجرون والأنصار ومن تلاهم من بعد الفتح فأسبغ عليهم الله تعالى الإحسان وشهد لهم بأنهم أصحاب الجنة والرضوان

ويقول أيضا :

[لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:117}

وهذه الآية الكريمة تتحدث عن غزوة تبوك التي خرج فيها النبي ﷺ بكل صحابته للقتال ولم يسمح لأحد بالتخلف ، فأنزل الله تعالى بحقهم هذه التوبة ومعنى هذا أنها شملت اثني عشر ألف صحابي خرجوا مع النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار ومسلمة الفتح ولم يستثن القرآن الكريم أحدا منهم قط ، حتى الثلاثة من الصحابة الذين تخلفوا بلا عذر ، أنزل الله توبته ومغفرته عليهم لينضموا إلى إخوانهم فقال جل شأنه

[وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {التوبة:118}

ولم يقتصر القرآن الكريم على وصف هؤلاء الأطهار بل وصف حال من سيأتي بعدهم من أجيال وجعل الإيمان رهنا فقط بالذين اتبعوهم بإحسان فاستثنى بذلك الله عز وجل كل إنسان خاض لسانه في هذا الجيل ، حيث يقول تعالى

[وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {الحشر:10}

أي أن وظيفتنا نحن الذين تبعناهم أن نقول ربنا اغفر لنا ولهم ولا نجعل في قلوبنا غلا لأحد منهم قط وهذا هو الأمر الطبيعي البديهي لأن إيماننا ما كان له أن يتحقق لو لم يصمد هؤلاء النفر مع النبي ﷺ ويحملوا أمانة الرسالة ويبذلون الدم والنفس والأهل والمال في سبيل إعلاء كلمة الحق ،

وفي ذلك يقول الإمام علىّ ﷺ مخاطبا شيعته من على منبر الكوفة كما في نهج البلاغة

(ولقد رأيت أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فما رأيت أحدا يشبههم منكم ولقد كانوا يصبحون شعثا غبرا ويقبضون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى . يعنى علامة السجود .)

فجاءت الأجيال بعد ذلك وتحت مختلف الأغراض تحمل هم الطعن والتشكيك في هذا الجيل الفريد بل وفي حق أعلامهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلىّ ﷺ ، والعاقل لا يحتاج ردا على تلك الشبهات التي يثيرها المغرضون ، والذين ارتضوا لأنفسهم أن يقفوا في خندق واحد مع العلمانيين والمستشرقين أعدى أعداء الإسلام لكي يمارسوا معهم نفس الفعل في الطعن واللعن على أصحاب النبي ﷺ .

فالعاقل لابد له أن يقرن هذه الأقوال بآيات القرآن الكريم لكي يطرح عن نفسه أي حاجة لتفنيد أي شبهة بحق أي صحابي ، فليس بعد قول الله قول

بالإضافة لما هو أهم وهو أن النظر إلى هؤلاء الطاعنين ممن يدعون الإسلام يكفي وحده لاكتشاف هويتهم ، لأنهم . كما قلنا . وقفوا في خندق واحد مع أعداء الإسلام ومجرد الاتحاد في الغرض والفعل يكفي لرفض أي قول لهم بحق أي صحابي ، وما أصدق قول الإمام أبي زرعة الذي قال

(إذا رأيت الرجل يطعن في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فاعلم أنه زنديق ، ذلك أن الدين عندنا حق وإنما أداه لنا هؤلاء الصحابة والذين يطعنون فيهم أرادوا أن يجرحوا شهودنا والجرح بهم أولى وهم زنادقة)

وكعادة جميع الأفاكين يأتون بشبهات عرجاء وبأحداث ملفقة ليتمكنوا من التشكيك في الصحابة ، فيأتون لآيات القرآن الكريم التي نزلت في المنافقين فيسقطونها على أصحاب النبي ﷺ ؟!

ومن ذلك

[وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ] {التوبة:101}

والسؤال المنطقي أين وجه الدلالة في الآية لكي يطعنوا بها على الصحابة ، فنعم كان هناك منافقون بالمدينة يعلم النبي عليه السلام بعضهم والبعض الآخر لا يعلمهم

أما الذين علمهم فهم عبد الله بن سبأ وشيعته ، وأما الذين لم يعلمهم فهؤلاء هم جيل المرتدين الذي منعوا الزكاة فحاربهم أبو بكر ﷺ .

ونلفت النظر إلى أننا جئنا بآيات محكمات واضحات في تزكية المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة فلو كان بينهم استثناء لبينه الله أو بينه النبي ﷺ

بينما نجد النبي ﷺ شدد في الوصية على مدح أصحابه سواء فرادى بأسمائهم أو بمجموعهم ومن ذلك قوله ﷺ

(الله الله في أصحابي ..... الحديث)

وقوله ﷺ (لعنة الله على من سب أصحابي)

وقوله ﷺ (لا يدخلن النار أحد بايع تحت الشجرة .... الحديث)

بخلاف الأحاديث المستفيضة في مدح أعيان الصحابة مثل العشرة المبشرين زعماء الصحابة وأيضا بقيتهم مثل جليبيب وعمار والمقداد وأبو ذر وأبو هريرة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاويةﷺ وعشرات غيرهم

ومن الأدلة العقلية الصريحة أن الله عز وجل قال في كتابه

[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ] {آل عمران:110}

فهذا المدح العظيم للأمة الإسلامية ورد أول ما ورد في حق الصحابة وجيلهم الفريد ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه مدح ثلاثة أجيال أولها جيل الصحابة وتابعيهم من بعدهم ومن بعدهم وهي القرون الثلاث الأولى خير القرون للأمة الإسلامية والتي صارت فيها كلمة الله هي العليا

فلو لم تكن هذه الزمرة هي خير أمة فمتى كنا خير أمة إذا ؟!

فإذا عجز الأفاكون أمام النصوص الصريحة الصحيحة ذهبوا سريعا إلى الروايات المكذوبة الموضوعة مستغلين جهل الناس بمصداقية الروايات وكيفية الكشف عنها وجهلهم بمنهج كتابة التاريخ الإسلامي في المصادر الأصلية كما سنرى

منهج كتابة التاريخ الإسلامي

الجريمة الكبرى التي تمت بحق التاريخ الإسلامي أن بعض المؤرخين والمثقفين المعاصرين أخذوا عن تاريخ الطبري واعتبروا مجرد ورود الروايات فيه معناها أن الطبري يعتقد صحتها وهذا غير صحيح حيث نص الطبري في مقدمة تاريخه على أنه جمع كل الروايات التي أتت إليه وبين إسنادها ومصادرها وترك للمحققين من بعده النظر في صحتها وتلخيصها

وهذه جريمة تتابعت على مر الزمن لأن التاريخ مثله مثل الحديث النبوي خضع للتحقيق والتصحيح والتضعيف عن طريق تفنيد ونقد المصادر الأولى

ولو أخذنا تاريخ الطبري مثالا وهو المرجع الأم الأكبر في مجاله فإن مرويات الكذابين من الشيعة الإخباريين أحصاها الدكتور خالد كبير علال فزادت عن ثلاثة آلاف رواية باطلة سندا ومتنا وأصحابها أربعة فقط من رواة الشيعة المطعون فيهم

والمشكلة الكبرى أن تلك الروايات تعالج الفترة الأكثر حساسية في التاريخ الإسلامي وهي الفترة من وفاة النبي ﷺ إلى استشهاد الإمام الحسين رضي الله عنه " [17] "

وانتشرت تلك الروايات المغلوطة بين العامة وبين أقلام المثقفين المعاصرين باعتبارها من المسلمات التاريخية رغم أن العلماء قديما وحديثا بينوا مدى بطلانها

وما حدث في الفتنة يمكن تلخيصه في الآتي

أولا : أجمع المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ على تولية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لسابقته وفضله وولايته أمر الصلاة في حياة النبي ﷺ عند مرضه حيث أصر النبي ﷺ على أن يتولى أبا بكر الصلاة وقال في ذلك حديثا شهيرا ورد بعدة طرق منها كما في البخاري (يأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكر)

وقد روى البخاري حادثة السقيفة التي نجمت عنها مبايعة الصديق بالرواية الصحيحة حيث تم الاتفاق على البيعة بلا منغصات وقبلها جميع الصحابة فيما بعد بالشورى حيث أن النبي ﷺ ترك الأمر في الحكم والخلافة شورى بين المسلمين وانتهي بذلك عصر النبوة والعصمة

وعليه فالروايات المزيفة التي تروى عن رواة الشيعة كأبي مخنف لوط بن يحيي الأزدى أن هناك خلافا وصراعا دب على السلطة كلها عبارة عن ترهات دسها هؤلاء الإخباريون ولم تثبت قطعا بأي

[17] . روايات الكذابين في التاريخ الإسلامي . بحث للدكتور خالد كبير علال

سند صحيح ، وقد لجأ المؤرخون لرواية الطبري ونقلها بعضهم وهي رواية منقولة عن الشيعي أبي مخنف الذي أجمع المحدثون على أنه من أهل الكذب " [18] "

والرواية الصحيحة الواردة في البخاري تغنى كل طالب حق عما سواها

وفضائل أبي بكر الصديق ﷺ أكبر من أن يسعها مقام الكلام ، فيكفيه أنه كان ثاني اثنين إذ هما في الغار وخصاله وفضائله التي بينها النبي ﷺ لا تكاد تحصي وقد نصر الله به الإسلام أولا وآخرا ، حيث شهد له النبي ﷺ بأنه الوحيد الذي لم يكن في إيمانه تردد ولا تلعثم

ولقبوه الصديق يوم أن بادر إلى تصديق النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج مع إنكار القوم لها ، وهو الذي دعا أساطين الصحابة فيما بعد للإسلام كما نصر الله به المستضعفين حيث بذل ماله كله في سبيل الله وفي ذلك يقول النبي ﷺ (ما نفعني مال مثلما نفعني مال أبي بكر)

وعندما تولى الخلافة وبدأت أحداث الردة وارتجفت الأرض نارا من حول المسلمين ما بين ردة القبائل داخل الجزيرة وبين طمع الروم في حرب المسلمين أيضا

ولكن كان هناك أبو بكر ، صاحب العزيمة التي لا تلين والثقة التي لا تنضب فحارب المرتدين في نفس الوقت الذي نفذ فيه أمر النبي ﷺ في إنفاذ جيش أسامة بن زيد إلى حدود الروم وردعهم ، رغم ما يعنيه هذا من خطورة عندما تبقي المدينة بلا جيش في مواجهة المتربصين ، وقال في ذلك كلمة تكتب بماء الذهب

(والله لو لعبت الكلاب بأرجل أمهات المؤمنين في المدينة ما تركت أمر رسول الله ﷺ)

ثم شكل القيادات والسرايا والبعوث وأخمد نار الفتنة في الجزيرة ولم يتوان بعدها أو يستريح بل شكل الجيوش الإسلامية لفتح فارس والشام ، فكانت البداية التي تواتر عقدها بعد ذلك في عهد الفاروق

وتوفي ﷺ ودفن إلى جوار النبي عليه الصلاة والسلام طاهرا مطهرا ، وقد لعبت الروايات الشيعية دورا في محاولة تشويه صورته بأسلوب ساذج فأثاروا الشبهات حوله وتكفل العلماء بالرد عليها تفصيلا " [19] "

ثانيا : قبيل وفاة أبي بكر رضي الله عنه أوصي بعد استشارة أصحابه على تولية عمر بن الخطاب ﷺ خليفة للمسلمين فناقشه في ذلك بعض الصحابة لما يعرفون من شدة عمر في الحق فأقنعهم أبو بكر بأنه يترك عليهم خير خلق الله في زمانه كما هو في رواية بن سعد في الطبقات الكبرى "[20] "

---

[18] . مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري . رسالة دكتوراة للدكتور يحيي ابراهيم . جامعة الامام بالسعودية

[19] . يراجع رد تلك الشبهات في كتاب (حقبة من التاريخ . عثمان الخميس)

وخرج كتاب البيعة لعمر مع عثمان بن عفان ﷺ وقرأه على الناس وهم جميعا حاضرون فقبلوه وتولى الفاروق أمر الأمة فكانت أزهي عصور الخلافة

حيث سقطت في عهده دولتي فارس والروم معا وكانت الجيوش الإسلامية تحارب على الجبهتين معا ,فسقطت فارس في يد كبار مجاهدي الجبهة مثل المثنى بن حارثة وخالد بن الوليد قبل انتقاله لجبهة الشام وأيضا سعد بن أبي وقاص قائد جبهة الفرس في موقعة القادسية ونهاوند

وسقطت الروم وافتتح بيت المقدس على يد مجموع الجيوش الإسلامية في الشام بقيادة خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وزياد بن أبي سفيان ومعاوية شقيقه ﷺ .

أما في العدل فحدث ولا حرج حيث لا زالت سيرة عمر بن الخطاب تمس الأفق في عدله وورعه ، بل تجاوزت سمعته في العدل والإنصاف حدود دولة الإسلام إلى الغرب حيث أنصفه الأوربيون فوضعوه ضمن أعظم مائة شخصية في الإسلام "[21]"

وفي التنظيم الإداري قدم للخلافة الدواوين وأنشأ عدة أنظمة إدارية للعطاء والخراج فحقق فيه قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح (لم أر عبقريا يفري فريه)

وفضائله ومآثره كثيرة جدا وكلها تشي بفطر عدله وحياديته في الحكم وتبجيله وتوقيره للصحابة ﷺ ، وأيضا تناولته الروايات الشيعية بالتنقص وخصته بكثير من هذا الغثاء والسبب الرئيسي إنما يعود لأنه كان الخليفة الذي فتح الله على يديه إمبراطورية فارس وأطفأ نار المجوس فلم تقم لهم قائمة بعدها ،

ولا ننسي أن نشير إلى رواية غير صحيحة تداولتها كتب التاريخ قديما وحديثا وهي رواية لا تثبت ، وهي قصة إسلام عمر بن الخطاب حيث تقول القصة الشهيرة أنه أتى يريد قتل النبي ﷺ في دار بن الأرقم فسمع أن أخته فاطمة بنت الخطاب أسلمت وزوجها فحول وجهته إلى بيتها وضربها على وجهها فلما سال الدم رق لها وطلب منها أن يري صحيفة القرآن ، وعندما رآها وقرأ ما فيها دخل في الإسلام

هذه الرواية لا تصح ولم تثبت سندا رغم شهرتها الواسعة لأن عمر بن الخطاب ﷺ أسلم في بطحاء مكة عند الكعبة على يد النبي ﷺ بعد حوار قصير بينهما

---

[20] ـالطبقات الكبري لابن سعد ـ ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[21] ـ العظماء مائة أعظمهم محمد ـ مايكل هارت ـ ترجمة أنيس منصور

ونلفت النظر هنا إلى نقطة هامة للغاية وهي أن الشيعة استغلت هذه الرواية الشهيرة عن ضرب عمر لفاطمة شقيقته لكي تسقط الرواية على فاطمة الزهراء ﷺ فاخترعوا أسطورة أن عمر ضرب الباب على فاطمة ﷺ وكسر ضلعها وذلك لإجبار على بن أبي طالب على البيعة لأبي بكر
وكأن عمر وأبا بكر وغيرهما من الصحابة أعضاء في حكومة ثورية كالتي يشهدها عالمنا المعاصر !
ونحن لا نحتاج قطعا إلى أن نثبت زيف هذه الأسطورة التي تمثل عارا على جبين الرافضة إلى اليوم حيث أنها أظهرت علىّ ﷺ بصورة العاجز عن الدفاع عن زوجته أمام اعتداء مباشر ، !
ومن الملاحظ أن عددا من مراجع الشيعة اليوم مثل محمد حسين فضل الله المرجع الشيعي اللبناني شعروا بخزي هذه الرواية التي ينشرونها بين عوامهم لمجرد تشويه صورة عمر رضي الله عنه بما لا يقبله العقل ولا يقره النقل فأنكروها إنكارا شديدا .
وكما قلنا سابقا أن الحقد الشيعي على عمر متأجج بشكل فادح بسبب دوره في إسقاط فارس ولهذا لعب الفرس الذين تسترروا بالتشيع لعبتهم في اختلاق هذه الروايات التي تناسب طبيعتهم ومجتمعهم ولكنها تتنافي حتى مع أخلاق العرب في الجاهلية فضلا عن الإسلام

ثالثا : بعد اغتيال عمر بن الخطاب واستشهاده ﷺ بيد أبي لؤلؤة المجوسي الفارسي لعنه الله , أوصي قبيل موته بأن يكون الأمر شورى في الستة الباقين من العشرة المبشرين بالجنة , يتداولوا الأمر ويرتضون الخليفة الثالث فيما بينهم
ومن فرط عدله ﷺ أبي أن يدخل في الشورى صهره سعيد بن زيد رغم أنه من العشرة وذلك تلافيا للمجاملة التي قد تكون نظرا للقرابة بينه وبين عمر بن الخطاب ﷺ فتخيلوا أي حيادية وأي عدل كان يمثله الفاروق ﷺ ، فرغم أن سعيد بن زيد من العشرة وفضله معروف ويحق له الدخول في الشورى والاختيار إلا أن مجرد قرابته من عمر وشكه أن الناس قد تجامله لذلك قام باستبعاده على الفور
ومن الإشاعات المغرضة التي روجتها الروايات الباطلة أنه أمر بقتل أصحاب الشورى إذا لم يتفقوا وهذا مما يدل على الغباء في التزوير قبل أن يدل على خبث الطوية ، فكيف يجرؤ عمر ﷺ على هذا الأمر بحق كبراء الصحابة ، وما هو هدفه من ذلك وهو على فراش الموت
والرواية الصحيحة الثابتة أنه اختار أهل الشورى وأمرهم أن يجمعوا أمرهم بينهم على خليفة قبل مضي ثلاثة أيام درء للفتنة

وكان أصحاب الشورى ستة هم عثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف, ﷺ وفي أول اجتماع تنازل عبد الرحمن بن عوف وفضل أن يكون حياديا دون تزكية أحد ، فارتضي به الخمسة حكما بينهم

وتنازل طلحة والزبير وسعد لصالح الصحابيين الجليلين عثمان وعلىّ وبقي الخيار بينهما ، فقام عبد الرحمن بن عوف بأوسع استفتاء شهدته الخلافة التي ما رأت من قبل انتخاب خليفة على مستوى القاعدة الشعبية بأكملها قبل ذلك ، لأن الخلافة كانت تتم بالتشاور بين أهل الحل والعقد في المدينة ثم تطرح هذه الزمرة الفاضلة ـ التي كانت تشكل مجلسا أشبه بالمجلس التشريعي ـ اسم الخليفة وتعلنه بين العامة في المدينة وباقي الأمصار فيتولى الخلافة

أما في أمر أصحاب الشورى فقد جاب عبد الرحمن بن عوف بيوت أهل المدينة جميعا لثلاثة أيام يستفتى الناس ويري اختيارهم فاختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه إجماعا ، فكانت بيعته البيعة الأولى من نوعها في شعبيتها وذلك لأنه ما من أحد اختلف على تقديمه لسابق فضله

وبايع الإمام علىّ مع المبايعين ولا إشكال وعمل كعادته وزيرا مع الخليفة الراشد عثمان كما كان من قبل وزيرا لأبي بكر وعمر وأصبح من المتعارف عليه بين الصحابة والمجتمع الإسلامي أن العشرة المبشرين هم أسياد الصحابة وأفضلهم الأربعة الأوائل بالترتيب ثم يتساوى الستة الباقون ثم يتبعهم في الفضل أصحاب بدر ثم أصحاب أحد ثم بقية المشاهد ثم يتساوى الميزان مع سائر الصحابة ، وفي هذا المعنى قال عبد الله بن مسعود في رواية السيوطي بتاريخ الخلفاء

(كنا نفضل الناس بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىّ ثم سائر العشرة ثم أهل المشاهد ثم نترك الناس لا نفاضل بينهم)

وكانت سنوات خلافة عثمان امتدادا للعظمة الراشدة التي أقرها أبو بكر وعمر ﷺ فاستمرت الفتوحات شرقا وغربا واتسعت إلى مدى هائل شمل سائر إفريقية وبلغ خراسان

وتوسعت المعيشة وازداد الرغد بسبب تدفق الغنائم ، ومضت السنوات على عهد النبي ﷺ واتسعت دائرة المسلمين فشملت أقواما من العجم فيهم ما فيهم سواء من النفاق أو الصلاح

وافتعل عبد الله بن سبأ وبعض أقرانه من الفرس فتنة عمياء في مصر والعراق تهتف ضد الخليفة الراشد وتدعو للثورة عليه وخلعه في مفاهيم كانت جديدة على العالم الإسلامي الذي كان لا يزال يعيش مشكاة النبوة,

ومارس رواة الشيعة دورهم المعتاد فألفوا عشرات الروايات عن مطاعن تمس عثمان ﷺ وتروى الفتنة بوجهة نظر لم تكن واقعا ملموسا وأثبت المحدثون وعلماء الأخبار كذبها جميعا "[22]"

ولم تكن الثورة على عثمان ثورة كما صورها هؤلاء المؤرخون بل كانت شغبا قادته شراذم تعد بالعشرات وتتبعها طبقات من الجهلاء والعوام اجتمعوا في المدينة المنورة وتجمعوا حول دار الخليفة مطالبين بعزله

هنا ثار الصحابة إلى السلاح لتطهير المدينة من تلك العصابات والدفاع عن الخليفة لا سيما وأن شيئا مما عابه الثوار على عثمان لم يكن أثر واقع ، ثم تطورت الأمور بعد رحيلهم واستجابتهم لتهديد الصحابة ليعودوا مرة أخرى إلى المدينة زاعمين أن عثمان أرسل لعامله على مصر عبد الله بن سعد بأن يقتل هؤلاء الثوار وأبرزوا كتابا مفترى على عثمان لا أصل له ، واتضحت أبعاد المؤامرة عندما سألهم الإمام على بن أبي طالب كيف اجتمعتم مرة أخرى وقد ذهب أهل العراق باتجاه العراق وذهب أهل مصر باتجاه مصر ، كيف عرف أهل العراق بحكاية الكتاب حتى يعودوا في نفس التوقيت مع أهل مصر ؟!

وكان واضحا للجميع أن الأمر مدبرا بليل فلبس الإمام علىّ سلاحه وطلب من عثمان أن يمنحه الإذن بالقتال فأبي عثمان بإصرار شديد تورعا من تبعات الدماء وراجعه جميع الصحابة فأصر على الرفض

ثم طلب عثمان من أولاد الصحابة الذين يبيتون حوله يحرسونه أن يخرجوا إلى منازلهم وأقسم عليهم بطاعته ، فاستغل الثوار الفرصة ووثبت شرذمة منهم إلى دار الخليفة فقتلوه وهو يقرأ في المصحف

وكانت حادثة الاغتيال غير متصورة في عقول سائر أهل المدينة لكونهم لم يفكروا في أن الأمر سيصل بهؤلاء إلى مثل تلك الجريمة لكن ما لم يحسبه الصحابة أن قادة الفتنة كانوا قد انتظموا وصارت لهم أتباع بالآلاف وكلهم من الغوغاء

واهتزت المدينة للحادث الجلل وكاد زمام الأمور يفلت لولا أن استجاب الإمام علىّ للبيعة فخرج للمسجد وبايعه الناس وأولهم الصحابة,.

[22] تحقيق موقف الصحابة من الفتنة . د. محمد أمحزون

أما الإفك المبين فكان متمثلا في عدة روايات اختلقها الرواة الشيعة وكلها مطعون فيها بلا جدال ، ومنها على سبيل المثال

* أن الصحابة رضي الله عنهم من ثاروا على عثمان لإنكارهم عليه بعض تصرفاته ، وهذا من الكذب بلا جدال فلم يكن بين المشاغبين صحابي واحد ولا حتى عامي من أهل المدينة ، ومن أكبر الإفك أن من روجوا هذه الشائعة جعلوا سبب ثورة الصحابة أن عثمان ﷺ ساوى بين الصحابة في العطاء وكان عمر ﷺ قد فرق في العطاء بين الصحابة القدماء وبين الذين أسلموا بعد الفتح ،

وهذا المطعن يسقط بمجرد النظر إليه لأنه يتنافي وأخلاق الصحابة في ذلك العهد وهوان شأن الدنيا عليهم إلى الحد الذي جعلهم يبذلون ما يأتي إليهم من أموال في سبيل الله ولا يحتفظون لأنفسهم بشيء ! فكيف يثور أمثال هؤلاء على المال ،

هذا بالإضافة لخلو كتب التاريخ الموثقة من أي ذكر صحيح لو برواية واحدة تشير إلى اشتراك الصحابة في هذا الأمر بل الروايات تجزم بأن من وقف للفتنة دفاعا عن عثمان هم الصحابة أنفسهم وعلى رأسهم على وطلحة والزبير وبن عمر ﷺ وغيرهما "[23] "

والفتنة كانت سببها المؤامرات التي قادتها تلك الشراذم بعد أن انتشرت أموال الفتوحات وعاش الناس في رغد ، فاستغل مروجا الفتنة غوغاء العوام في تأليبهم على الخليفة تطبيقا للنظرية الواقعية وهي أن انتشار المال يكون سببا في البطر وعدم الرضا ، "[24]"

وقد روى عن عروة بن الزبير قال :

(أدركت زمن عثمان وما من نفس مسلمة إلا ولها حق في مال الله) "[25]"

* ومن المطاعن الساذجة أيضا أن عثمان بن عفان ﷺ كان ضعيف الشخصية ، وهذا قول استغل المرجون له ما اشتهر عن حياء عثمان ﷺ ولم يفرق هؤلاء بين خلق الحياء وبين الضعف ،

والثابت من قراءة تاريخ خلافة عثمان ﷺ أنه كان لا يقل حزما وقدرة عن عمر بن الخطاب ﷺ وأول مظاهر حزمه نجاحه في الوقوف أمام انقلاب الروم والفرس على الولايات التي فتحها المسلمون ، فثارت بعض ولايات العراق وكذلك عاد الروم مرة أخرى لمصر بعد أن أخرجهم عمرو بن العاص وتعرضت الخلافة لهزة مشابهة لتلك التي حدثت في عهد أبي بكر ﷺ

---

[23] . المرجع السابق . خلافة عثمان رضي الله عنه

[24] . عصر الخلافة الراشدة . د. أكرم ضياء العمرى

[25] . مصنف بن أبي شيبة . الجزء الثالث

فقام عثمان ﷺ بتجهيز الجيوش ووجهها لنقاط التمرد وقضي عليها جميعا وأحكم قبضة الخلافة على أراضيها ،

ولم يكتف بذلك بل قام بإنشاء أول أسطول بحري للمسلمين رغم أنهم كعرب كانوا منعدمي الخبر في قتال البحر وعمر بن الخطاب ﷺ بالرغم من قوة قلبه لم يتخذ قرار تكوين أسطول بحري للمسلمين وغزو الروم من الحر لخوفه من هلاك الجيوش أمام خبرة الروم

فجاء عثمان وبشجاعة القائد كون الأسطول ووجهه إلى المعركة الشهيرة (ذات الصواري) وكان انتصار المسلمين ساحقا بكل المقاييس

كما أنه كان حازما في حسابه للولاة والعمال على عكس ما نشره الأفاكون فقد بلغه أن الوليد بن عقبة وهو أحد ولاته شرب الخمر وجاء للشهادة شاهدين فعزله عثمان على الفور وأقام عليه الحد بلا تردد رغم أنه من أقربائه إلا أنه لم يحابيه في دين الله ،

بالرغم من أن تهمة شربه للخمر لم تثبت أصلا بشاهدين عدل لأن الشاهدين كانا من المطعون فيهما من أهل الكوفة كما بين ذلك القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه الهام (العواصم من القواصم) "26"

* ومن أشهر ما اشتهر عن عثمان ﷺ هو موضوع توليته لأقاربه ، ورددته الألسنة بغير تحقيق للأمر ، فإذا نظرنا إلى أقارب عثمان ﷺ فهم معاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح والوليد بن عقبة وسعيد بن زيد وعبد الله بن عامر

أما بقية ولاة عثمان فهم من باقي الصحابة وبلغ عددهم 17 واليا ، بينما أقاربه خمسة ،

فكيف يمكن أن نعمم الاتهام عليه ﷺ ومن تولى من أقاربه خمسة في مقابل 17 واليا من غيرهم

وحتى هؤلاء الذين ولاهم عثمان ﷺ لم يحابيهم لأنه ببساطة وضعهم في نفس الأماكن التي وضع فيها النبي عليه الصلاة والسلام وعمر وأبو بكر ﷺ أمثالهم من بني أمية لأنهم أهل عزة وكرم وشرف وسؤدد ولم يتول منهم أحد الإمارة إلا أدى حقها ، فلم يبتدع شيئا جديدا وهؤلاء كانوا أكفاء للولاية وسبقه إلى ذلك من سبقه للحكم .

هذا فضلا على أن هؤلاء الخمسة لم يولهم عثمان في وقت واحد بل ولاهم على مراحل وعزل منهم الوليد بن عقبة كما تقدم وعندما توفي عثمان لم يتبق من أقاربه أحد في سدة الإمارة إلا ثلاثة فقط وهم معاوية وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر

---

[26] . العواصم من القواصم . القاضي أبو بكر بن العربي

والثلاثة قاموا بواجب الإمارة على أحق ما يكون ، فمعاوية ﷺ استقر له أمر الشام رغم مجاورته للروم وعبد الله بن سعد هو الذي فتح إفريقية

بالإضافة لما هو أهم وهو أن على بن أبي طالب ولى أقاربه أيضا لأنهم استحقوا التولية ، ولم يكن بين ولاة على ﷺ من هو أفضل من ولاة عثمان إلا عبد الله بن عباس ﷺ .

وكما سبق أن بينا أن هذا الجيل لم تكن فيهم المحاباة والدليل على ذلك ما فعله عثمان مع الوليد بن عقبة رغم أنه من أقاربه

أما فضل عثمان بن عفان ففيه من السيرة العطرة ما يشرف أي أمة تنتسب إليها مثل الشخصية الفريدة ،

فيكفيه شرفا قول النبي عليه الصلاة والسلام أن عثمان تستحي منه الملائكة كما ثبت في الصحيح ، ويكفيه أنه كان زوج ابنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم وهذا نقطة تشير إلى مكانته الفريدة حتى يرتضيه النبي عليه السلام زوجا لبنتين من بناته

وأعز الله به الإسلام سواء في بداية الدعوة أو في المدينة أو بعد خلافته ، ففي خلافته أشرقت البلاد بالرغد وانتشر الإسلام إلى مزيد من أقطار الأرض ، وقبل الخلافة كان مناصرا للنبي ﷺ بنفسه وماله وكان هو الذي اشتري للمسلمين بئر رؤمة التي كانت ملكا ليهودي بالمدينة استخدمها للضغط على المسلمين وابتزازهم فاشتري عثمان منه نصف البئر ثم اشتراه كاملة بعد ذلك ووهبها للمسلمين بلا أجر

وفي أحد أعوام المجاعة بالمدينة أقبلت إحدى قوافله التجارية للمدينة تسد البصر ، فهرع إليه التجار من كل ناحية يرغبون في شراء بضائعه فأبي بيعها ووزعها كاملة في سبيل الله وأعلن أنه لا يتاجر في القوت والناس على جوع وفاقة ،

وفي غزوة العسرة تلك الغزوة الشريفة التي قال الله عنها في كتابه

[لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ] {التوبة:117}

لما حفلت به تلك الغزوة من مشقة في التجهيز، فجاء عثمان ﷺ عنه فجهز جيش العسرة كله من خالص ماله وانبهر به النبي ﷺ فقال : (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)

كما شهد له النبي ﷺ بالجنة وبشره بها على بلوى تصيبه وهي الفتنة ، وبسبب هذه البشارة وهذا العهد امتنع عثمان ﷺ من فض الثوار والغوغاء بالقوة وأمر أصحابه بترك السلاح وفدى الأمة بنفسه ﷺ ولم يقبل أن يقتل بسببه صحابي واحد في الدفاع عن

رابعا : تولى الإمام علىّ في ظل ظروف الفتنة القائمة وكان أهم ما يشغله أن يطهر المدينة من الشراذم التي شاركت في القتل ثم يبدأ في البحث والتحقيق عن قتلته للقصاص ، لا سيما أن الفاعلين كانوا مجهولين بأعيانهم وكل ما عرفه الإمام علىّ أنهم شراذم من البصرة والكوفة ولكن الرأس المدبر لم يكن واضحا

وأرسل الإمام علىّ بولاته للأمصار طامعا أن تستتب الأمور أولا قبل الشروع في تحقيق القصاص ولكن طلحة والزبير طالباه بسرعة القصاص خوفا من أن يتكرر انفلات الأمور ويفلت الجناة بفعلهم أو يحتموا بقبائلهم كما حدث فعلا بعد ذلك .

فرفض الإمام علىّ التعجل لا سيما وأنه كان يفتقد القوة العسكرية اللازمة لتطهير المدينة , فاستأذن طلحة والزبير رضي الله عنهما للخروج إلى مكة وخرجا فعلا وهما ينويان تشكيل جيش يأخذون به القصاص من الذين فروا بفعلتهم إلى الكوفة والبصرة وهناك التقوا مع أم المؤمنين عائشة التي وافقتهم الرأي على ضرورة الأخذ بثأر الخليفة الشهيد بعد أن تزلزل كيانهم من الفعل الشنيع ، وبعد أن زج المنافقون بأسماء الصحابة في مؤامرة تشويه الخليفة الراشد فزوروا خطابات بأسماء على وطلحة والزبير وعائشة تدعو الناس إلى قتال عثمان ، وهذا مما زاد من غضب الصحابة ﷺ .

وخرج جيش طلحة والزبير والسيدة عائشة إلى العراق بهدف إدراك حق عثمان من الذين فروا ولم ينتبهوا إلى أن رءوس الفتنة لا زالوا مندسين بالمدينة وفي قلب الجيش الذي شرع الإمام علىّ في تشكيله

ووردت أنباء جيش طلحة والزبير للإمام علىّ فشد الرحال إلى العراق ليري الأمر وأدركهم هناك بعد أن خاضوا جولة أو جولتين وتفهم الطرفان الموقف واتفقا على اتحاد الجيشين والعمل تحت قيادة واحدة

ومن أعظم الإفك ما رددته الروايات المألوفة من أصحاب الفتن من أن جيش أم المؤمنين خرج بنية الخروج على الإمام علىّ ونقض بيعته ، وكيف يكون ذلك وقد خرج الجيش إلى العراق أساسا ، بينما الإمام على في المدينة !

وبالإضافة لتلك الروايات زاد الرواة إشاعة شهيرة وهي أن طلحة والزبير شهدا شهادة زور أمام أم المؤمنين عند ماء الحوأب وهذا من الإفك المبين الذي لا أصل له في نقل ولا عقل "[27]"

ونعود للقصة الحقيقية حيث التقت أطراف التفاوض لتسوية الأمر وهو ما تم فعلا

وكما يقول بن كثير (بات المؤمنون بخير ليلة وبات المنافقون بشر ليلة) "[28]"

فعندما بلغت أنباء التفاهم بين الطرفين آذان عبد الله بن سبأ وزمرته أدركوا على الفور أن هذا التصالح سيمنح الفرصة للإمام علىّ في كشف الأمر واستخراج القتلة من جيشه بسهولة بعد استقرار الأمور

فما ضيعوا وقتا ، وعملت كتيبة منهم على اقتحام جيش طلحة والزبير ليلا وهم نيام وأعملوا فيهم طعنا وقتلا ونادوا بأن جيش علىّ غدر بهم وفي جيش الإمام علىّ في نفس التوقيت فعلت كتيبة أخرى المثل واشتعلت المعركة على حين غرة

وهذه كل الروايات المثبتة في شأن وقعة الجمل من كتب التاريخ المحققة

* يقول الباقلاني (التمهيد في الرد على الملحدة . 223)

وقال جلة من أهل العلم إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر كان قد انتظم بينهم وتم الصلح والتفرق على الرضا، فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والإحاطة بهم ، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت أرائهم على أن يفترقوا ويبدؤوا بالحرب سحرة في العسكرين ،

ويختلطوا ويصيح الفريق الذي في عسكر علي :غدر طلحة والزبير، ويصيح الفريق الآخر الذي في عسكر طلحة والزبير: غدر علي، فتم لهم ذلك على ما دبروه، ونشبت الحرب، فكان كل فريق منهم مدافعاً لمكروه عن نفسه، ومانعاً من الإشاطة بدمه، وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذا وقع، والامتناع منهم على هذا السبيل، فهذا هو الصحيح المشهور، وإليه نميل وبه نقول

[27] . المصدر السابق

[28] . البداية والنهاية لابن كثير

* :يقول ابن العربي في (العواصم من القواصم ص159)

وقدم علي البصرة وتدانوا ليتراءوا، فلم يتركهم أصحاب الأهواء، وبادروا بإراقة الدماء، واشتجر بينهم الحرب، وكثرت الغوغاء على البغواء، كل ذلك حتى لايقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ويخفي قتلة عثمان، وإن واحداً في الجيش يفسد تدبيره فكيف بألف

*: يقول ابن حزم (الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/238–239)

وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة ﷺ ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة علي ولا طعنوا فيها... فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب علي ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته ... وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم فرُدِعُوا حتى خالطوا عسكر علي، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا تشك أن الأخرى بدأتها بالقتال، فاختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان، لعنهم الله لا يفترون من شب الحرب وإضرامها

*: ويقول ابن كثير (البداية والنهاية 7/5.)

واصفاً الليلة التي اصطلح فيها الفريقان من الصحابة: وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس

*: ويقول ابن أبي العز الحنفي . شرح العقيدة الطحاوية(ص723)

فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين

أما القول في أنها خرجت من بيتها،وقد أمرها الله بالاستقرار فيه في قوله تعالى:

{وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى}

فالرد عليه :

أن عائشة ﷺ إنما خرجت للصلح بين المسلمين، ولجمع كلمتهم، ولما كانت ترجو من أن يرفع الله بها الخلاف بين المسلمين لمكانتها عندهم، ولم يكن هذا رأيها وحدها ،بل كان رأي بعض من كان حولها من الصحابة الذين أشاروا عليها بذلك

يقول ابن العربي:

(وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خرجت لحرب، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت للخلق، وظنت هي ذلك، فخرجت مقتدية بالله في قوله:

(لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)

وبقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما)

هذا والآية نفسها ترد على من اتهم أحد الطرفين بالخروج عن الإسلام أو الفسق حيث أن نص الآية يقول

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ [}الحجرات:9]

أي أن القتال بين طوائف المسلمين لا ينفي عنهما الإيمان فضلا عن الإسلام وهذا أمر منطقي في حالة اقتتال طائفتين تحسب كل منهما باجتهاد المخلص أنها على الحق

وقد صرحت عائشة نفسها بأن هذا هو سبب خروجها، كما ثبت ذلك عنها في أكثر من مناسبة وفي غير ما رواية

فروى الطبري أن عثمان بن حنيف ﷺ

(وهو والي البصرة من قبل علي بن أبي طالب أرسل إلى عائشة ﷺ عند قدومها البصرة من يسألها عن سبب قدومها، فقالت:

(والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم، ولا يغطّي لبنيه الخبر، إن الغوغاء من أهل الأمصار، ونزاع القبائل، غزوا حرم رسول الله ﷺ ، وأحدثوا فيه الأحداث، وآووا فيه المحدثين، واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تره ولا عذر، فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه، وانتبهوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم، ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين، ولا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا، وقرأت :

{لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس}

فنهض في الإصلاح ممن أمر الله عز وجل ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغيـيره

وهكذا ومن خلال اتفاق أهل التحقيق نفهم أن القتال شجر على غير إرادة الطرفين فيه

وعبثا حاول علىّ وطلحة والزبير تدارك الأمور فلم يفلحوا حتى انتهت المعركة بسقوط عشرات القتلى بين الفريقين وسيطر الإمام علىّ على الأمور بصعوبة وقام بتأمين أم المؤمنين عائشة وردها سالمة إلى المدينة المنورة ثم التفت إلى جيشه واتخذ الكوفة عاصمة له في أكبر خطأ ارتكبه الإمام وندم عليه فيما بعد

لم يكن جيشه يحوى من الصحابة الكثير بل كانت الغالبية العظمى منه من أهل الكوفة وفيهم من شارك بنفسه في قتل عثمان ﷺ وهؤلاء مثلوا صداعا في رأس الإمام علىّ لكونهم أهل نفاق فضلا على أن رءوس الفتنة بينهم تقوم بواجبها على أكمل وجه فعاش الإمام علىّ بينهم أسوأ سنوات عمره

وقد تشوهت وقائع معركة الجمل وحملت اتهامات عديدة لأم المؤمنين وطلحة والزبير ولها من روايات الشيعة الباطلة

وثبتت أقوال الإمام على بحق الكوفة وأهلها وسبه لهم لعصيانهم له وخذلانهم لأمره وهم يزعمون أنهم شيعته وأحبابه

في تلك الفترة بالذات بدأت جذور فكرة التشيع الفارسي العقدي حيث أعلن بن سبأ أن الإمام علىّ كانت له الخلافة حصرا بعد النبي ﷺ وأنه وصيه كما كان يوشع بن نون وصي موسي ﷺ كما كان بن سبأ أول من أظهر السب والطعن بحق أبي بكر وعمر ونشره بين أهل الكوفة فبلغ هذا الكلام مسامع الإمام علىّ فصعد المنبر وهو يقبض على لحيته ودموعه تسيل على خديه وتبللها وقال خطبته الشهيرة التي بدايتها

(ما بال أقوام تتناول حبيبا رسول الله عليه وسلم وصاحباه ورجلي الإسلام)

كما ثبت عنه من ثمانين وجها أنه قال على المنبر (من يفضلني على الشيخين جلدته حد المفترى) وهم بقتل عبد الله بن سبأ لولا أن أقنعه بعض أصحابه أنه من قال ذلك عن طيش فتركه ، فذهب هذا الملعون ينشر أول أقوال عقيدة التشيع وهي عقيدة الإمامة والوصاية بالوراثة على الدين وأن الأئمة محددين نصا وأنهم معصومون إلى غير ذلك من الأفكار التي وجدت في البيئة الفارسية مرتعا كبيرا

ثم دخل الإمام علىّ في أمر معاوية ﷺ ، وهي المسألة التي حظيت بأكبر قدر من التشويه على مدى التاريخ الإسلامي حيث حفلت بالأكاذيب التي حققها المحدثون وبينوها

وأصل الخلاف بينهم لم يكن على الخلافة من قريب أو بعيد ولم يجرؤ معاوية طيلة حياة الإمام علىّ أن يطلب لنفسه الخلافة بل وضع شرط القصاص أمام قبوله بيعة الإمام علىّ

ورفض الإمام على هذا الشرط وأصر على أن يبايعه أولا ثم يطلب القصاص باعتباره ولى دم عثمان ، وكانت وجهة نظر واجتهاد الإمام على هي الصواب وكان معاوية أيضا مجتهدا فيما ذهب إليه وإن لم يكن الحق معه كما كان مع علىّ والقتال بينهما احتوته الآية الكريمة

{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ }الحجرات:9 {

فليس معنى وقوع القتال بين جبهتين أن أحدهما فاسق أو كافر بل جعل اله الوصف للفرقتين هو وصف المؤمنين والبغي المذكور في الآية لا يعنى التكفير من قريب أو بعيد

يدل على ذلك أيضا ما ورد عن النبي ﷺ عن الإمام الحسن الذي صالح معاوية فيما بعد فبشر النبي ﷺ بذلك وقال :

(إن ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)

وقال النبي عليه الصلاة والسلام عن الفئتين أيضا

(تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)

والفرقة المارقة المقصودة هي الخوارج الذين خرجوا على الإمام علىّ في حرب صفين فقاتلهم علىّ في معركة النهراون وهزمهم والنبي ﷺ قال أن الذي يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق

معنى هذا أن كلا الطائفتين على ومعاوية كان يجتهدان لبلوغ الحق لا الحكم والدنيا وأن اجتهادهما مأجور والأقرب للصواب هو جانب الإمام علىّ،

فأول التزوير والتلفيق كان في اتهام معاوية أنه سعي للحكم وهو ما يثبت من أي وجه وفي أي رواية أنه سمى نفسه أميرا في مواجهة على بن أبي طالب بل ثبت العكس وهو إقراره بفضله ولكنه طلب دماء عثمان أولا

وثاني أوجه التزوير تمثل في أن رواة الشيعة أوضحوا أن الطرفين كانا يلعنان بعضهما وهو كذب وزور مفضوح حيث رفض الإمام علىّ سب الخوارج أنفسهم رغم ظهور فسقهم فكيف بأهل الشام ،

وكان يراهم متأولين وينهي أصحابه وجيشه عن سبهم وكان يقول (قولوا اللهم أصلح ذات بيننا وبينهم)

وثالثة الأسافي في التزوير هي انتشار قصة التحكيم المكذوبة الشهيرة التي تداولتها الألسن وهي من رواية لوط بن يحيي الكذاب المشهور وتحمل طعنا في معاوية وأبي موسي الأشعري وعمرو بن العاص وما جرى منها في الواقع شيئا

فقد نادي معاوية فريق علىّ بالاحتكام لكتاب الله فقبل علىّ على الفور ولم يجادل كما صورته كتب الشيعة وأرسل لهم أبا موسي ومعه عبد الله بن عباس وتقابل عن جبهة الشام معهم عمرو بن العاص ولم يستغرق النقاش طويلا حتى اتفق الطرفان عمرو وأبو موسي على أن يكون أمر قتلة عثمان . لا أمر الخلافة . في يد جبهة مستقلة من الصحابة الذين لم يشاركوا في القتال

وهذه هي الرواية الصحيحة التي رواها الدارقطنى ونقلها عنه القاضي أبو بكر بن العربي في (العواصم من القواصم) وبين مدى الافتراء في الرواية الباطلة للتحكيم والتي قالوا فيها أن عمرو خدع أبا موسي وأنه كان مغفلا وأنهما كان يناقشان أمر الخلافة إلى غير ذلك من الأكاذيب المشتهرة "29"

وقبل عمرو بن العاص بقرار أبي موسي ، ولكن الطرفان على ومعاوية لم يقبلا بالحكم وتجدد الخلاف بينهما

ولكن الخلاف لم تنشأ عنه معركة أخرى حيث استشهد الإمام علىّ بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وتولى بعده الإمام الحسن الذي كان حاضرا مع أبيه تلك المشاهد ولقي من أهل الكوفة الإيذاء بما فيه الكفاية فرفض القتال وأرسل لمعاوية للصلح ، ولما علم الشيعة من حوله بذلك طعنوه في فخذه وأهانوه وسموه مذل المؤمنين فصمم على البيعة لمعاوية وهو ما تم بالفعل بعد ذلك لتجتمع الأمة في عام الجماعة على البيعة لمعاوية بن أبي سفيانﷺ وقد راجت عدة أكاذيب حول موقعة صفين وبحق الصحابيين الجليلين عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان منها

[29] . مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري . مصدر سابق

* أن عمرو بن العاص تحالف مع معاوية ف طلب الخلافة مقابل ولاية مصر ، وهذا من الكذب الغير سائغ لأن أصل مطالبة معاوية بالخلافة ما ثبت من أي وجه فكيف يتفق معاوية مع عمرو على شيء لم يتحقق أصلا ولا كان معاوية طالبا إياه في حياة الإمام على أبدا

وعن أبي مسلم الخولانى أنه دخل على معاوية فقال له (أنت تنازع عليا أأنت مثله)

فقال معاوية :

(لا والله أنى لأعلم أن عليا أحق وأفضل بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا بن عمه وأنا أطلب بدمه فاتوا عليا فقولوا له أن يدفع لي قتلة عثمان وأسلم إليه الأمور)

وتكمل الرواية (فأتوا عليا فكلموه فأبي عليهم . أي رفض عرض معاوية . ولم يدفع القتلة) "[30]

هذا مع ملحوظة أن معاوية لم يبدأ بقتال أبدا ولم يخرج على الإمام علىّ بسيفه ولكن رهن البيعة بتنفيذ مطلب القصاص وهو حق مشروع كفله الله تعالى لولى الدم في قوله تعالى

[وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا] {الإسراء:33}

أي أن لولى الدم سلطان في مطالبته بحق القتيل ، وهذا ثابت بحق معاوية ولم يجادل به أحد

أما إن قيل أن معاوية ليس هو ولى دم عثمان على اعتبار أن أبان بن عثمان على قيد الحياة وهو أحق بدم أبيه فيرد عليه بأن التشريع الإسلامي في القصاص جعل ولاية الدم رهنا بالقدرة لا بقرب القرابة ، وبالتعبير الدارج أن ولى الدم هو كبير العائلة التي ينتمي إليها القتيل وهذا باتفاق الفقهاء كما نقل بن قدامه وغيره

أما بشأن عمرو بن العاص ﷺ فهو أحد المهاجرين وأسلم طوعا وينسحب عليه من الفضائل ما ينسحب على سائر المهاجرين ، وقد مدحه النبي ﷺ في قوله (نعم المال الصالح للعبد الصالح)

وقال فيه وفي أخيه سعيد بن العاص (ابنا العاص مؤمنان)

فهذا شهادة المعصوم ﷺ بالإيمان والصحبة والفضل لعمرو بن العاص فاتح الشام ومصر ، وتلك الشهادة لا تنقضها روايات الكذابين التي ادعت أنه باع دينه بدنياه

ومن المختلقات والكذب أيضا أن على بن أبي طالب طلب من معاوية المبارزة فأيهما قتل صاحبه صارت الخلافة إليه ،

---

[30] . رواها الذهبي في تاريخ الإسلام بإسناد صحيح

وهذا طعن في على ﷺ أنه ينازع بالقتال على الخلافة ، فواضعوا هذه الروايات من الزنادقة لم ينتبهوا أنهم يسيئون إلى على بأكثر مما يسيئون لمعاوية حيث جعلوه في معرض المنافسة الدنيوية على الخلافة ،

وتكمل الرواية المختلقة أن عمرو بن العاص هو الذي برز للإمام على وقاتله الإمام وهزمه فلما أحس عمرو بالهزيمة كشف عن عورته أمام على ليتركه ، وهذا كله كذب صراح

وتلك الروايات تناسب أخلاق الأعاجم الذين وضعوا أمثال تلك الأساطير دون أن يدركوا طبيعة المجتمع العربي والذي كان في الجاهلية فضلا على الإسلام يموت دون كرامته ولا يفقدها، فلما جاء الإسلام تمم تلك الأخلاق والمكارم ، ولو جاز لنا أن نتصور حدوث مثل هذا الفعل من محارب عتيد مثل عمرو بن العاص لكنا بذلك نطعن في شهادة النبي ﷺ فيه ، بالإضافة إلى أن هذا الفعل ما كان ليفعله عبد رقيق وليس رجل بمروءة عمرو بن العاص وكرامته واعتزازه ، هذا فضلا على أن الإمام على لم يطلب مثل هذه المبارزة من الأساس وهي من مختلقات أبي مخنف

* من المختلقات أيضا أن معاوية بن أبي سفيان أمر بسب علىّ بن أبي طالب على المنابر وزادوا في الرواية أن بني أمية ظلوا مدة خلافتهم يسبون عليا ﷺ سبعين عاما حتى جاء عمر بن عبد العزيز فأبدل ذلك الأمر

وهذا من ناحية السند ساقط لا أصل له وأورده الشيعي المعروف أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ، وهو كتاب مسامرات لا كتاب تاريخ يعتد به فضلا على خلوه من الأسانيد المتصلة أو الصحيحة بالإضافة لشيعية صاحبه

أما من ناحية المتن ،

فمشكلة تلك الروايات أنها تتفق جميعا في ضحالة فكر من ألفها ، فالذي ينظر إلى صحاح السنة يجد فضائل على بن أبي طالب ﷺ ملئ السمع والبصر وهي مكتوبة ومروية في العهد الأموي فكيف يسبونه على المنابر ويشجعون العلماء على إبراز تلك المرويات

هذا فضلا على أن الطاعنين بتلك الروايات يتجاهلون أن الإمام الحسن بايع معاوية بالخلافة راضيا وعهد إليه معاوية بولاية العهد فكيف جاز للحسن أن يسلم أمر المسلمين لرجل غير صالح فضلا على أنه يسب أباه ؟!

وثبت حتى من كتب الشيعة أنفسهم أن الحسن والحسين ﷺ كانا يفدان على معاوية كل عام فيستقبلهما بالإعزاز والإكرام ، فكيف يستقيم هذا مع أمره بسب أبيهما ، "[31]"

ثم أين بنو هاشم وأين الصحابة من هذا الفعل وهم الجيل الذين امتدحهم الله تعالى لأنهم يأمرون بالمعروف وينكرون المنكر !إنما الثابت الصحيح أن السب كان من جهة الخوارج ومن جهة النواصب الذين تخلفت عنهم الفتنة

أما ما يستشهد به الشيعة اليوم من رواية صحيح مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص بسب عليّ

فهذا كذب والرواية في صحيح مسلم لا تحمل أمرا من معاوية بالسب بل تحمل استفسارا حيث يقول معاوية لسعد

(ما منعك أن تسب أبا تراب)

فأجابه سعد بترديد فضائل على بن أبي طالب وانتهي الحوار إلى هذا الحد فالأمر كان استفهاما من معاوية عن إنكار سعد لسب السبابين فجاء جوابه بالسبب ، تماما كما نسأل نحن في عصرنا الحالي أي داخل جديد في الإسلام (ما الذي دفعك للإسلام ؟)

فالغرض معرفة السبب وإلا كان هذا السؤال بناء على مقاييس الرافضة يحمل أمرا للمهتدى بالردة عن الإسلام !

* ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ صحابي ثابت الصحبة ويثبت بحقه من الفضائل ما يثبت لسائر لصحابة فضلا على أنه كان من كتبة الوحي بين يدي النبي ﷺ وصح عنه أنه قال عن معاوية (اللهم اجعله هاديا وأهد به) "[32]"

وقد حكم بلاد المسلمين عشرين عاما تمر كالبلسم في تاريخ الإسلام ازدادت فيه الفتوحات واستقر أمر الدولة ،

وقد قيل لعبد الله بن المبارك (من أفضل معاوية أم عمر بن العزيز)

فقال بن المبارك (تراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز)

وهذا لما في فضل الصحبة من مكرمة جعلها الله سبحانه وتعالى حقا لهذا الجيل الفريد

---

[31] . الشيعة وآل البيت . إحسان إلهي ظهير

[32] . فضائل معاوية . للشيخ محمد أمين الشنقيطى

أما أخطاؤه ، فكان منها أن أخذ البيعة ليزيد من بعده وكان يظنه صالحا وكفؤا للأمر ، ولكنه ما أجبر مخلوقا على البيعة لولده ، بل عرض البيعة له فقبلها من قبلها ورفضها من رفضها وكان الرافضون أقل فانعقدت ليزيد ،

ويزيد كان في حياة أبيه يختلف عن فترة حكمه كما ثبت من شهادة محمد بن على بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية ، حيث كان يظهر التقوى والصلاح وله سداد رأي ، بيد أنه بعد توليه الخلافة ظهر منه نزوعه للدنيا ، وهو من ولاة الأمر الفاسدين في الخلافة بعكس أبيه الذي ثبت فضله من أكثر من وجه ،

فهذه هي قصة الفتنة من وقائع مصادرها المحققة ، بعيدا عن روايات التزييف المعهودة ،

وموقف أهل السنة والجماعة من خلاف على ومعاوية ﷺ هو الموقف الواضح أن ما جرى بينهما قتال بين طائفتين من المؤمنين ، كان الحق فيه لعلى بن أبي طالب ومعاوية كان مخطئا في اجتهاده وأصل عقيدة السنة أيضا هو السكوت عما شجر بين الصحابة ، ووضع ما بدر منهم في الفتنة من أخطاء موضعها الصحيح ، فنحن لا ندعى فيهم العصمة لكن بالمقابل نرفض تلويث هذا الجيل بروايات مختلقة تخالف الواقع وتخالف صريح القرآن

وولايته ضمن الفترة التي امتدحها النبي ﷺ في حكم المسلمين حيث كان معاوية أول ملوك الإسلام

فالحديث الصحيح يقول :

(تكون الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تكون ملكا ثم تكون حكما وجبرية)

فالممدوح هنا كان الخلافة الراشدة والملك والذم ألحق فقط بالحكم التالي على ذلك

من تلك الأحداث نستنتج أن التشيع كمفهوم سياسي كان لا علاقة له بعقيدة أو بدين بل كان اتخاذ جانب الإمام علىّ ، وهذا الاتجاه تحول أولا إلى اتجاه فقهي . لا عقدي . أنتج فرقة الزيدية وهي القائمة اليوم في اليمن والتي تتبع فقه الإمام زيد بن علىّ ولا تختلف عن أهل السنة إلا في أنها تقدم عليا في الفضل على أبي بكر وعمر ولكنها تقول بشرعية وفضل الخلفاء.

وفرقة الزيدية لا يعتبر تسميتها بالفرقة أنها شذت في شيء من العقائد بل هم في المجمل من أهل السنة ولهم في الفقه مؤلفات خاصة بهم تخضع لميزان التحقيق العلمي سواء في فقه الإمام زيد بن علىّ أو المسند المنسوب إليه

فالزيدية البترية ليست موضع خلاف هنا ولا تخضع للقالب الذي احتوى بقية فرق الشيعة عدا الجارودية من الزيدية والتي خرجت على الزيدية وتشبهت بعقائد الرافضة ،

أما فرق الشيعة التي جمعتها مظلة العقائد المبتدعة فقد ظهرت من خلال اتخاذ جانب الإمام علىّ اندس المتآمرون من السبئية ومن تابعهم من الفرس الذين توطنوا الكوفة منذ إنشائها وكونوا فيما بينهم تلك العقيدة الباطلة القائلة بالإمامة والتي تطورت خلال الأزمنة ولم تثبت عند حال ، وكانت السبئية هي أول فرق الشيعة العقدية ظهورا تبعتها بعد ذلك باقي الفرق .

الفصل الثاني

العقائد العامة لفرق الشيعة

العقائد العامة لفرق الشيعة

تتفق فرق الشيعة جميعا في القول بوجوب الإمامة ، والإمامة التي يعتقدون بها لا علاقة لها بالمسمى الذي نعرفه في لغة العرب بل هي مسمى وثقافة يهودية ممزوجة بالعبادات الفارسية قائمة على تقديس بيت الدين واعتبار بيت الدين والملك أمرا واحدا ، وأول من أظهرها عبد الله بن سبأ الذي سيأتي ذكره بالتفصيل .

وقالوا بأن الإمامة أصل من أصول الدين لا يكون الدين كاملا إلا بها وهم أئمة منصوص عليهم من النبي عليه السلام ومعصومون ولهم القدرة على نسخ القرآن ونسخ السنة إلى غير تلك الأقوال الشنيعة التي تخالف صريح القرآن ، ونجم على القول بالإمامة وفق هذا المفهوم تكفير الشيعة لبقية المخالفين لها من المسلمين ،

وهم في أصولهم يختلفون عن دين الإسلام حيث شرعوا في الدين ما لم ينزل به سلطانا واتسموا بالغلو الفاحش في أسماء أئمتهم الذين اختلفوا باختلاف الفرق ،

مما دل على أن القول بوجود نص ووصية مسبقة على أسماء الأئمة هي دعوى باطلة لا أصل لها لأن الشيعة رغم قلتهم واتخاذهم سبيل الشذوذ عن الأمة وإخفاء عقائدهم الناس إلا أنهم اختلفوا على سبعين فرقة تقريبا وكل فرقة منهم تكفر وتلعن صاحبتها وتعتبر نفسها الفرقة الناجية ،

ونتعرض في البحث لأهم الفرق القائمة اليوم ونهمل الفرق المندثرة جريا على أسلوبنا في هذا البحث وأكبر وأهم الفرق التي لا زالت لها جذور اليوم هي الفرقة الإثناعشرية التي تفرعت عن الفرقة الإمامية وقالت أن عدد الأئمة 12إماما يبدءون بعلي بن أبي طالب وينتهون بالمهدي الغائب المنتظر.

ولم تتبق من فرق الشيعة اليوم إلا هم وبعض شراذم الفرقة النصيرية وهي واحدة من الفرق الغير معدودة من فرق الإسلام تقوم عقيدتها على تأليه الإمام علىّ ، وهناك أيضا بعض الإسماعيلية وهم الذين توقفوا في الإمامة على إسماعيل بن جعفر الصادق وتفرعوا عن الفرقة الإمامية أيضا وهؤلاء ينتمي إليهم القرامطة الذين أسسوا دولتهم في البحرين وسلبوا الحجر الأسود من الكعبة وقتلوا الحجاج ودفنوهم في زمزم وظل الحجر الأسود معهم في موطنهم قرابة سبعين عاما وينتمي إليهم كذلك أفراد ومؤسسي الدولة العبيدية التي قامت في المغرب وادعت أنها تنتمي إلى الفاطميين وهم من أصل

يهودي ونجحوا في الاستيلاء على مصر وسماها المؤرخون الدولة الخبيثة لما فعلوه بمصر منذ فتحها لهم جوهر الصقلي فنشروا سب وتكفير الصحابة على جدران المساجد وقتلوا خلقا كثيرا من كبار علماء الأمة ونشروا الإلحاد والكفر حتى اقتلعهم صلاح الدين بعد عدة معارك بينهم وبين الشعب الذي ثار عليهم ، فطهر صلاح الدين أرض مصر والشام منهم ونجحت فرقة بسيطة في الفرار وهم الدروز الذين يستوطنون لبنان الآن ويعتقدون بإلوهية الحاكم بأمر الله أشهر خلفاء العبيديين في مصر

ومن آثارها أنهم أسسوا الجامع الأزهر كمعهد للعلوم الشيعية نجح المصريون في أن يجعلوه منارة للسنة منذ تاريخ طردهم للعبيديين وحتى الوقت الحالي

الفرقة الاثناعشرية ومعتقداتها

لم تكن تلك الفرقة موجودة بهذا الاسم قبل تاريخ 255 هجرية ، التاريخ الذي اختلف فيه الشيعة الإمامية بعد أن توفي الحسن العسكري آخر إمام لهم ولم ينجب .،
فافترقوا أربعة عشر فرقة كانت منهم الفرقة الاثناعشرية التي تدعى اليوم أنها كانت قائمة منذ النبي عليه الصلاة والسلام !

والذي يتأمل كتب الفرق التي سجلها المؤرخون قبل هذا التاريخ لن يجد للاثناعشرية أثرا ولا عينا حيث أنهم كانوا جميعا تحت لواء الفرقة الإمامية حتى اختلفوا في عدم وجود إمام بعد الحسن العسكري
فقال قائل منهم أن الحسن العسكري أنجب ولدا في السر وهو المهدي الغائب الذي سيعود في آخر الزمان وهو غائب من اثني عشر قرنا تقريبا
ومعتقداتها تطورت عبر الزمن حيث اقتصرت في البداية على القول بالإمامة وما ارتبط بها من أفكار وتكفير سائر المسلمين وعلى رأسهم الصحابة عدا سبعة أو خمسة أو ثلاثة منهم حسب اختلاف الروايات ،
وكان أكبر تطور عبرت به الاثناعشرية في مجال العقائد هو عهد الدولة الصفوية التي نشرت بالقوة المذهب الشيعي على إيران السنية وقتلوا من أهلها ما يتجاوز مائة ألف نفس رفضوا هذا المعتقد
وكان كبير حاخامات الطائفة عالم اسمه باقر المجلسي يعتبرونه الشيخ الأعظم في مجالهم وتعتبر عقائدهم الحالية هي دين المجلسي الذي ألف لهم في العقيدة بعض الأفكار الكفرية التي ساهمت في زيادتهم ضلالا على ضلال
نخرج من هذا إلى حقيقة مهمة وهي أن التشيع العقدي لم يخف الغلو والكفر فيه بمرور الزمن كما يعتقد البعض بل إن الزمن كلما تقدم كلما ازدادوا انحرافا عن الإسلام وعن أي مفهوم ديني ،
وقد جاء الخومينى فأضاف أيضا للعقيدة الشيعية الاثناعشرية بعض مبتكراته وأعاد اكتشاف بعض الأفكار الملحدة وأحياها وجدد طباعة كتب المجلسي ،

لتتبلور العقيدة الشيعية اليوم في العناصر التالية :

* اعتقادهم بأن الإمامة مكملة للدين والرسالة عندهم لم تتم وفق المفهوم القرآني بإكمال الدين بوفاة النبي عليه الصلاة والسلام بل جاء بعده . في معتقدهم . أئمة يرتفعون على مقام الأنبياء والرسل جميعا وآخرهم المهدي الغائب

* غلوهم الرهيب في تفضيل الأئمة إلى حد القول بأنهم يعلمون الغيب ويعلمون متى يموتون وأوكل الله لهم أمر الكون ولهم ولاية تكوينية أي قدرة على الخلق وإحياء الموتى والرزق والحساب والحضور عند الموت إلى آخر تلك الأقوال التي فاقت أقوال النصارى في عيسي بن مريم
وجعلوا هذا من ضروريات مذهبهم كما صرح بذلك الخومينى في كتابه الحكومة الإسلامية
* تنقسم الشيعة الاثناعشرية إلى فرقتين في داخل وعاء واحد أولهما الإخبارية التي تقبل بكل الأخبار الموجودة في كتبهم المعتمدة وهي الكافي والوافي ومن لا يحضره الفقيه والوسائل ومستدرك الوسائل وبحار الأنوار وغيرها على اعتبار أن ما ورد فيها كله صحيح وهؤلاء كفار بالإجماع لكونهم يسلمون بأن القرآن محرف
والفرقة الثانية وهي الأصولية التي اخترعت الاجتهاد في زمن غيبة المهدي وتلك تقول بأن الكتب فيها الصحيح وفيها لضعيف لكنهم يسلمون بأخبارها في مجملها .

* اعتقاد تحريف القرآن انفردت به الاثناعشرية في عصرنا الحاضر على مستوى علمائها القدماء والمعاصرين كما سنرى.

* يعتقدون أن القرآن الكريم وحده ليس بحجة إلا إذا كان معه تفسير الإمام المعصوم ولا يجوز النظر في القرآن واستنباط الأحكام منه مباشرة بغير قول المعصوم.

* يعتقدون بعقيدة البداء وهي تجويز وتصور الجهل بالله عز وجل . تعالى الله عن ذلك . والبداء مفهومه أن الله عز وجل لا يعلم الحوادث قبل وقوعها وقد لجئوا إلى تلك المقولة حتى يمكنهم الخروج من مأزق ادعائهم علم الغيب على الأئمة حيث كانوا يكذبون على أئمة آل البيت وينسبون لهم نبوءات لا تقع فكان الحل أن يقولوا أن الله عز وجل يقرر الرأي ثم يرجع عنه والعياذ بالله .

* اعتقادهم في التقية وهي ستر معتقدهم والتعامل بالنفاق والتزلف مع المجتمع المحيط لا سيما أهل السنة وجعلوا التقية من أعظم أركان الدين كي ينجحوا في الهروب من المواقف الصعبة التي يضطرون فيها لإخفاء معتقدهم أمام الناس وعامة شيعتهم وإعلانه فيما بينهم فقط .

* من ضروريات مذهبهم أن الصحابة جميعا كفار مرتدون لأنهم ارتضوا أبا بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين والولاء والبراء عندهم يتمثل في ولاية أهل البيت وفق مفهومهم والبراءة من الصحابة .

* من ضروريات مذهبهم أن جميع المسلمين ما عداهم حتى الشيعة الغير منتمين من للاثناعشرية هم كفار مستحقون للخلود في النار كما نقل المفيد الملقب بشيخ الطائفة إجماعهم على ذلك
وليس هذا فقط بل إن قتل السنة وهم النواصب في نظرهم أي أعداء أهل البيت هو أقرب القربات إلى الله تعالى لأن دماءهم وأموالهم حلال زلال والسنة عندهم أكفر من اليهود والنصارى

* طبقت الشيعة الاثناعشرية هذه العقيدة بالفعل عندما سطر تاريخهم القديم والقريب خيانتهم لأمة الإسلام منذ تسليمهم بغداد لهولاكو وافتخارهم بذلك حيث تم هذا على يد الوزير الشيعي بن العلقمى الذي كان وزيرا للخليفة العباسي إبان هجوم التتار وبمناصرة الطوسي أحد كبار شيوخهم .، وفعلوا نفس الأمر في الشام على يد الكنجى الشيعي الذي كان يتستر بمذهب الشافعي لإخفاء اعتقاده عملا بالتقية وانتظارا للفرصة "[33] "
وفي العصر الحالي تعاونت حركة أمل الشيعية التي أسسها موسي الصدر في لبنان عام 82 مع اليهود لقتل الفلسطينيين وتهجريهم من لبنان باعتبارهم نواصب ، وأيضا مارستها ميلشيات حزب الله الذي تشكل من رحم أمل بعد ذلك "[34] "
كما طبقها الشيعة المعاصرون في العصر الحالي على يد ميلشيات الصدر وجيش المهدي وفيلق بدر الذين تمكنوا من ممارسة هذه الأعمال بحق أهل السنة في العراق جنبا إلى جنب مع قوات الاحتلال وتزعمت الشيعة رياسة العراق .

[33] . أصول مذهب الشيعة الاثناعشرية . د. ناصر القفاري
[34] . أمل والمخيمات الفلسطينية . عبد الله الغريب

كما أن الخومينى مشي من قبل على نفس النهج فأعلن الحرب على العراق لثماني سنوات ورفض إيقافها رغم إلحاح العراق في ذلك ووعد أنه سيحرر العراق من نظامه رغم أنه عاش في كنف هذا النظام 14 عاما عندما كان هاربا من الشاه "[35]"

ولسنا في حاجة إلى بيان ضلال هذه المعتقدات وصدامها المروع مع المعلوم من الدين بالضرورة ، وما يلفت النظر أن هذه العقائد وهذا الفكر من المستحيل أن يصدر عن العرب أو المسلمين فكلها أفكار دخيلة قائمة على صفتي العبودية للبشر والغدر وهذا ما لم يألفه المجتمع العربي لا قبل الإسلام ولا بعده

ولهذا فإن المتأمل لأعلام المذهب الشيعي منذ نشأته سيلاحظ أن جميع هؤلاء الأعلام بلا استثناء منذ عصر عالمهم الأول الكلينى في القرن الرابع الهجري وحتى اليوم ليس من بينهم عربي واحد بل كلهم من الفرس

فمن أين جاءت هذه العقيدة ؟!!

[35] . الثورة البائسة . موسي الموسوى ـ وأيضا مدافع آية الله . محمد حسنين هيكل

ما هو مصدر هذه العقيدة ؟!

لقد تأملنا أدلة الشيعة الاثناعشرية في عقيدتهم التي جعلت الإمامة بمفهومها الغريب هذا ، هي أصل الأصول في الدين الإسلامي ،

فكانت أدلتهم من القرآن والسنة عبارة عن تتبع المتشابه الغير صريح سواء في القرآن أو السنة ، رغم أننا بصدد حديث عن إثبات أصل عقائدي في الإسلام ، والأصول العقدية أصلها النص بلا خلاف بين المسلمين ، وحتى في الفرق الشاذة التي قررت العقل مصدرا لتلقي العقيدة جعلت العقل في منصب الإدراك للنص الواضح

وهو أمر طبيعي للغاية ،

لأن العقيدة ، أي عقيدة عبارة عن غيب تام من المستحيل أن نخترع فيها شيئا ليس فيه نص صريح ومكرر كما هو الحال مع وجود الله تعالى ومع النبوة والمعاد والبعث والملائكة والوحي والشياطين وغيرها ،

فكل هذه العقائد وتفاصيلها لولا أنها وردت في القرآن صراحة ما أمكن لأحد أن يدعى وجودها بناء على القياس

والقياس هو أن تأخذ مثلا من شيء موجود فتثبت وجوده عن طريق التمثيل بالشيء الثابت

والقياس . باتفاق المسلمين . باطل في العقائد والأصول لأنه أمر يصلح في الفروع فقط ، فمثلا قاس علماء السنة تحريم المخدرات على تحريم الخمر باعتبار أنها تشارك الخمر في تغييب العقل ، وقاسوا تحريم التدخين على القاعدة الأصولية لا ضرر ولا ضرار .

وما يثير الدهشة حتى الأعماق أن الشيعة لا تجيز القياس من الأصل لا في الفروع ولا في غيرها لأنهم يعتمدون النصوص وحدها مصدرا للتشريع حسبما تقول نظريتهم في إتباع المعصومين وضرورة وجود إمام كالنبي

فإذا كانت الفروع عندهم لا يجوز فيها القياس فكيف استخدموا القياس في العقائد ؟!!

وهذه هي أحد أوجه التناقض الكبرى في مذهب الطائفة ، وتناقضهم ليس له حدود على الإطلاق مصداقا لقوله عز وجل

[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] {النساء:82}

فإذا توجهنا إليهم بسؤال حول الإمامة أو المهدي الغائب أو سبب غيابه وجدتهم يذهبون إلى القياس على عيسي بن مريم عليه السلام !

لكن عيسي بن مريم استثناه النص الصريح فما بال المهدي ؟!

وإذا وضعنا هذا إلى جوار حقيقة مذهلة وهي أنهم يضعون الأئمة جميعا في مرتبة أعلى من جميع الأنبياء والرسل . ما عدا محمد . ﷺ جميعا ، فكيف ذكر الأنبياء دون الأئمة

وهذا العقيدة ثابتة عندهم ثباتا مطلقا حتى عند العوام ، وأوردتها الكتب والمراجع المعتمدة فضلا على اتفاق القدماء والمعاصرين على ذلك

واستندوا في هذا التفضيل إلى ما روته كتبهم في هذا المعنى لا سيما الكافي وبحار الأنوار

ففي الكافي هناك عدد من الأبواب في إثبات مكانة الأئمة التي تعلو على الأنبياء والمرسلين حتى أولى العزم ، أبوابا كاملة وليس مجرد روايات متناثرة ، وعناوين تلك الأبواب على الترتيب

- باب أنهم أعلم من الأنبياء
- باب تفضيلهم على الأنبياء وجميع الخلق عدا محمد عليه الصلاة والسلام
- باب أن دعاء الأنبياء أجيب بالتوسل والاستشفاع بهم (وتلك إحدى المصائب الكبرى حيث جعلوا الأنبياء تتوسل بهؤلاء الأئمة ولولا هذا ما أجيب دعاؤهم)
- باب أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفي عليهم شيء
- باب أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان والنفاق وعندهم أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم
- باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم.

وهنا نكون أمام سؤال أكثر منطقية وهي أنهم طالما سبقوا في الأفضلية جميع الأنبياء والمرسلين فكيف لهج القرآن الكريم بذكر أسماء الأنبياء عشرات المرات ولم يذكر أحد أئمتكم مرة واحدة ؟!

وإذا كان المهدي . حسب زعمهم . سيحقق للبشرية ما لم يتحقق في زمن النبي ﷺ نفسه فيقيم دولة العدل الكبرى . بحسب قول الخومينى . وهي الدولة التي لم ينلها نبي أو رسول من قبل

فكيف لا يذكر مثله صراحة في القرآن أو حتى في السنة ؟؟

بل على العكس يشدد القرآن على نفي تلك العقائد الخبيثة التي فاقت غلو النصارى في عيسي واليهود في عزيز

ولو كانت دولة العدل لن تقوم إلا بالمهدي فكيف نفعل في قوله تعالى

{ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (21) المجادلــة

وليت الأمر اقتصر على عدم وجود الإمامة لا في أصلها ولا في صفتها فقط ، بل تعدى الأمر إلى أنهم عجزوا حتى عن الإتيان بآية قريبة الشبه بمفهوم الإمامة التي يريدونها

وهو المفهوم الذي ما عرفه أي دين صحيح . غير محرف . من الأديان وهو أن يكون هناك خلفا للنبي أو الرسول يقوم بالوصاية على الدين ويتمتع بالعصمة ويكون له ولاية تكوينية تخضع لها جميع ذرات الكون حسب زعم الخومينى الذي قال

(إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما محمودا لا يقربه ملك مقرب و نبي مرسل)

فجعل هذا الغلو الفاحش ضرورية من أسس المذهب أي من أنكره خرج من التشيع

ولا وجود لهذا في الأديان وعلى رأسها الإسلام لأن الله عز وجل يرسل الرسل مبشرين ومنذرين بين فترات يتخللها وجود أنبياء يجددون للناس دين الرسول السابق عليهم ،

أما بالنسبة للإسلام فقد انعدمت النبوة وارتفع الوحي وأعلنها النبي صراحة ﷺ أنه لا نبي بعدى وأن تجديد الدين في الإسلام سيكون منوطا بعلماء الأمة ، يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح

(يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها)

فحتى وظيفة الأنبياء التي كانت تتمثل في إحياء تراث الرسل انعدمت وحل محلهم العلماء ، وليس هذا فقط بل إنه حتى في العلماء لم يبشر النبي ﷺ أنهم سيكونون متتابعين كعالم يسلم الأمانة لعالم ، بل حددها بمرور مائة عام ،

فمن أين جاء الشيعة بمفهوم الوصاية والعصمة والإمامة المستمرة في الدين والتي لا تنقطع لأنها لو انقطعت لحظة من نهار لساخت الأرض بأهلها كما يروون في كتبهم وأولها الكافي

من أين جاءوا بأن كل وصي يوصي إلى من بعده وأن الأخير منهم هو المهدي الذي طالت خرافته الآن حتى وصلت إلى ثلاثة عشر قرنا وهو غائب لا يقوم بمسئوليته .

بالإضافة لعجزهم عن تبرير الغيبة وما هدفها طالما أن الإمام غير موجود ولا يمارس صلاحياته

ثم نظرنا في أدلتهم فوجدناها تلوى عنق الألفاظ والتراكيب لتصبح مطية لهم في إثبات شيء دون إثباته خرط القتاد

كما أنهم استندوا إلى حجج لا يمكنها أن تقنع طفلا ففضلا على عدم صراحتها جاءت الأدلة أيضا لا علاقة لها بمفهوم الإمامة القائم فكان مثلهم كمثل الذي أتى بحروف كلمة الإمامة في القرآن وسعي لإثباتها من هذا الوجه !

وعبثوا بآيات القرآن الكريم عبثا غير محدود فلما أعيتهم الحيلة ولم يجدوا نصا صريحا ولا تأويلا قريبا لجأ بعضهم إلى الجريمة العظمى وهي القول بتحريف القرآن وأن الصحابة حذفوا أسماء الأئمة من بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وألفوا في ذلك الباب كتابا وأبحاثا من أشهرها ما كتبه النورى الطبرسي أحد علمائهم المعتمدين وصاحب كتاب مستدرك الوسائل أحد الكتب الثمانية الكبرى في الحديث وتوثيق هذا الرجل في كتب الإمامية على أعلى ما يكون رغم أنه صاحب كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) الذي ألفه في تحريف القرآن كما سنبين لاحقا في مبحث التحريف

وهناك قسم آخر لما أعجزتهم الحيلة في استنباط اسم علىّ في القرآن أتوا باسمه بنفس طريقة البحث عن الحروف

فمثلا قال ياسر حبيب أحد علمائهم المعاصرين في جواب على موقعه بالإنترنت لسؤال حول وجود اسم الإمام علىّ في القرآن ، فقال هذا الزنديق : نعم جاء اسم علىّ في القرآن واستدل بالآية الكريمة "**هذا صراطُ عليٍّ مستقيم**" !!!!!!

ولكي تفهموا النص لابد من قراءة الآيات كلها من السياق لنرى إلى أي مدى بلغ بهم التهجم على كتاب الله

تقول الآيات الكريمة من سورة الحجر

[قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ(40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ(41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ(42)].

فانظروا ماذا فعل الزنديق عندما جاء بحروف اسم علىّ وطبقها على آية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمسمى بل الآيات تنقل حوار الله عز وجل لإبليس وقوله تعالى أن الصراط المستقيم عليه حفظه لعباده الذين ليس لإبليس عليهم سلطان

وجاء أن أحد علمائهم الآخرين وهو زنديق آخر لا يقل جرأة على كتاب الله ، فقام أيضا بابتكار اسم على من القرآن صريحا فقال علىّ الكورانى أن اسم الإمام مذكور في هذه الآية وهي قوله تعالى **[وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا]**. {مريم}. !!!

فإذا عدنا للآيات الكريمة في سياقها نجد النص كالتالي :

[وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا(48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا(49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا]. {مريم}.

والمعنى في الآيات أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام حيث يثنى عليه ربه عندما اعتزل قومه فوهب له اسحق ويعقوب ووهب له من رحمته لسان صدق عليا (صفة للسان) فجاء الكورانى المجوسي فجعلها اسم علم وأسقطها على الإمام علىّ !!

وهذا العبث يذكرني بأحد الفاسقين من مجانين كرة القدم ، نحى هذا المنحى في كتاب الله عندما عاتبه أحد الناصحين من الشيوخ بألا يتعصب لناديه فهذا ضد الدين

فقال له هذا السكير : كيف لا أتعصب للنادي الأهلي وهو مذكور في القرآن !

فصعق المستمعون فلما سألوه عن مقصده قال لهم ألم يقل الله عز وجل

[وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي] {طه:29}

والآية عن سيدنا موسي عندما دعا ربه أن ينبئ أخاه هارون معه ويجعله رفيقا في رسالته ووزيرا له !

لكن هذا السكير علاه الحاضرون بأحذيتهم جزاء عبثه بالقرآن ، لكن ما بال الكوارانى وياسر حبيب يلقيان التبجيل والاحترام والشعبية الجارفة على هذا الاستخفاف بكتاب الله المنزل وبعقول الناس ؟!

لكن هذا لم يكن غريبا عليهم لأن الشيعة في تفسيرها للقرآن والذي تدعى أنه مصون للأئمة وحدهم وأن الإمام وحده هو الذي يفسره ، جاءت في تفاسيرها بمثل هذا الكفر البواح عشرات المرات ،

أي أن الأمر لم يقتصر على القول بالتحريف فقط ، بل تعداه إلى العبث بالتفسير أيضا وكانت البداية عندما ابتدعوا قاعدة أن القرآن ليس بحجة إلا بقيّم

ومعنى هذا أن القرآن الكريم دستور الأمة والدين لا يصلح دليلا في ذاته بل يلزم معه قول المعصوم في التفسير وإلا سقط الاحتجاج به !

وهذا كفر صريح حيث يسر الله كتابه للذكر وجعل له الحجة البالغة ، يقول تعالى

[وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ] {القمر:17}

وكررها في عشرة آيات على الأقل

وامتلأ القرآن بآيات التدبر والتفكر التي نزلت لعموم الناس تحضهم على السعي لاستشراف الإعجاز القرآني وتعقب الأدلة فيه ، والقرآن الكريم فيه من الآيات ما يحتاج العلماء في التصدي له واستنباط الدليل

وفيه من الآيات الكثيرات التي يفهمها كل عارف بالعربية ولا تحتاج تفسيرا ، وأمثلتها جميع آيات الخلق والتدبر في الكون وآيات التوحيد ، كلها سهلها الله تعالى لعباده كي يأخذوا منها البرهان ويضربوا عرض الحائط بغيرها

ومن أقوالهم الشنيعة التي جرت على هذا المنحى أن القرآن الكريم لا يمثل حجة لأنه صامت لا ينطق بل هو فتنة وتلك الفرية قال بها التيجانى السماوي المتشيع التونسي الذي سافر لإيران وتعلم منهم وأصدر عشرة كتب فضح بها نفسه عندما انبري علماء السنة لبيان جهله وجرأته على وصف كتاب الله بأنه فتنة وبأنه ليس بحجة يتصادم مع القرآن الكريم الذي سماه رب العالمين بأنه الذكر الحكيم وبأنه مفصل وبأنه التنزيل والآيات البينات أي الواضحات

وتعديهم على القرآن وصرف أذهان الناس عنه إلى حكايات الخرافة التي يقودها مراجعهم كان بسبب أن الناس إذا قرأت كتاب الله تعالى أدركت دونما حاجة إلى شرح مدى الضلال الذي يقول به علماؤهم

فصادروا عقول الناس من هذه الناحية وعبثوا بالتفسير حتى قرأنا لبعضهم في تفاسير الطباطبائي والقمى ونور الثقلين والعياشي وغيره أن كلمتي الجبت والطاغوت في القرآن تعنيان عمر وأبو بكر !

وفسروا بالأئمة عشرات الألفاظ والدلالات التي ليس لها علاقة بالإمامة مثل ألفاظ النور والهدى وحبل الله وغير ذلك.

وفي تفسير الصافي فسر كلمات المنكر والفحشاء والبغي بأبي بكر وعمر وعثمان !

وفي كتاب الكافي أعظم كتبهم على الإطلاق ، وردت روايات عديدة على هذا النحو ، منها

تفسيرهم لآية الكرسي بأن المشكواة هي فاطمة والحسن هو المصباح والزجاجة هو الحسين والشجرة المباركة هي إبراهيم

وأن دابة الأرض المذكورة في القرآن هي عليّ ، وأن رسول الله ﷺ هو ما فوق البعوضة وعليّ هو البعوضة وذلك في تفسيرهم لقوله تعالى

[إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ] {البقرة:26}

هذا بخلاف أنهم في تفسير سورة التحريم يتهمون عائشة وحفصة ﵄ أنهما تآمرتا على النبي وسقتاه سما زعافا لهذا فالنبي عندهم ﷺ مات مقتولا والعياذ بالله

وجاء الكورانى في محاضرة علنية له يقول(نحن نطمع أن يحرضنا النبي والإمام عند الوفاة ،) تماما كما تفعل النصارى مع عيسي ، لكن الكورانى زاد على ذلك أنه فسر قوله تعالى (إنا إلينا إيابهم) أي الله والأئمة . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

كيف يكون هذا وهو القائل (مالك يوم الدين)

كيف يكون ذلك وهو القائل

[وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] {هود:123}

فهل مثل هؤلاء يمكن لعاقل أن يتصور إتباعهم لآل البيت ؟!

وأين هم آل البيت من هذا الكفر الصريح الذي ينسبونه إليهم ظلما وبهتانا ،

وأين هم آل البيت من الإمامة المبتدعة التي جعلت الأئمة أنصاف آلهة (سنتعرض لذلك في مبحث التوحيد)

وأين هم من الرهبانية التي فرضها الشيعة للاثناعشر إماما ثم جاء الخومينى ففرضها لنفسه وللفقهاء فأكلوا أموال الناس بالباطل تحت زعم نيابة الإمام الغائب !

إن القول بالوصاية وبالرهبانية وبانتظار الغائب أقوال ما وردت في الإسلام ولا حتى في تاريخ العرب المعروف عنهم نفورهم من تلك العبودية البغيضة للبشر

ومصدرها إذا تأملنا أوجه الشبه هو العقائد اليهودية مع بعض عقائد المجوس الذين يقدسون عباد النار منذ عهد ساسان الفارسي وقالوا في عائلة ساسان بمثل ما قاله الشيعة في آل البيت

وأول قول بالإمامة والوصاية ابتدعه اليهود على يد عبد الله بن سبأ الذي كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال في علىّ بالإلوهية والرجعة واخترع مفهوم الوصاية فقال أن يوشع لم يكن نبيا بل كان وصي موسي وعلىّ وصي رسول الله ﷺ .

وغير ذلك من الأقوال التي صار بعضها فيما بعد عقائد ثابتة في المذهب الاثناعشري

عبد الله بن سبأ

يلجأ بعض الشيعة المعاصرين إلى طريقة طريفة في الخلاص من تبعات بعض الأمور التي تنتسب إليهم ، هذه الطريقة هي أن ينكروا وجود تلك المطاعن أصلا ، مهما بلغت درجة ثبوتها حتى لو كانت ثابتة متواترة في مصادرهم الأصلية.

مثال ذلك إنكار وجود شخصية عبد الله بن سبأ أصلا ، وذلك للخلاص من تبعات اتهامهم بالتشابه مع اليهود في عقائدهم التي قالت حرفت التوراة وقدست الكذب وقالت بوجود المسيح المخلص الذي لم يظهر عندهم بعد !

ومثال ذلك ما فعله نجاح الطائي أحد كتابهم المعاصرين عندما ألف بحثا أضحوكة ينكر فيه أن أبا بكر كان مع النبي عليه الصلاة والسلام في الغار .

كذلك لجأ بعضهم إلى إنكار بعض المسلمات التاريخية كتسمية علىّ رضي الله عنه لأبنائه بأسماء الصحابة والمصاهرة بين البيت العلوي وبين بيوت الصحابة بل والبيت الأموي أيضا

ومصيبة هذه السياسة أنها تغفل حقيقة بديهية أن كتب القدماء في التاريخ والسير متفقة بأكملها على تلك الحقائق فإنكارها إنكار لكل التاريخ وتسقيط لجميع هذه المصادر بل يفضي ذلك إلى إنكار ثبوت السنة حتى سنتهم هم عن المعصومين لأن الذين نقلوا هذه الأحداث هم أنفسهم نقلة الحديث .

وأعظم دليل على مدى الجهل وتعمد التغييب أنهم يتناسون عمدا أنما يتوصل إليه المعاصرون من الاكتشافات ، ليس فقط منعدم الدليل والحجة ، بل أيضا هو قول جديد ما قال به مؤرخ أو محدث وليس له أصل سابق

فمن أين جاءت تلك الاكتشافات يا ترى ؟!!!

الخلاصة ،

سنثبت وجود عبد الله بن سبأ من مختلف المصادر المتنوعة ، من السنة والشيعة معا ، ولن نقتصر في ذلك على كتب التاريخ أو الروايات بل سنحقق وجوده من كتب التاريخ وكتب الفرق وكتب الأنساب وكتب السير وكتب العقيدة

لأن ابن سبأ . من سوء حظهم . أنه كان صاحب فرقة شيعية هي السبئية التي تنتسب إليه فشهرته مطبقة في المصادر المختلفة

أولا : مصادر الشيعة الأصلية :

لن نعتد هنا إلا بالمصادر الأصلية المعتبرة عند الشيعة وأعنى بها المراجع الأمهات التي أخذ منها كل من جاء بعدها ،

وأولها كتب الفرق ، وكتب الرجال حيث أنها الأشد توثيقا

* المقالات والفرق للقمي : وهو من ثقاتهم وأحد أصحاب الحسن العسكري إمامهم قبل الأخير

وقال سعد بن عبد الله الأشعري القمي في معرض كلامه عن السبئية: "السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، وساعده على ذلك عبد الله بن خرسي وابن اسود وهما من أجل أصحابه، وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم "

(المقالات والفرق . ص 20)

* النوبختى : وهو من ثقاتهم قال فيه الطوسي أنه كان إماميا حسن الاعتقاد ، يقول النوبختى في فرق الشيعة

"السبئية قالوا بإمامة علي وأنها فرض من الله عز وجل وهم أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال: "إن علياً عليه السلام أمره بذلك" فأخذه عليّ فسأله عن قوله هذا، فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس إليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ فصيره إلى المدائن."

وحكي جماعة من أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه في علي بن أبي طالب بمثل ذلك، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه.. فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية "

(فرق الشيعة: 32-44)

* الكشي في كتابه (معرفة الرجال) ، وهو أشهر من نار على علم لأن الكشي هو عمدتهم في الجرح والتعديل

عن أبي عبد الله أنه قال: "لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم ."
(معرفة أخبار الرجال، للكشي:70-71)

* الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ، رابع كتبهم الثمانية المعتمدة ،
وقال الصدوق: "وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء وينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله عز وجل بكل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما تقرأ: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات: 22]، فمن أين يطلب الرزق إلا موضعه؟ وموضعه -الرزق- ما وعد الله عز وجل السماء."{
(من لا يحضره الفقيه: 229/1.)

* بن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الأشهر
ذكر ابن أبي الحديد: "أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب فقال له: أنت أنت، وجعل يكررها، فقال له -علي-: ويلك من أنا، فقال: أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه"، (شرح نهج البلاغة).(5/5 :

* نعمة الله الجزائري صاحب أحد أكبر مراجعهم (الأنوار النعمانية)
قال السيد نعمة الله الجزائري: "قال عبد الله بن سبأ لعلي عليه السلام: أنت الإله حقاً، فنفاه علي عليه السلام إلى المدائن، وقيل أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي ."
(الأنوار النعمانية: 234/2)

* وعلى نفس النمط من الترجمة وذكر عبد الله بن سبأ انتهجت المصادر الشيعية التالية هذا النهج وهي
أبو حاتم الرازي الشيعي أحد أعلام الإسماعيلية في كتاب الزينة ،
وهناك أيضا شيخ الطائفة المفيد في كتابه شرح عقائد الصدوق ،

وأبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام
وعلامتهم الحلى . الذي رد عليه بن تيمية . ذكر حال السبئية وبن سبأ في كتابه الرجال
وبن المرتضي الزيدى في كتابه تاج العروس حيث نسب أصل التشيع إلى بن سبأ
والخوانساري في كتابه روضات الجنات نقل لعن الصادق عليه السلام لابن سبأ

وهذه من المصادر الشيعية المعتمدة القديمة ومنها أمهات كتب ومراجع الشيعة الإثناعشرية المعاصرين مثل رجال الكشي وكتب المفيد والجزائري والطوسي والخونساري وبن أبي الحديد والصدوق
كما نقل إحسان إلهي ظهير رحمه الله الاعتراف بوجود بن سبأ على لسان الشيعة المعاصرين مثل العلامة محسن الأمين في موسوعته والمظفري في كتابه تاريخ الشيعة
ولخص هذه البحوث جميعا في مصدر واحد العلامة الدكتور محمد أمحزون في كتابه الموسوعي (تحقيق موقف الصحابة من الفتنة) حيث خصص فصلا أورد فيه كل ما تمت كتابته عن بن سبأ من أمهات مصادر السنة والشيعة

ثانيا : من كتب السنة :

من كتب السنة حدث ولا حرج حيث أنه لا يوجد عالم سني نفي وجود تلك الشخصية المحورية في أحداث التاريخ بطرق وأسانيد متتابعة في كتب الفرق والتاريخ والأنساب

وليس كما ظن البعض أن عبد الله بن سبأ ذكره الطبري فقط من رواية الضبي الضعيف ، فهذا جهل بالمصادر لم يسبق إليه أحد

ومن جملة مراجع السنة التي ترجمت لتلك الشخصية

فثبت بشخصيته وفرقته عند بن حبيب عالم الأنساب المتوفي عام 245 هـ ، وكذلك عند أبي عاصم الأصرم الذي نقل خبر إحراق علىّ رضي الله عنه لبعض السبئية في كتابه الاستقامة

وهذا الخبر نفسه ، وهو خبر إحراق علىّ للزنادقة السبئية . ثبت في عدة روايات صححها جميع أهل العلم في كتب الحديث والطبقات مثل أبي داوود في السنن ، والنسائي في سننه ، وصحح الإسناد العلامة الألباني ، كذلك ذكر السبئية وأفكارها بن سعد في الطبقات الكبرى بسنده عن عمرو بن الأصم إلى الحسن بن علىّ

كما أثبته الجوزجانى المحدث البليغ في كتابه أحوال الرجال ، وأيضا ذكره بن قتيبة الإمام السني في كتابه الشهير المعارف ، وأيضا نص عليه البلاذرى عالم الأنساب في كتابه أنساب الإشراف

وتحدثت عنه كتب الجرح والتعديل عندما تعرضوا لروايات السبئية مثل بن حبان في كتابه المجروحين

أما كتب الفرق فقد أجمعت بكل صنوفها على وجوده وأنه تنتسب إليه الفرقة السبئية الغالية التي قالت بإلوهية على بن أبي طالب رضي الله عنه

مثل الإمام أبي الحسن الأشعري وبن حزم والملطى والمقدسي والبغدادى والخوارزمى وأبي حفص بن شاهين والاسفراييني وبن عساكر والشهرستانى

وقد أوردت تلك المصادر ترجمة بن سبأ وأحواله من طرق متعددة ليس من بينها طريق سيف بن عمر الضبي الذي اعتمد عليه الطبري

بل نقلوا أخباره كذلك عن حجية بن عدى الكندي التابعي المخضرم الذي روى عن حذيفة وعلى بن أبي طالب ، وأيضا من طريق أبي الطفيل وله صحبة ثابتة للنبي عليه الصلاة والسلام ورواه عن طريق المسيب بن نجبة

كذلك طريق أبي الجلاس ونشوان الحميري وفخر الدين الرازي وهؤلاء كلهم أئمة في مجالاتهم

كذلك نقل خبر بن سبأ أئمة الحديث والتاريخ مثل الذهبي وبن الأثير وبن تيمية والصفدى والكرمانى والشاطبي والسكسكي والجرجانى والمقريزي والحافظ بن حجر والسيوطي والزبيدى وبن كثير
أي أن الأمر أمر إجماع تام لم يخالف فيه أحد العلماء القدامى الذين عليهم معول التراجم والفرق والتاريخ ،
بل إن مصادر المستشرقين أشارت إليه بوضوح وأفاضت في الحديث عنه مثل
فلهاوزن ، فولتن ، وليفي دلايفيدا ، وجولد تسيهر ، ورينولد نكسلن ، ودوايت روندلسن ،
وهم بعض المستشرقين المتخصصين في بحث التاريخ الإسلامي ،

أما بدعة إنكار بن سبأ فقد اخترعها بعض متقدمي المستشرقين اليهود ممن حاولوا أن ينهوا وجود بن سبأ لبيان أن الإسلام ضعف من داخله وليس من عوامل خارجية ، فتلقفت هذه الفكرة مصادر المعاصرين من الشيعة حيث وجدوا فيها مخرجا ومنفذا لهم من تبعة إنفراد بن سبأ بإنشاء فكرة الوصاية والطعن على الصحابة
ولا شك أنها فكرة فشلت في المهد لأنه كما سبق القول جاءت كفكرة ليس لها شبهة دليل يمكن أن تقوم به حجة وذلك لمخالفتها الإجماع المطبق في تلك الشخصية التي انفردت بإحدى أشهر فرق الغلاة في الإسلام

فوضحت الآن من أين جاءت فكرة الوصاية والعصمة وإثبات الرياسة لبيت واحد ، حيث أن أصل الفكرة عقيدة يهودية جرت على ألسنة فجار اليهود ونقلها بن سبأ إلى عقيدة الفرق الغلاة من الشيعة ، وانتقلت عقيدة بن سبأ إلى العراق ونشر أتباعه ونصحهم بإظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحيازة ثقة الناس ثم نشر تلك العقائد بينهم ،
وتلقف الفرس المتعطشون للكيد للإسلام هذه العقيدة فنشأت فرق جديدة كان منها الإمامية التي تفرعت فيما بعد إلى عدة فرق حتى جاء عام 255 هـ بوفاة الحسن العسكري فانقسمت الإمامية إلى 15 فرقة مختلفة العقيدة بعد أن توفي الحسن العسكري وليس له ولد ،
فقالت منهم فرقة أن الحسن العسكري أنجب ولدا في السر وسماه محمدا وأنه المهدي المنتظر إلى آخر هذه الخرافات التي انبثقت عنها الفرقة الاثناعشرية المعاصرة
ومنذ ذلك العهد فقط ، ظهر مسمى الإثناعشرية الذي ليس له وجود قبل هذا التاريخ في أي كتاب من كتب الفرق ، حتى الشيعية منها التي سبقت هذا التاريخ

وهذه الحقيقة التاريخية المعروفة هي قاصمة الظهر لكل حجج الشيعة المعاصرين في القول باثنا عشر إماما حيث لم يظهر هذا القول إلا بعد أن مات الحسن العسكري رضي الله عنه دون أن يعقب ولو أنه عقب ولدا ما اختلفت الشيعة بعده إلى 15 فرقة ودبت فيهم الحيرة حيث أن عقيدتهم تقول بضرورة أن ينجب الإمام ولدا ظاهرا فكان الحسن العسكري عقيما وقسموا ميراثه على أمه وزوجته ، فانقلبت فرق الشيعة إلى عدة أقوال كان منها القول بالمهدى المختفي ، والذي ابتدع فكرة المهدى الخافي هذا كان شيطانا بحق ،

حيث تمكن المستفيدون من الإمامة أن يعيدوا الشيعة الذين تبعوهم إلى المذهب ليجنوا من ورائهم الأموال الطائلة وظهر ذلك جليا عندما أعلن أربعة من الشيعة أنهم أبواب المهدى والسفراء المفضين إليه وهم النوبختى والسمرى والعمري وابنه ،

وظلوا سبعين عاما يأخذون أقوال المهدى المزعوم فيلقونها إلى الشيعة واحدا بعد الآخر حتى توفي آخرهم وهو محمد العمري فأعلنوا أن الغيبة الصغرى قد انتهت وجاء أوان الغيبة الكبرى !

وهي الغيبة التي استمرت إلى اليوم ،

وخلال تلك العقود من ذلك الحين وحتى يومنا هذا كان التشيع يتطور من مرحلة إلى مرحلة حتى بلغ قمة الغلو في عهد الدولة الصفوية التي أسسها الشاه إسماعيل الصفوى فأعادت طباعة كتب الشيعة القديمة واختراع الأدلة بأثر رجعى على أقوالهم بالعقائد الشاذة التي وصلت بالأئمة لدرجة الإلوهية واعتمدوا الرقاع وهي الأوراق التي كان يكتبها المهدى المزعوم للسفراء كمصدر رئيسي للتشريع !

وكان أساطير صياغة التشيع في ذلك الوقت هم طائفة علماء التشيع الصفوى الذين أظهروا اللطم والتطبير وضرب الرءوس وكلها عقائد نصرانية يفعلها بعض طوائف المسيحيين في يوم صلب المسيح !

وتولى كبر هذه المرحلة أكبر زنادقتهم وهو باقر المجلسي الملقب بالشيخ الأعظم وصاحب ثاني كتبهم المعتمدة بحار الأنوار

والذي يقول عنه العلامة الآلوسي أن دين الشيعة اليوم لو سميناه دين المجلسي ما كنا مبالغين ،

وجاء الخومينى بعد الثورة بنظريته الجديدة واعتقاده بالنجوم والأفلاك والفلسفة اليونانية التي حشا بها كتابه كشف الأسرار لينقل الشيعة إلى مرحلة أخرى أشد غلوا من العهود السابقة !

خلاصة القول أن التشيع نوعان ،

مفهوم قديم واندثر وهو التشيع العلوي بمعنى تفضيل على بن أبي طالب كما فعلت البترية الزيدية ، بل كان منهم أيضا من يفضل أبا بكر وعمر بناء على ما روى عن عليّ أنه خطب بذلك من على منبر الكوفة وهي الرواية التي ثبتت عنه من ثمانين وجها وطريقا

وهناك التشيع الرافضي الفارسي الذي بدأ يهودي النزعة ثم تولته العقائد الفارسية التي أضافت للإمامة بقية المعتقدات كاللعن والطعن في أهل السنة وأولهم الصحابة والقول بالشيوعية الجنسية تحت مسمى المتعة وغير ذلك من مختلف العقائد المعاصرة للشيعة ،

هذه العقائد التي كانت قديما عند الشيعة القدماء غلوا أصبحت اليوم من ضروريات المذهب

يقول المماقانى وهو من أكبر علمائهم في الجرح والتعديل

(إن ما كان قديما من يسميه قدماء الشيعة غلوا أصبح الآن من أصول عقائد الإمامية)

الفصل الثالـــــث

الرمح اليهودي .. والضربة الفارسية

الرمح اليهودي .. والضربة الفارسية

نبدأ في دراسة الدور الفارسي للتشيع والذي يعد هو الدور الباني والمرسخ لشتى عقائد الشيعة بكل فرقها . عدا الزيدية . والبداية من عند قول عالمهم الممقانى

(إن ما كان قديما من يسميه قدماء الشيعة غلوا أصبح الآن من أصول عقائد الإمامية)

وهذا صحيح تماما ،

فقد سبق أن بينا كيف أن عقيدة التشيع تطورت من سيئ إلى أسوأ حتى وصلت إلى أعلى درجات الغلو في العصر الخومينى ، وليس كما يظن البعض أن الغلو والنزعة الانتقامية إنما هي مواريث الماضي ،

فالمطلع على بذرة التشيع يجد العكس ، أنك كلما أوغلت في التاريخ القديم كلما وجدت الشيعة أحسن حالا من عصرهم المتقدم والدليل على ذلك أن العقيدة الشيعية تشكلت شيئا فشيئا حتى اندثرت معظم الفرق وورثت الفرقة الاثناعشرية عقائد الفرق الشيعية الأخرى التي كانت نفس فرق الإمامية تعتبرها فرقا خارجة عن الإسلام

فصارت الشيعة في عهد الدولة الصفوية قبل خمسمائة عام عبارة عن دين آخر تماما لا علاقة له بالإسلام وجاء الخومينى منذ أربعين عاما ليمضي قدما بالتشيع إلى مرحلة أشد سقوطا ليصبح التشيع هو أعدى أعداء الأمة الإسلامية

والقصة بدأت عندما كانت فارس القديمة قبل الإسلام قد ألقت بثقلها إلى الدولة الساسانية ، وساسان المؤسس كان هو خازن النار والكاهن الأكبر لدين المجوس ،

فتمكن من مكان نفوذه أن يضع ولديه في قلب قيادة الجيش للإمبراطورية الفارسية وهما برويز وأردشير ، واللذان قاما بانقلاب عسكري تأسس على إثره عهد الدولة الساسانية ،

ومنذ ذلك الحين تعود الفرس عامة وخاصة على أن بيت الملك هو ذاته بيت الدين وأن هذا البيت منزه عن كل خطأ ويتمتعون بأنهم من طينة أخرى تختلف عن عوام الناس وأنهم مقدسون وأنهم أنصاف آلهة ويتحكمون في الكون إلى آخر تلك العقائد

التي ميزت ديانة المجوس في العهد الساسانى

وينبغي التركيز على طبيعة تلك العقيدة لأنها هي نفسها التي شكلت عقيدة التشيع لأننا لو نظرنا إلى مفهوم الإمامة عند الشيعة لوجدناه مطابقا تماما لمفهوم ضرورة انحصار الدين والملك في بيت واحد مقدس منزه ،

ثم ظهر الإسلام وقاد عمر بن الخطاب الحروب الطويلة في إسقاط دولة فارس فكان سقوطهم مدويا من جميع النواحي وصادما لهم إلى أقصي حد ، لعدة أسباب

أولها : أنهم كانوا الدولة العظمى الثانية في العالم مع الروم ، وقوتهم العسكرية كانت فوق الخيال العربي وهي قوة تمكنت من كسب عدة مراحل من مراحل الصراع على الروم بكل جحافلها ووصلت قواتهم في بعض العهود إلى تهديد أوربا نفسها

ثانيها : أن هذا السقوط جاء على يد العرب والفرس تنظر للعرب بنظرة تاريخية معروفة وهي دونية للغاية في مجملها حيث تراهم أقل من أن يكونوا لها عبيدا ،

ولهذا فإن كسري قتل رسول النبي ﷺ عندما جاءه داعيا للإسلام رغم أن الرسل لا تقتل ، ولكن كسري لم يكن ينظر للعرب بنظرة الند أو ما تحت الند حتى يمكن له أن يتصور العرب داعين له لدين جديد

ومع امتزاج السببين تولد الحقد العاتي لدى الفرس من العرب بسبب سقوطهم الذريع والسريع على يد العرب الذين لا يملكون من الخبرة العسكرية شيئا يذكر ،

وأضيف إلى ذلك أن سقوطهم كان تاما فلم تقم لهم قائمة ، بعكس الروم الذين ظلت دولتهم قائمة كإمبراطورية منذ سقوط الشام والأندلس وحتى سقوط القسطنطينية في عهد العثمانيين

لكن الفرس انكسروا في القادسية وانمحت دولتهم من على وجه التاريخ في معركة نهاوند فكان سقوطا مهينا يصطحبه إحساس الفرس بالعار الكبير الذي لحق بهم من أتباعهم ورعاياهم السابقين ،

وكان لابد لهم من اللجوء للعمل تحت الأرض بعد أن صار العمل المعلن ضربا من المستحيلات ، فكان أول انتقامهم أن قتلوا عمر بن الخطاب ﷺ الخليفة الذي أطفأ نار المجوس ، على يد أبي لؤلؤة المجوسي الذي يتمتع بقداسة لدى الشيعة الإيرانيين حتى اليوم وله مقام كبير باسم (مقام بابا شجاع الدين) موجود في مدينة كاشان الإيرانية وهو عندهم مؤمن مجاهد وولى من أولياء الله الصالحين !

هذا فضلا على تخصيص عمر بن الخطاب ﷺ بأكبر قدر ممكن تخيله من اللعن والسب والشتم والاتهامات المخجلة وجعل تلك اللعائن من أساسيات المعتقد لدى كل شيعي وعمدوا إلى تلقين كراهية

عمر بن الخطاب لدى صغارهم وتدشينها لدى كبارهم بالترويج للقصص المختلقة الواضحة الوضع والبهتان ، مما فضح بجلاء أنهم يقصدون عمر بالذات باعتباره ماحي النار المجوسية ،

وجعلوا يوم استشهاده عيدا مسمى عندهم بعيد الغفران ووضعوا في فضل هذا العيد عشرات الأحاديث التي تعد الشيعة بالغفران المبين كلما زادوا في صب اللعنات على أعدل الخلفاء الراشدين ،

وقاموا بحشر أهل البيت في الموضوع فشوهوا تاريخ الخلفاء والصحابة وقرروا أنه لا ولاء إلا ببراءة من الأعداء وأولهم عمر وثانيهم أبو بكر ، وهكذا تنجلي الصورة الخادعة التي ألفتها المجتمعات السنية البعيدة عن الشيعة باعتبار الشيعة تصب اللعن فقط وتخصه بمعاوية وحده ﷺ لأنه صاحب الخلاف الظاهر

ولكن الشاهد من كتبهم وأفعالهم يقول بالعكس أن عمر عندهم أشد عليهم من إبليس إلى درجة ابتكارهم لدعاء الحشر مع أبي لؤلؤة المجوسي والسعي للدفن قرب مقبرته المزعومة في كاشان !

وصار الدين الشيعي قائم على لعن الصحابة جميعا وتكفيرهم وتخصيص أبي بكر وعمر بمزيد من الوباء الذي ينجرف في صدورهم ثم أبانت العقيدة الشيعية عن نفسها أكثر وأكثر فأصبح الجنس العربي كله على طاولة اللعن والتكفير والتخصيص بالاعتداء ، وهي الصورة التي لا تدع لأي عاقل شكا في أن منبت التشيع وأساسه وبناءه فارسي خالص

وبعدها استغلوا أحداث الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان ﷺ وتلقفوا بن سبأ ومشروعه حول الإمامة والوصاية وتفرقوا شيعا كل فرقة تدعى أنها شيعة أهل البيت وتعمل بأسلوب خفي ومن هنا جاء اسم الباطنية حيث لم تكن دعوتهم في العلن بل كانت تعمد على أسلوب العصابات

فشاركوا في الفتن التي توالت على الإسلام تباعا حتى جاءت فتنة مقتل واستشهاد الإمام الحسين ﷺ والجناة كانوا هم أنفسهم مدعو التشيع حيث غرروا بالحسين وأرسلوا له الكتب والمراسلات تحضه على الحضور إلى الكوفة موطن التشيع ثم قام أهل الكوفة أنفسهم بقتله وأهل بيته واتفق على ذلك المؤرخون سنة وشيعة فما شارك في قتل الحسين ﷺ أحد خارج الكوفة التي هي باتفاق المؤرخين موطن التشيع وبذرته " [36] "

وقد اتفق مؤرخو الفرق وأهل الحديث على أن الفرس تستروا بالتشيع لأهل البيت وبثوا عقائدهم في الإمامة والوصاية والملك في دعوتهم الباطنية وهناك من المؤرخين وأصحاب الفرق من جعل أصل

---

[36] . استشهاد الحسين . د. على الصلابي . وأيضا قصة استشهاد الحسين لعبد الله أحمد ،

التشيع كله فارسي خالص كما هو عند بن حزم في الملل والنحل ، والمقريزي في خططه ، والشيخ أبو زهرة في تاريخ المذاهب الإسلامية ،

إلا أن الرأي الصحيح والمتفق عليه هو أن بذرة التشيع يهودية تطورت بفكر فارسي كما نقل الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الشيعة الاثناعشرية)

وتعتبر البداية الحقيقية للمؤامرة الفارسية عند مقتل الحسين ﷺ حيث انجرفت العواطف في العالم الإسلامي تجاه هذه الواقعة المفجعة ووجد الشيعة آذانا مصغية لدى العامة لدعوتهم الباطنية

وتتابعت الحقب والشيعة تتشكل في الكوفة ويدعون على الناس أنهم يأخذون العلم عن الأئمة في المدينة وأشهرهم محمد الباقر وابنه جعفر الصادق الذين تم الكذب عليهم بشكل لم يُسبق إليه ،

فمن المعروف أن إقامة جعفر الصادق وأبيه كانت في المدينة المنورة طيلة حياته ، ولئن كان قد خرج للعراق فقد حدث هذا مرة واحدة لم تتكرر عندما زار الصادق الخليفة أبي جعفر المنصور ،

لكنهم بالكوفة وعلى أيدي كبار رواة الشيعة مثل زرارة بن أعين وجابر بن يزيد الجعفي وشيطان الطاق وغيرهم تشكل مذهب الغلو واستغلال العوام باسم الدعوة لآل البيت حتى اشتهر أمر الكوفة بأنها أصبحت مصنعا لتزييف الأحاديث النبوية والمكذوبات على جعفر الصادق حتى قال فيها الإمام مالك أنها أصبحت مثل دار ضرب السكة

وأجمع أهل الحديث على إنكار أحاديث الكوفيين لما فيها من التزييف والاختلاق الظاهر والمستحيل في بعض الأحيان ، وبلغت كمية الكذب على جعفر الصادق رضي الله عنه أن راويا واحدا كزرارة بن أعين افترى على الصادق في مائة وخمسين ألف رواية كلها مكذوبات وموضوعات ! "[37] "

وبمثل هذا العدد ونحوه افترى جابر بن يزيد الجعفي وبريد بن معاوية وهؤلاء هم أوثق رواة الشيعة اليوم والمطالع لكتب الرجال عند الشيعة يجد أن هؤلاء على أعلى درجات التوثيق رغم أن كتبهم كرجال الكشي تنقل بعض الروايات المنسوبة إلى جعفر الصادق وهو يلعنهم أشد اللعن لا سيما زاراة بن أعين ،

فمن هنا جاء دين الشيعة الاثناعشرية ، وليته اقتصر على المكذوبات التي افتراها الراوة فقط بل تعدى الأمر ذلك أن الشيعة في العهد الصفوى أضافوا كتبا كاملة إلى الكتب الموجودة دون أن يفصحوا من أين لهم بتلك الكتب المحشوة بروايات الكفر والخرافة واعتمدها علماؤهم منذ العصر الصفوى وأقرهم الجيل المعاصر عليها وصارت الآن من ضروريات المذهب "[38] "

---

[37] . رجال الشيعة في الميزان . د. عبد الرحمن الزرعي

[38] . التشيع العلوى والتشيع الصفوى . د. على شريعتى

التنظير الفارسي للطائفة الإثناعشرية

اعتمد التشيع الإمامى الاثناعشري في عقيدته على الفرس قلبا وقالبا فأصبح دينا مستقلا فضلا على كونه دينا عنصريا هدفه الأسمى ترصد العرب أولا ثم ترصد أساسيات الإسلام وهدمها واحدا تلو الآخر ،

يتضح ذلك في جلاء عندما ننظر نصوصهم حول مخالفيهم من بقية المسلمين ونصوصهم الخاصة في الجنس العربي بالتحديد

كذلك عندما ننظر إلى طريقة تعاملهم مع المصادر الأساسية للتشريع في الدين الإسلامي ،

أولا : موقفهم من المخالفين والعرب

عندما واجهت التشيع الفارسي مشكلات الدعوة لهذا المذهب أمام العامة وأهل السنة ، ابتكروا لها الحلول المسبقة وكانت أول المشكلات هي كيفية الدعوة للمذهب بكل شناعته وكفره الصريح وفي نفس الوقت الحفاظ على نطاق السرية والكتمان المضروب حوله ،

وكان الحل العبقري الذي توصلوا إليه يتمثل في مبدأ التقية ، وهي التي تجعل لزاما على كل شيعي أن يعتقد في باطنه غير ما يظهره لا سيما أمام أهل السنة الذين هم عند الشيعة كفار مخلدون في النار تحل دماؤهم وأموالهم

ولكن في حالة عدم وجود الفرصة للغدر فإن التقية تكون هي الخيار العبقري الذي يجعل الشيعي يتعامل بدعوى الوحدة والإتحاد مع المسلمين ومداهنة المخالفين وهو ما تسبب في خداع الكثيرين حتى بعصرنا الحالي رغم دروس التاريخ المريرة التي أوضحت طبيعة هؤلاء المتدينين بقتل العرب والمسلمين

وقد لعبت التقية دورا كبيرا جدا في إخفاء هوية التشيع الفارسي عن العيون ولا زالت تلعب هذا الدور اليوم حيث يجد الشيعة ممن في قلوبهم مرض من أهل السنة سواء بجهل أو بتحريض وسوء نية من يدافع عنهم باعتبارهم فرقة من المسلمين أو أنهم مذهب إسلامي رغم أنهم لا يمتون للإسلام بصلة سواء في مصدر التشريع أو حتى الثوابت العقائدية ،

والسبب هو اتساع رقعة التقية الفضفاضة التي تسمح لهم حتى بالحلف كذبا في سبيل مداراة مذهبهم أمام المخالفين وعظموا أمر التقية إلى درجة غير طبيعية حتى هددوا كل شيعي عبر تلك النصوص أنه سيخرج من الدين إذا تركها

في نفس الوقت مثلت التقية حلا عبقريا آخر في حل أزمة الإقناع أمام العامة بتلك التناقضات التي وقع فيها الشيعة ، فمثلا إذا ظهر السؤال التلقائي عن الإمام علىّ كيف بايع وصاهر أبا بكر وعمر وهم كفار مرتدون يكون الجواب بأنه فعل ذلك تقية واستجاب المغفلون والمغرضون للتبرير المضحك الذي يطعن أول ما يطعن في شجاعة الإمام وأهل بيته ويتهمهم بالنفاق صراحة رغم أنهم يدعون أنهم شيعة أهل البيت ،

كما مثلت التقية حلا مضمونا للتغلغل داخل المجتمع الإسلامي عن طريق المداهنة والنفاق إلى الحد الذي سمح للخومينى والسيستانى أن يعلنا بأن الشيعة أشقاء السنة في نفس الوقت الذي تحفل كتبهم ومحاضراتهم وأفعالهم بالعكس على طول الخط ويفعلون هذا بلا حياء أو خوف من أن يظهر هذا التناقض أمام العوام ،

لأن تبرير التناقض موجود وجاهز وهو أنهم فعلوا ذلك وقالوه تقية

وطبيعة التقية كما عرفتها كتبهم كما يلي :

يعرفها مذهب الإثناعشرية فيقول

{ التقية هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا شرح عقائد الصدوق :ص261 (ملحق بكتاب أوائل المقالات) }

ومثل هذا التعريف للتقية لم يعرفه الإسلام الذي عرف التقية عبر آيات القرآن الكريم أنها تكون في مواجهة في الكفار إذا كان المسلم يخشي على حياته منهم

أو عندما تواجهه أخطار الموت والتشريد وغيرها من الضرر البليغ

يقول عز وجل

[لَا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ] {آل عمران:28}

أي أن القرآن الكريم حصرها كرخصة في مواجهة الكفار وعند الضرورة أي ليس في مطلق الأحوال حتى مع الكفار

بينما تعريفهم يصرح بأنها في مواجهة المخالفين لا الكفار وهذا ما تم تطبيقه بالفعل عبر نداءات الوحدة الإسلامية التي يستغلها أصحاب العمائم طريقا لمختلف الأغراض

وهذا لمعلومة القراء من ضروريات مذهب الشيعة الاثناعشرية وأحد ركائزها الأساسية ، وركز عليها علماء الإثناعشرية عبر مختلف العصور وبالذات في عصرنا الحالي حتى يتفادوا صداع مناقشة مذهبهم والطعون عليه وكشفه أمام عوام الشيعة أنفسهم وليس أمام السنة فحسب

كما أن التقية تمثل المهرب الرئيسي لهم عندما يحشرهم أي قائل في أي مسألة دينية يخالفون فيها صريح القرآن وحتى أقوال أئمة آل البيت بأن يحملوا أقوالهم على التقية لعجزهم عن تفسير التضارب في مذهبهم

فمثلا العلاقة الوطيدة بين أئمة آل البيت والصحابة ولمصاهرات والتزكية التي قالها الإمام على ﷺ في حق جميع من سبقوه تقف حجر عثرة أساسي أمام منهج الاثناعشرية في الطعن بالصحابة وأمهات المؤمنين ،

لهذا قالوا أن التقية من أساسيات الدين وأن أول من مارسها هو الإمام علىّ

وهذا فضلا على أنه طعن رهيب في شجاعة الإمام إلا أنه أيضا تناقض أكثر ظهورا منه كطعن ، لأن الإمام على في نهج البلاغة . وهو أوثق مراجعهم . زكي الصحابة جميعا ولم يصرح بنص أو

وصاية وكان ذلك إبان خلافته هو أي أنه حتى لو تم قبول مبدأ التقية فمن المستحيل أن يكون الإمام قد طبقه وهو في أوج قوته لا يخشي من أحد

لكن العمائم السوداء والتي أرادت تحقيق أهدافها المختلفة بستارة أهل البيت ما كان لها أن تقف ساكنة ففسروا كل شيء يظهر فيه تناقض المذهب بأنه تقية واجبة حتى وصل الأمر أن يجعلوا تاركها كتارك الصلاة

يقول بن بابويه القمى "اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة ("الاعتقادات: ص114)

فهل يا ترى بعد هذه التعاريف وهذه التقارير من الممكن أن يثق عاقل في أي شيعي ؟!

والأمر عندهم في اعتبار التقية مفروضة فرضا لا يقتصر على مجرد رأي بل هو كما نقل ابن بابويه إجماع واعتقاد ، ويؤكد في ذلك عدد من الروايات منها

* نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال (: "لو قلت أن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا] ، ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: 80/2، جامع الأخبار: ص110، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: 94/7، بحار الأنوار: 75/414،412)

بل نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تارك التقية كتارك الصلاة] "جامع الأخبار: ص110، بحار الأنوار: 75-412

ثم زادوا في درجة التقية فجعلوها "تسعة أعشار الدين "

* ثم لم يكفهم ذلك فجعلوها هي الدين كله ولا دين لمن لا تقية له،

جاء في أصول الكافي وغيره أن جعفر بن محمد قال: "إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له] "أصول الكافي: 217/2،)

* رووا عن جعفر الصادق أيضا ما هو أخطر حيث يقول . فيما يزعمون .

: "إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله" [أصول الكافي: 222/1.]،

فتخيلوا ما ينسبونه لأهل البيت ،

أهل البيت الهاشمي الذي علم العرب الشجاعة ، هل يُتصور عقلا أن يكون الخداع والمداهنة والمسايسة هي أساس عقيدتهم

ثم لو أن الأمر بهذا الشكل ، كيف ندعو للإسلام إذا ، وكيف أعزنا الله بالإسلام ،

الله الذي أنزل في كتابه عشرات التوجيهات أن نصدع بقول الحق ولا نخشى لومه لائم ؟

الله عز وجل الذي أنزل في كتابه ألا نعطى الدنية في ديننا وأن نرفع رءوسنا عالية به ونتحدى على صدقه من شاء

كيف تكون التقية من الإسلام وركن منه بهذا الذي الشكل الذي نراه وهي تقوم على منع وحجب الاعتقاد والتستر عليه كما لو كنا نتستر على فضيحة

وهذه الروايات تفضح بالطبع أولئك المتاجرين بالدين الذين يعلمون تمام العلم أن ظهور كتبهم تلك وظهور عوار هذا المذهب أمام عامة الناس كفيل بإسقاطه أمام أقل عقل يملك القدرة على التفكير

وأصبحت التقية هي الحل السحري الذي يلجأ إليه العلماء من أمثال السيستانى والخوئي والخومينى والكورانى لو أنهم تعرضوا لموقف إعلامي اضطروا فيه إلى النداء بالوحدة وإلى تزكية ومدح أهل السنة بينما هم يلعنوهم ليل نهار في الحسينيات أمام جماهير الشيعة التي لا تستطيع أن تسألهم عن تناقضهم لأن الجواب جاهز

(قلناها تقية)

وإذا أراد القراء أن ينظروا لأعظم الأمثلة على التقية من كبار المراجع فلهم أن يعودوا إلى المناظرات الكتابية أو التليفزيونية ويتأمل كيف أن المناظرين الشيعة يبدءون أول كلامهم بالثناء والمدح والتزلف وعندما تظهر الكتب وتظهر المراجع التي تكشف عكس ذلك ، ينكشف الوجه الحقيقي على الفور حتى وصل بهم الأمر لأن يعتبروا الصلاة خلف أهل السنة من باب التقية أمر واجب أيضا للمداراة والخداع

[.وقال: "من صلى خلف المنافقين بتقية كان كمن صلى خلف الأئمة] "جامع الأخبار: ص110، بحار الأنوار:412/75)

بينما يقول عز وجل

[فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ] {الحجر:94}

ويقول :

[الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ] {البقرة:147}

ويقول النبي ﷺ ، فيما معناه

(لا يمنعن أحدكم خشية الناس أن يجهر بقول الحق)

وقال أيضا :

(إنه كان فيمن قبلكم الرجل يؤتى به فينشر بالمنشار فلا يرده هذا عن دينه)

ولهذا لم يشعر دعاة الشيعة بحرج وهم يتدينون بالكذب ويكتمون حقيقة اعتقادهم في شأن بقية المسلمين لا سيما العرب وهو المعتد الذي ينم عن حقد متجذر ،
ولنطالع بعض الروايات التي تجمع على تكفير سائر المسلمين حتى الجاهل فيهم لا تلتمس له العذر ، وتعتبر الإسلام فقط هو من كان على هذا الدين البغيض ،.

يقول في ذلك شيخهم الطوسي ((ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد)) "يعني مساواة النبوة بالإمامة" . تلخيص الشافي ج4 ص131 لأبي جعفر الطوسي

ويوسف البحراني في {الحدائق الناضرة 153/18 ط بيروت}: (وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين). .
وقال الفيض الكاشاني في {منهاج النجاة ص48 ط دار الإسلامية بيروت}: (ومن جحد إمامة أحدهم . الأئمة ألاثني عشر. فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء). . وقال المجلسي في {بحار الانوار390/23 ط بيروت }
(أعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضّل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار). .

وقال يوسف البحراني في} الحدائق الناضرة 53/18}: (إنك قد عرفت أن المخالف كافر لاحظ له في الإسلام بوجه من الوجوه كما حققنا في كتابنا الشهاب الثاقب). .

وقال عبد الله شبر في {حق اليقين في معرفة أصول الدين 188/2 ط بيروت}: (وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الامامية كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار)

وقال المجلسي في بحار الأنوار(ومن لم يقبل الأئمة فليس بموحد بل هو مشرك ولو أظهر التوحيد . بحار الأنوار . الجزء تاسع والتسعين . ص 143)

أما أحقادهم ونصوصهم التي عبر بها الدين الفارسي تجاه العرب فهي أكثر من أن تحصي ، هذا فضلا على التطبيق العملي المتمثل في جرائم الشيعة عبر التاريخ ،

ومن ناحية الروايات التي تحض على تعقب العرب وتبشر بقتلهم على يد المهدى المنتظر ،

في رجال الكشي (مرجعهم العمدة في كتب الرجال) يروون نصيحة الإمام لأتباعه في قتل السنة فيقول

(أشفق إن قتلته ظاهرا أن تسأل لم قتلته ، ولا تجد السبيل إلى تثبيت الحجة فتدفع بها عن نفسك فيسفك دم مؤمن من أوليائنا بدم كافر فعليكم بالاغتيال)

فالاغتيال مبدأ شيعي من قديم الزمن ولا يظهر القتل الصريح إلا عند التمكين ، والتمكين معناه القوة اللازمة لخلع التقية وممارسة القتل دون خشية عقاب ، تماما كما حدث بالعراق الآن والشام في أحداث اجتياح لبنان وتعاون منظمة أمل مع المحتل الإسرائيلي في تصفية المجتمع الفلسطيني في المخيمات المقامة هناك في الثمانينات " [39] "، والواقع حاليا بالعراق "[40]"

وقد مارسوا الاغتيال بحق الشخصيات المناوئة والمخالفة التي تشكل خطرا لا يمكن دفعه , وكانت أكبر جريمة اغتيال نجحوا فيها هي عملية اغتيال الشيخ العلامة المحدث إحسان إلهي ظهير الذي كان بحق رجل المرحلة في زمانه فقبل إحسان إلهي ظهير لم يكن أحد يعرف شيئا عن الشيعة وكتبهم التي كانت مخفية

فجاء في السبعينيات والثمانينات من القرن الماضي هذا العلامة الموسوعي فأخذ مراجعهم الأصلية من موطنها بإيران والهند وباكستان وكتب عنهم سلسلة كتبه الشهيرة التي وزعت أكثر من خمسة ملايين نسخة في أنحاء العالم الإسلامي مثل كتاب الشيعة والسنة وكتاب الشيعة والقرآن وكتاب الشيعة وأهل البيت رجع فيها إحسان إلهي ظهير إلى ما يقرب من 500 مرجع شيعي أصلي ما سمع بها أحد من علماء المسلمين قبله

وكل من جاء بعده أخذ منه ولقف عنه فرجعوا للمصادر الأصلية فرأوا أهوالا في نصوصهم فاغتالوه بقنبلة جبارة وضعوها في إناء زهور على منضدة أحد مؤتمرات مركز السنة بلاهور باكستان , فقتلت عشرين شخصا تقريبا وأصيب إحسان إلهي ظهير إصابات فادحة أودت بحياته فيما بعد

---

[39] . أمل والمخيمات الفلسطينية . عبد الله الغريب "

[40] . صراع المصالح في بلاد الرافدين . أحمد فهمى . وأيضا مؤلفات د. طه الدليمى المتخصصة في تعقب المذابح الشيعية بالعراق وموجودة بموقعه الرسمى القادسية

وكذلك قتلوا المنشقين عنهم مثل الدكتور على شريعتي الذي كتب الفارق بين التشيع العلوي والتشيع الصفوى القائم على مواريث الدولة الصفوية في إيران ، تلك الدولة التي قال عنها أحد المستشرقين (لولا الصفويين لكنا الآن نقرأ القرآن في بلجيكا والمجر مثلما يقرأ الجزائريون في الجزائر)

وهذا لأن الدولة الصفوية طعنت الخلافة العثمانية في ظهرها أثناء انشغال محمد الفاتح بحروبه في أوربا فعطلت الجهاد ، القصد أنهم عند التمكين يخلعون التقية وعند عدم توافر التمكين يكون الحل في الغيلة وقتل السر وهو ليس جائزا فقط بل هو من أعظم الطاعات في دينهم المجوسي ,

يروى الكشي في كتابه سالف الذكر رواية عن أحد الروافض يفتخر أمام إمامه بما فعله فيقول
(منهم من كنت أصعد سطح منزله بسلم فأقتله ، ومنهم من دعوته بالليل على بابه حتى إذا خرج قتلته)
وذكر أنه قتل بهذه الطريقة وأمثالها ثلاثة عشر مسلما ، ويفتخر بذلك!

ليس هذا فقط ، بل إن المهدى المنتظر الغائب عندهم سيُخرج أبو بكر وعمر فيصلبهما على شجرة ، ويقيم عائشة رضي الله عنها من قبرها ويجلدها الحد وهم يعنون بذلك حد الزنا والعياذ بالله ، بالإضافة إلى أنه سيحكم بشريعة آل داوود أي اليهودية ويهدم المسجدين النبوي والحرم حتى الأنقاض

واختصاصه بذبح العرب سينال حتى الرضع، يروى المجلسي في بحار الأنوار عن المهدى: القائم وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والكافرين فيخرج اللات والعزى

(أي أبو بكر وعمر) طريين فيحرقهما وفي رواية أخرى في نفس الكتاب (هل تدرى أول ما يبدأ به القائم .. أول ما يبدأ به يخرج هذين . يعنى أبا بكر وعمر . فيخرجهما طريين غضين فيحرقهما ويذريهما في الريح ويكسر المسجد)

وعن قتل أهل السنة جماعات وزرافات وردت الكثير من الروايات مثل (ما لمن خالفنا في دولتنا نصيب إن الله أحل لنا دماءهم عند قيام قائمنا)

ويقول آية الله الصدر مرجعهم المعاصر عن تلك الروايات في كتابه (تاريخ ما بعد الظهور)

(وظاهر هذه الروايات أن القتل سيكون مختصا بالمسلمين) وفي كتاب الغيبة للنعمانى ينقل رواية عن القائم أنه يقتل ولا يسمع من أحد توبة ،

ومن خلال استعراض النصوص السابقة يتضح تماما مدى التأثير الفارسي والذي كان هو المخرج الطبيعي لبذرة التشيع وتناميها بعد أن بذرها عبد الله بن سبأ ،

وتلك الروايات هي التي تفسر مدى الحقد الذي فوجئ به أكثر أهل السنة من الشيعة في البلاد التي توطنوا بها وكان الأمر يبدو كلغز غير قابل للحل وهو لماذا يفعلون ذلك وما هي دوافع هذا الحقد ؟!

أما الأتباع والجماهير العادية من الشيعة فمعظمها تم التغرير به وتلقينه التشيع على أساس أنه دين الإسلام الحقيقي فكانت العوام هم الجنود المجاهيل في الانتقام الفارسي حيث أصبح هدف كل عامي شيعي تحت تأثير العمائم السوداء أن يتقرب إلى الله بمزيد من البغض للإسلام والمسلمين وللعرب خصيصا باعتبارهم أعداء أهل البيت

وفي نفس الوقت الذي كان فيه موقفهم من العرب والمسلمين بهذه الدرجة من العداء ، كان موقفهم من الفرس والمجوسية على العكس تماما عبر ظواهر عامة بدت واضحة حتى للعيان والعوام وتغنى عن كثير كلام في هذا الموضوع ، فعلى سبيل المثال :

* الاعتماد المطلق على اللغة الفارسية لغة رسمية للدولة في عهد الثورة التي هي من المفروض أنها ثورة إسلامية

* تقرير كبرائهم أن شيعة المهدى هم من الإيرانيين الفرس واحتفاء الخومينى الشديد بأصله الفارسي الذي بدا واضحا جدا في كتابيه كشف الأسرار والحكومة الإسلامية

* حصروا مفهوم أهل البيت في الأئمة الاثناعشر وجعلوا الأئمة . بلا مقتضي . محصورين في نسل الإمام الحسين فقط دون الإمام الحسن ومن نسل زوجة الحسين الفارسية وحدها وهي شهربانوا بن كسري التي أسرها المسلمون فوقعت في يد الحسين رضي الله عنه فأولدها عليا زين العابدين ، وهو الذي جعل الشيعة الأئمة من نسله وحده

ويلفت الدكتور الدليمى النظر إلى حقيقة مهولة وهي أن جميع أهل الحسين وأبناءه من زوجتيه العربيتين قتلوا معه ما عدا عليا زين العابدين الذي روت الشيعة أن سبب عدم قتله هو صغر سنه ومرضه رغم أن القصة نفسها تشي بمدى وحشية قتلة الحسين إلى حد قتلهم لفتى من أبناء الحسن لم

يبلغ الحلم وقتلهم لرضيع حسب الرواية الشيعية ، فكيف يمكن أن يرحم أمثال هؤلاء عليا زين العابدين رغم أنه كان فتى بالغا !

* تقريرهم في كتبهم أن كسري زعيم الفرس الكافر الذي أسقطه عمر بن الخطابﷺ هو رجل نجا من النار وكتب الله له براءة منها وكذلك أبو لؤلؤة المجوسي فهو عندهم مؤمن بالإجماع ونفذ أمر النبي ﷺ بقتل عمر !

بينما عمر بن الخطاب ﷺ والذي هو ثاني العشرة المبشرين بالجنة ، هو عندهم في النار يغل بسبعين غلا بينما إبليس نفسه يقل عنه في عدد الأغلال وازدحمت كتبهم بمثل هذه الأقوال مثل سفينة البحار للقمي وفرحة الزهراء للأصبهانى

* احتفالهم الرسمي سنويا بعيد النيروز وهو عيد رأس السنة المجوسية واعتبارهم إياه من أعظم أعياد الإسلام

* من يلاحظ احتفالاتهم السنوية في المحرم يجد أنهم يحملون مشاعل النيران فوق الأماكن العالية ويرفعونها بأيديهم ابتهاجا وهي عادة فارسية محضة كانت تتم في أعياد النار قديما

* في قلب طهران عاصمة إيران مهد التشيع ومركزه المعاصر ، لا يوجد فيها مسجد سني أبدا ، رغم أن حلوق أهل السنة جفت من طلب ذلك لا سيما بعد أن تعانوا مع الخومينى في ثورته ضد الشاه

فكان جزاؤهم من الخومينى أن قتل أكابرهم واضطهد السنة بأكثر مما فعل الشاه نفسه ومنع إقامة أي مسجد سني وسار على دربه خلفه الخامنئي رغم أن طهران تحتوى على عدة كنائس ومعابد لليهود والنصارى !

* المرجعيات الكبرى في إيران والعراق مقصورة على الجنس الفارسي دون غيره وعندما حاول التيار الصدرى المنتمى للمرجع العربي محمد الصدر أن يحتل موقع المرجعية العظمى جوبه بشتى أنواع المقاومة ، وبمثل هذا حدث في إيران أيضا وتم اعتقال المعارضين ونزع درجتهم العلمية ليتسيد الفرس التشيع كما كان قبلا

* المرجع الأعلى السيستانى ومن قبله الخوئي زعيمي الحوزة العلمية بالعراق فارسيان ولا يتكلمان بالعربية ، ورغم أن الخوئي كان يجيدها إلا أنه كان يتعامل بالفارسية حتى لو اضطر للاستعانة بمترجم في لقاءاته مع صدام حسين

أما السيستانى فلا يتكلمها في الأصل ولنا أن نتخيل مرجعا أعلى أي بمثابة شيخ الأزهر عند السنة لا يجيد العربية ، فكيف ومن أي مصدر يفتى أتباعه ؟!!

* الكتب الثمانية المعتمدة في الشيعة الاثناعشرية والتي تبدأ بالكافي للكلينى وتنتهي بمستدرك الوسائل للنورى الطبرسي جميع مؤلفيها فرس لا يوجد بينهم عالم عربي واحد وكذلك أساطين المذهب منذ جيل الكلينى وحتى اليوم

* ذكر عالمهم النورى الطبرسي أسماء المهدى المنتظر الغائب ومن بينها اسم (خسرو مجوس) بالإضافة إلى أربعة أسماء فارسية محضة وخسرو مجوس تعنى ناصر الفرس

فهذه المظاهر العامة التي لم تعد خافية على أحد توضح إلى مدى استقل التشيع المعاصر وأصبح دينا آخر ، دين فارسي قائم على قتل العرب وهدم ثوابت الدين والتستر بأهل البيت وتحقق فيهم قول نصر بن سيار الوالي الأموي

قوم يدينون دينا ما سمعت به ×× من النبي ولا جاءت به الكتب

فإن سألت عن أصل دينهمو ×× فإن دينهم .. أن تُقتل العرب

ثانيا : موقفهم من مصادر التشريع الإسلامي

يدعى الشيعة الاثناعشرية أنهم على الإسلام ، أو بمعنى أدق علماء الاثناعشرية جريا على مذهب علماء الأمة الذين فرقوا بين العوام والعلماء عند الشيعة

كما يدعى علماؤهم أنهم الفرقة الناجية المعنية في حديث النبي عليه الصلاة والسلام عن افتراق الأمة ومن البديهي المعروف أن للإسلام مصادر تشريع معتمدة تتمثل في القرآن والسنة والإجماع ،

فما هو الموقف الذي اتخذته هذه الطائفة من القرآن والسنة والإجماع ، لا سيما إن وضعنا بأذهاننا أن الشيعة تنفرد بمعتقدها في آل البيت الذي يقررون فيه أن النبي ﷺ ترك الثقلين ، فالثقل الأكبر هو القرآن الكريم والثقل الأصغر هو آل البيت ،

من هذه النقطة سنعالج مدعى الشيعة الاثناعشرية أنها على الإسلام ابتداء ، عندما نعرض موقفهم من مصادر التشريع الإسلامي كما أننا سنرى ماذا فعلوا مع الثقلين وهل يتبعون آل البيت فعلا أم أنها أسطورة كأساطيرهم المتعددة ؟

موقفهم من الثقلين :

ولنبدأ بالثقل الأصغر الذي لا يحتاج إلى كثير حديث لأنه متفق عليه بين المؤرخين والعلماء فضلا على أن كتب الشيعة نفسها تقرر ذلك وتعترف به وهو أمر الغدر اللانهائي الذي تعاملت به الشيعة مع أهل البيت الذين يدعون محبتهم ، فكانت البداية مع الإمام على بن أبي طالب حيث أوهنوا عزمه عندما اتخذ عاصمتهم الكوفة مقرا له وسبهم بأقذع الألفاظ لتخاذلهم عنه وامتلأ كتاب نهج البلاغة وهو كتاب الأوثق والأكثر بروزا على الإطلاق وما فيه يلزمهم ، ففي نهج البلاغة وصفهم الإمام علىّ بأن الفائز بهم فاز بالسهم الأخيب ، وتمنى لو أن معاوية صارفه فيهم صرف الدينار بالدرهم فيأخذ منهم عشرة ليعطيه رجلا واحدا من أتباعه ،

ثم انشقت عليه فرقة منهم وكفروه وهم الخوارج والذين هم من شيعته في الأصل فناظر بعضهم وحارب البعض الآخر في النهروان عندما قتلوا وروعوا الناس وكان من قتلاهم عبد الله بن خباب رضي الله عنه وزوجته ،

ثم كانت الطامة عندما استشهد الإمام علىّ على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ،

وأما الإمام الحسن فقد عاصر مع والده وخبر أهل الكوفة وعرف أنهم لا شك خائنوه ، فبادر للصلح مع معاوية بعد أن كاد أحد شيعته وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي أن يهم بالغدر بالحسن واقتياده لمعاوية مقيدا ! "[41]"

فلما بدر منه الصلح سماه الشيعة مذل المؤمنين بدلا من أمير المؤمنين ، وطعنوه في فخذه وهددوا حياته حتى اعتزلهم

وأما الحسين رضي الله عنه فقد غرروا به ثم انقلبوا عليه جميعا لم يبق منهم على العهد رجل واحد وكانوا جميعا هم وقود الجيش الذي قاتل الإمام الحسين وقتله في فاجعة عظمى للأمة ، واليوم تتهم الشيعة أهل السنة بقتل الحسين وتمارس اللطم والتطبير والنواح على الإمام الذي غدر به أجدادهم فصدق فيهم المثل القائل (يقتلون ويمشون في جنازة القتيل) "[42]"

ومن بعد الحسين غدروا أيضا بالإمام زيد بن على زين العابدين فعاهدوه وبايعه من أهل العراق والكوفة تحديدا سبعين ألفا حتى إذا حانت لحظة الخروج انسلوا منه كما تنسل الشعرة من العجين ، وذلك عندما طلبوا معرفة موقفه من أبي بكر وعمر فترضي زيد عليهما وقال فيهما خيرا فانفضوا عنه فهذا ما فعلوه بالثقل الأصغر ،

---

[41] . البداية والنهاية لابن كثير . خلافة الحسن رضي الله عنه

[42] . لمطالعة ذم أهل البيت في شيعتهم راجع كتاب الإحتجاج للطبرسي . الجزء الثاني ص 10وما بعدها

أما الثقل الأكبر فقد كانوا الطائفة الوحيدة من المسلمين التي قالت في كتاب الله عز وجل ما لم تقله اليهود والنصارى حيث أطبق علماؤهم على أن القرآن محرف ، وأن الصحابة تلاعبوا به بعد وفاة النبي ﷺ وحذفوا أسماء أهل البيت والآيات الدالة على إمامتهم وافتروا في هذا الشأن ما يزيد عن ألف رواية نسبوها زورا وبهتانا إلى أئمة أهل البيت وهم منها براء ،

وكانت الطائفة الوحيدة التي ألفت كتبا في إثبات هذا الكفر البواح ، على نحو ما سنرى ..

طعنهم في القرآن الكريم

لا شك أن القرآن الكريم هو دستور الأمة الإسلامية بلا جدال وهو مصدر التشريع الرئيسي ويتبعه في الأهمية السنة النبوية المطهرة ، وإنكار أي حقيقة تخص حجية القرآن الكريم وثبوته وحفظه من الله عز وجل لا شك أنه كفر مخرج عن ملة الإسلام لأن الطعن والتشكيك فيه معناه نسف العقيدة الإسلامية من جذورها ،

ومما يلفت النظر جليا إلى مدى الحقد المجوسي على الإسلام وكيف أنه تعدى حتى حقد اليهود والنصارى ، أن الشيعة كانوا هم الطائفة الوحيدة التي قالت بتحريف القرآن رغم أن المستشرقين واليهود والنصارى والذين هم أهل خبرة بالتشكيك في كل الثوابت ما فكروا للحظة واحدة أن يشككوا في ثبوت القرآن الكريم ثباتا مطلقا لأنه منقول بالتواتر جمعا عن جمع بأوثق مرجعيات النقل على نحو جعلهم يوفرون مجهودهم مسبقا ويكتفون بتكثيف جهودهم للطعن على السنة ، ومحاولة إيجاد تناقض ظاهري من أي وجه بين القرآن والسنة

وكان عداء المستشرقين رغم كونه نابعا عن حقد وغل أيضا إلا أنه كان عداء ذكيا ، وليس حقدا أعمى مجردا من العقل على نحو ما رأينا في الشيعة الفرس الذين أطبقوا على تلك المقالة الشنيعة وتداولوها سرا وأنكروها ظاهرا ولا زال الإنكار عندهم سيد الموقف رغم الفضائح المتوالية التي تفجرت عقب طباعتهم لكتاب عالمهم النورى الطبرسي (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)

والمحققون الذين تناولوا تلك التهمة التي ألحقت العار بالشيعة الإثناعشرية عبر القرون أطبقوا أيضا على أنها ثابتة في حقهم مهما حاولوا سترها برداء التقية ، ورغم التقية المكثفة إلا أن المعاصرون منهم أفلتت منهم الزلات التي أكدت تلك الجناية ، فكانت محاولتهم للرد أن لجئوا إلى رد التهمة لأهل السنة فقالوا أن بعضا من علماء السنة قالوا بالتحريف واستغلوا في ذلك روايات النسخ التي ثبتت بالقرآن الكريم وشتان بين النسخ والتحريف فالنسخ ثابت في القرآن بقوله تعالى
[مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:106} .

فلما فشلوا في ذلك لجئوا إلى الروايات الساقطة في كتب الموضوعات أو المرويات التي أجمع العلماء على تضعيفها وكلها روايات لا تقول بالتحريف بل هي روايات تتحدث أيضا عن النسخ وعن القراءات الشاذة ،

أما كلمة التحريف بنصها ولفظها وصراحتها فلم توجد مطلقا عند أي عامى من السنة فضلا على العلماء

وقد قام علماء السنة برد كيدهم إلى نحورهم عندما تناولوا اتهاماتهم بالنقد والتفنيد "[43]" من أكثر من وجه فضلا على اكتشاف القرائن التي توجب الثقة في أن الشيعة تعتقد فعلا بتحريف القرآن ومنها :

* أن علماء السنة أطبقوا على أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله وأجمعوا على أن القائل بنقصان حرف واحد أو تحريف آية هو كافر كفرا بواحا ومن يتوقف في كفره كافر مثله ،

* أن علماء السنة ليس عندهم آراء قالت بالتحريف كما هو الحال عند الشيعة ولهذا لجأ الشيعة للروايات الساقطة في محاولة للبرهنة على وجود تلك الروايات عندنا فكان الرد أنها روايات ساقطة ومبين سقوطها بالنص الصريح فضلا على عدم وجود رواية تقول بالتحريف كرأي لعالم من علماء السنة بينما عند الشيعة قال بالتحريف صراحة أكثر من ثلاثين عالما أحصاهم النورى الطبرسي في كتابه سابق الذكر

* كانت الضربة الكبري التي فضحت علماء الشيعة أمام عوام الشيعة أنفسهم وأهل السنة أنهم رفضوا إلى اليوم أن يصدروا حكما بتكفير القائل بتحريف القرآن !

وهذا وحده يجزم بأن علماء الشيعة مجمعون على ذلك وإن أنكر بعضهم في الظاهر على سبيل التقية ، لأنه لا يوجد مسلم يتردد في تكفير القائل بالتحريف بعد أن وعد الله سبحانه بحفظ القرآن

[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] {الحجر:9}

* القول بتحريف القرآن عند الشيعة أحد ضروريات المذهب لأنهم عندما عجزوا عن إثبات الإمامة بالآيات الصريحة قالوا أن الصحابة خانوا الأمانة فحرفوا القرآن وحذفوا أسماء الأئمة

---

[43] . من أجمل الردود العلمية في ذلك بحث العلامة حمد مال الله . بعنوان (براءة أهل السنة من التحريف)

* ومن القرائن القوية أيضا أنهم يكفرون جميع الصحابة عدا ثلاثة ، والصحابة هم نقلة القرآن الكريم ونقلة السنة ، والشيعة الإثناعشرية لا تأخذ السنة المروية عن طريق الصحابة مطلقا . كما سيأتي . فكيف يمكن أن نتصور أنهم قبلوا أن يأخذوا القرآن عن الصحابة وهم كفار عندهم ، وهل يؤخذ الدين عن كافر ؟!

* ومن القرائن أيضا أن القرآن الكريم لا وجود له في الحوزات العلمية وهي الجامعات التي يتخرج فيها علماء الشريعة عندهم ويتدرج الطالب من رتبة ثقة الإسلام وحجة الإسلام حتى آية الله ثم آية الله العظمى ويتولى المرجعية الكبرى التي تكون بمثابة شيخ الأزهر عندنا أو رئيس هيئة كبار العلماء بالحجاز ،
والناظر لمناهج الدراسة لا يجد لعلوم القرآن وجودا في الحوزات رغم أنها جامعات شريعة ، وبينما أهل السنة لا يقبلون الطلبة في العلوم الشرعية بغير إتمام حفظ القرآن نجد أنه لا يوجد مرجع . أقول مرجع وليس عالم . يحفظ ولو جزء واحدا كاملا من القرآن الكريم هذا فضلا على أنهم يجهلون أبسط مبادئ علوم القرآن كالناسخ والمنسوخ والقراءات والتفسير وغيرها

* النورى الطبرسي الملحد الذي قام بتأليف كتاب فصل الخطاب هو عندهم صاحب أحد كتبهم الثمانية المعتمدة وهو خاتمة محدثيهم ومجتهديهم كما أن ترجمة هذا الملحد تحظى عند الشيعة بتعظيم وتبجيل لم يسبقه إليه أحد حتى قالوا فيه ما يقارب قولهم في الأئمة المعصومين ،
ثم كانت الطامة عندما دفنوه في المشهد المرتضوى وهو عندهم أشرف بقاع الأرض التي لا يدفن فيها إلا كبار علماء المذهب من الذين حملوا على عاتقهم دعوى التشيع
فهذا التعظيم وهذا التبجيل عندما نراه لملحد كفر كفرا بواحا ونشر كفره هذا وأصر عليه وعندما حاول بعض معاصريه من علماء الشيعة الرد عليه قام بتأليف رسالة أخرى للرد على من رد إليه ،
فهل يكون مثل التعظيم والتبجيل على غير اتفاق بل وتشجيع ويقين بدعوى هذا الملحد

* كانت إحدى الفضائح الكبري أن القول بتحريف القرآن لم يقتصر على المتقدمين وهم أصحاب الكتب المعتمدة مثل الكلينى والمجلسي والطبرسي والحر العاملى والمفيد شيخ الطائفة ، بل قال كبار المعاصرين بنفس القول حيث صرح الخوئي زعيم مرجعية النجف السابق بأن الروايات متواترة في هذا

الشأن ولا أقل من الوثوق بصدور بعضها عن المعصومين ، هذا فضلا على الخومينى زعيم الشيعة المعاصرين في كتابه (القرآن)
وعلىّ الكورانى الذي صرح بالتحريف على موقعه وهو أحد علمائهم المعاصرين وأيضا ياسر حبيب الذي صرح على موقعه كذلك بنفس القول

* وضع علماء السنة أمامهم عقبة كئود عندما طالبهم إحسان إلهي ظهير متحديا بطلبين صغيرين وتحداهم أن ينفذوا أحدهما ومنحهم الفرصة لثلاث سنوات فعجزوا عن ذلك ،
وكان الطلبان أن يأتوه بسند القرآن عن طريق أئمة أهل البيت لأنه وفقا لمدعاهم لا يأخذون الدين إلا عن أئمة أهل البيت فأين القرآن الذي نقله الأئمة واحدا بعد آخر إلى شيعتهم ؟!
والطلب الثاني أن يأتوه برواية واحدة ولو ضعيفة عن أحد أئمتهم المعصومين تقول بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله غير محرف ولا مبدل ، وقبل إحسان إلهي ظهير أن يأتوه برواية واحدة في مواجهة ألف رواية تقول بالتحريف على لسان الأئمة فعجز علماء الشيعة إلى اليوم عن تلبية هذه الطلبات مما أثبت بشكل قطعي أنهم يؤمنون بتحريف القرآن

* تحدى علماء السنة أيضا أن يبرز الشيعة من بينهم حافظا واحدا لكتاب الله مرتلا إياه كما هو الحال عند أهل السنة حيث يتجاوز عدد قراء القرآن الكريم عشرات الآلاف في العالم السني ،
بينما ما نقلت الشيعة لنا قارئا واحدا للقرآن الكريم ولا شاهدنا لهم محفلا رتلوا فيه القرآن ولو مرة واحدة على غرار المحافل التي يقيمونها بالعشرات لينشدوا فيها القصائد الكفرية المعروفة باسم اللطميات

* السلبية الرهيبة التي تتعامل بها الحوزات العلمية في قم والنجف أثارت حتى بعض الشيعة أنفسهم ، ففي إحدى مقالات محمد جواد مغنية المنشورة في كتاب بنفس العنوان ، انتقد مغنية بشدة السلبية التي ظهر الشيعة بها إزاء حادثة طبع إسرائيل لنسخ من المصحف الشريف بها بعض الأغلاط والتحريفات ، واهتز العالم الإسلامي للنبأ وتم جمع النسخ من فلسطين ولبنان وحرقها وقام الأزهر بطباعة ثلاثة آلاف مصحف وأعادت توزيعه في المناطق التي تعرضت لتلك الحادثة وبمثل هذا

قامت بلاد العالم الإسلامي أما في النجف وقم . على حد تعبير مغنية . فلم تهتز لهم شعرة ولم يبدو رد فعل من الأصل "[44]"

* عندما انتشرت الأنباء وتطايرت بفعل تطور شبكات الاتصال والفضائيات وعرف العامة في البلاد الإسلامية موقف الشيعة من القرآن ، حاول الشيعة أن يبدو بعض الاهتمام بالقرآن الكريم ومن ذلك أنهم طرحوا في الحوزات مختصرات للتفسير وقامت إدارة موقع (يا حسين) وهو موقع شيعي يحظى برقابة العلماء ، بوضع عدد من التلاوات للتحميل بعد أن كان نشاط الموقع السماعي والمرئي قاصرا على اللطميات فقط

غير أن تلك المواقف زادت الطين بله ،

فتدريس بعض علوم القرآن مختصرة في الحوزات معناه اعتراف رسمي بأن القرآن لا محل له من الإعراب في جامعاتهم التي من المفروض أنها تخرج لهم الفقهاء وعلماء الشريعة ،

والطامة الأخرى أن المتأمل في التسجيلات القرآنية الموجودة في موقع يا حسين سيجد أنها تسجيلات سنية محضة لمشاهير القراء في العالم الإسلامي السني ، فالسؤال القائم الآن أين هم قراء الشيعة ؟! وكيف يكون الثقل الأكبر مهملا على هذا النحو ؟!

فإذا كان هذا حالهم مع الثقلين الأكبر والأصغر فمن أين يأتون بالتبجح الذي يظهرون به زاعمين أنهم يتبعون الإسلام وأهل البيت ، والقول بتحريف القرآن الذي استفاض في كتبهم قديما وحديثا وعدم تكفيرهم أو حتى تفسيقهم للقائل به يعطينا فكرة عن كنه هذا الدين الذي ما جاء إلا لهدم الإسلام عن طريق التسلل والمداهنة والتظاهر بالتمسك بالدين وأهل البيت بينما الشيعة هم أنفسهم وباعترافهم ما خان أحد أهل البيت قدر خيانتهم لهم

وسنضع أمام القارئ الشيعي المنصف أدلة قاطعة على قول علماء الشيعة بالتحريف ليضيفها إلى القرائن السابق ذكرها والتي تكفي وحدها لأي عقل متبصر ليدرك أن القرآن الكريم وهو الثقل الأكبر في مدعاهم لا وجود له في شريعتهم

---

[44] . مقالات محمد جواد مغنية . ص 213

فمن أين يأتون بالفتاوى والأحكام ؟! وكيف يأمن عوام الشيعة قوما أهانوا كتاب الله عز وجل إلى هذه الدرجة حتى عاير النصارى المسلمين بأن فيهم من يقول بالتحريف ، كما فعل نصارى الأندلس في مناظرتهم لابن حزم حيث احتجوا عليه بقول الرافضة بالتحريف وذكر هذا في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل ، فضلا على أن أحد القساوسة المعاصرين وهو زكريا بطرس خص كتاب فصل الخطاب بالشرح والتحليل لمدة ثلاثة أشهر على قناة الحياة النصرانية الصادرة من قبرص

والأدلة الدامغة التي سنطرحها لن تكون كأدلة الشيعة المتهافتة التي تعتمد على الرواية ، لأن الروايات تحتمل الكذب والصدق إلا إذا كانت الرواية متواترة فهي عندئذ ثابتة ثباتا مطلقا ، لهذا لن نحتج في بيان قول الشيعة بتحريف القرآن بأي رواية غير متواترة ، وسنجعل اعتمادنا الأصلي على الآراء ،
وأكرر سنعتمد على آراء علماء الشيعة الصريحة بالقول بالتحريف وهي التي نضعها جنبا إلى جنب مع إصرار علماء الشيعة بالإجماع على عدم تكفير أو إسقاط عدالة القائل بتحريف القرآن

* كان صاحب البداية مع القول بالتحريف على بن إبراهيم القمى صاحب تفسير القمى وهو شيخ الكلينى صاحب كتاب الكافي ، ومن أعاظم علماء الإمامية وتوثيق الرجل على أعلى درجاته عندهم ألف تفسيره هذا للقرآن وضمنه الإقرار الصريح بوقوع التحريف والنقص في كتاب الله تعالى ، في أكثر من موضع منها في الجزء الأول . ص 48 ، 100 ، 110 ، 118 ، 122 ، 123 ، 142 ، .
وفي الجزء الثاني ص 21 ، 111 ، 125
بل وزاد على ذلك أن ضرب أمثلة للآيات المحرفة

* محمد بن يعقوب الكلينى وهو صاحب كتاب الكافي أوثق وأكبر مراجعهم الحديثية على الإطلاق والذي يزعمون أن المهدى الغائب قد اطلع عليه فقال فيه (كاف لشيعتنا)
وفي هذا الكتاب من أهوال الأقوال ما لا يعلمه إلا الله ، ويكفي أن نطالع فهارسه فحسب وعناوين الأبواب لندرك أي دين هذا الذي وثقه المهدى المزعوم ، أما بخصوص تحريف القرآن فهو منتشر عبر صفحات الكافي في عشرات المواضع حاملا الروايات التي وثقها وصححها علامتهم المجلسي وغيره والتي تضرب الأمثلة للآيات المحرفة ،

بل إن بوب بابا كاملا في أن القرآن الكريم لم يجمعه إلا الأئمة حيث تقول الأسطورة عندهم أن علىّ بن أبي طالب جمع القرآن الصحيح وتوارثه الأئمة من بعده وأن المهدى سيظهر بهذا القرآن عند ظهوره !

* باقر المجلسي ، وهو أعظم علمائهم تأثيرا وصاحب موسوعة بحار الأنوار ، ويتميز المجلسي بأنه أكفر علماء تلك الطائفة على الإطلاق حيث حشد في كتابه بحار الأنوار هذا عشرات الآلاف من الروايات والآراء التي يندى لها جبين أي مسلم في حق النبي ﷺ وآل بيته والصحابة وخص أبا بكر وعمر بالكثير من قذارته تلك

أما في القول بالتحريف فقد ضرب فيه بسهم وافر كعادته كما يقول الدكتور ناصر القفاري في كتابه (أصول مذهب الإثناعشرية) ونقل باقر المجلسي إجماع علماء الطائفة على القول بالتحريف سواء في كتابه الموسوعي أو كتاب مرآة العقول

* نعمة الله الجزائري ، وهو صنو المجلسي في الزندقة ، حيث صرح بالتحريف في كتابه (الأنوار النعمانية) أحد الكتب الجوامع عندهم ، ولم يكتف بهذا ،

بل نقل رواية تفسر لماذا يستخدم الشيعة القرآن الموجود رغم اعتقادهم بالتحريف ،

حيث قال

(قد روى عن الأئمة عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة القرآن الموجود في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن الموجود من أيدي الناس ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين فيقرأ ويعمل بأحكامه)"[45]

* المفيد وهو الملقب عندهم بشيخ الطائفة ، وأعظم وأجل فقهائهم على الإطلاق صرح في كتابه أوائل المقالات بإجماع علماء الإمامية على التصديق والإيمان بتحريف القرآن حيث قال نصا

(واتفقوا . أي علماء الإمامية . على أن أئمة الكفر والضلال . يعنى الصحابة . قد خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ وأجمعت الخوارج والمعتزلة والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية) "[46]

---

[45] . الأنوار النعمانية . 2 / 363 . 364 نقلا عن أصول مذهب الشيعة . ناصر القفاري . الجزء الأول

[46] . أوائل المقالات للمفيد . ص 13 . مركز الأبحاث العقائدية التابع للمرجع السيستانى

والذي يتأمل في هذا النص البالغ الخطورة الصادر عن شيخ الطائفة وكبيرها وهو المفيد ، يجد أنه نقل إجماع العلماء في طائفته وحدها على القول بهذا الكفر البواح ، واعترف في نفس الوقت بأن سائر المسلمين من جميع الفرق سواء أهل السنة وهم أصحاب الحديث أو الخوارج أو المعتزلة أو المرجئة قد خالفوا الإمامية في هذا القول المنكر ،

فالخطورة في الاعترافين تتمثل في أن تلك المقالة هي للشيعة الإمامية وحدها والطامة الأكبر أن أعظم علماء الطائفة ينقل الإجماع في ذلك وشيخ الطائفة عندما ينقل الإجماع ولا يكذبه عالم واحد منهم فهذا يشير ضمنا أنه بالفعل من ضروريات المذهب عند الشيعة القول بتحريف القرآن ،
أما العلماء الذين قالوا بالعكس من ذلك فقد برر نعمة الله الجزائري والنورى الطبرسي أن أقوالهم تلك محمولة على التقية

* فرات بن إبراهيم الكوفي صاحب تفسير الفرات وكذلك العياشي في تفسيره المعروف باسم تفسير العياشي وتفسير الصافي للفيض الكاشانى وتلك التفاسير تعتبر من التفاسير التي شاعت بها أقوال التحريف وحملت نماذج عديدة لآيات القرآن الأصلية بزعمهم

* صالح المزندرانى أحد ثقات علمائهم ما نصه
(وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل كتب الأحاديث (يعنى كتب أحاديثهم هم) من أولها إلى آخرها) "[47]"
هل تعلمون معنى هذا الكلام ، إنه يعنى ببساطة أن روايات التحريف مستفيضة وكلها متواترة وشملت سائر كتب الحديث عندهم كما هو واقع فعلا عندما تم جمع تلك الروايات على يد النورى الطبرسي

* كان أكبر الزنادقة من علمائهم في هذا المجال هو النورى الطبرسي الذي سبق أن بينا مكانته عند الطائفة وكيف أنه من أشرافهم ، قام بإصدار كتابه الشهير (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وهو الكتاب الذي طبعته إيران طبعة حجرية قديمة ثم جددت طباعته في أوربا بعد ذلك وهو الآن منتشر بالنسخة المخطوطة على الإنترنت ،

[47] . شرح الجامع على الكافي . صالح المازندرانى . 11 / 76 . نفس المصدر السابق

وهو كتاب تكفينا منه مقدمته التي يقول فيها هذا الملحد

(هذا كتاب لطيف وفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان . يقصد الصحابة .) "[48]"

وفعل في هذا الكتاب ما لم يجرؤ على فعله أي عالم شيعي حيث قام بجمع ألف رواية متواترة عن أئمة أهل البيت ، وهي مكذوبة عليهم قطعا ، وضمنها في هذا الكتاب ، والأنكي من ذلك أنه أورد جميع الآيات المحرفة بزعمه بل أورد سورة كاملة هي سورة (الولاية) التي يزعم أن الصحابة أسقطوها بكاملها من المصحف والمطالع لتلك السورة الموضوعة يكتشف مدى حماقة صاحبها التي فاقت حماقة مسيلمة الكذاب الذي كان أول مبتكر لنهج تقليد القرآن

وقامت الدنيا ولم تقعد بعد صدور الكتاب وحاول بعض علماء الشيعة تلافي الفضيحة لكن الطبرسي لم يمهلهم إذ عاجلهم برسالة أخرى أضافها للكتاب الأصلي وكرر فيها أقوال ثلاثين عالم من أساطين المذهب كلها تقول بالتحريف الصريح وكانت تلك الأقوال متناثرة ويسهل تبريرها على نحو ما ، فجاء الطبرسي فهدم المعبد على رءوس علماء التقية وسارت بالفضيحة الركبان

ولم يعد خافيا على أحد مدى إجماعهم على القول بتحريف القرآن وكافئوه على ذلك بالدفن في أشرف بقعة عندهم . كما سبق القول . وهي الإيوان الثالث في الصحن الشريف "[49]"

وأخطر ما قام به النورى الطبرسي أنه بين الإجماع على القول بالتحريف في طائفته بالتفصيل فلم يكتف بنقل الإجماع بل عرض أقوال سائر أساطين المذهب وحصرها ،

والطامة الكبرى أنه أحصي أربعة علماء فقط لا غير خالفوا الإمامية في القول بالتحريف ، وحتى هؤلاء الأربعة لم يتركهم النورى الطبرسي بل حمل أقوالهم على التقية ليصبح الإجماع بين علمائهم تاما وعاما ونقل هذا التبرير وهذا الحمل على التقية عن قول شيخهم نعمة الله الجزائري ،

وبعد تلك الأدلة الدامغة المستفيضة على القارئ العاقل سواء كان سنيا أم شيعيا أن يسأل نفسه ، هل مثل هذا المذهب المنحرف من الممكن أن يكون مذهب آل البيت أو يمت لهم بصلة ؟!

وإذا كان أعظم مصادر التشريع عندهم محرف ومبدل فمن أين يستقي هؤلاء العلماء فتاواهم لا سيما في غياب المعصوم الذي يحتجون بقوله ويرون القرآن مع المعصوم ضرورة للإفتاء

---

[48] . فصل الخطاب . النورى الطبرسي . المقدمة . نسخة اليكترونية مصورة من الطبعة الحجرية

[49] . أعلام الشيعة . أغابزرك الطهرانى ص 552

فإذا بالقرآن محرف عندهم والمعصوم غائب منذ 1200 عام ، فمن أين يستقي هؤلاء الناس دينهم بالضبط ؟!

والسؤال الأكثر منطقية أن كتب الرسائل العملية للمراجع وهي الرسائل التي تحتوى الفتاوى التي يصدرها هؤلاء العلماء ، مثل فتاوى الخومينى المنشورة بكتاب تحرير الوسيلة وفتاوى الخوئي المنشورة في منهاج الصالحين وغيرها

هذه الكتب لو تأملها الشيعي المنصف ببعض التركيز سيجد أنها ورغم ضخامة عدد صفحاتها وكمية الفتاوى الموجودة فيها إلا أنها لا تحتوى على آية واحدة من كتاب الله في معرض الاستشهاد ؟!

والحال نفسه للذي يتأمل المواقع الإليكترونية لكبار المراجع مثل السيستانى مثلا يجد الفتاوى والإجابات تحمل جملة بسيطة مختصرة على مقدار السؤال فقط خالية من أي دليل أو حتى شبهة دليل كما لو كان الناطق بالفتوى نبيا معصوما !

والملحوظة الأخيرة ،

وهي أن الثقل الأكبر وهو القرآن الكريم ، من المفروض أن يكون اهتمام الشيعة به يفوق اهتمام السنة لكونهم قسموا الدين لثقلين أكبر وهو القرآن وأصغر وهو أهل البيت ،

ولكن الغريب أنهم كفروا أمة الإسلام قاطبة بزعم أنهم أعداء أهل البيت رغم انعدام أي دليل أو شبهة دليل على ذلك ، في نفس الوقت الذي أفسحوا فيه المجال بالتعظيم والتفخيم لمن اعتدى على الثقل الأكبر بأبشع اعتداء وقال بأنه محرف !وغاية ما صرح علماء الشيعة أن القائلين بالتحريف اجتهدوا فأخطئوا !

وهذا كاف وحده لإثبات تلك التهمة الشنيعة بحقهم ورفضوا تكفيرهم خوفا من انهيار مذهبهم الذي يعتمد على مؤلفي تلك الكتب وهم جميعا قائلون بتحريف القرآن !

موقفهم من السنة

الإسلام يقوم في بنائه الأساسي على القرآن والسنة ومنذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية وهي تتعرض للأعداء الذين تتنوع سبل عداءاتهم وتزداد كلما تقدم الإسلام بدعوته خطوة ،
والسنة عند أهل السنة هي قول أو فعل أو تقرير النبي عليه الصلاة والسلام وتحيط بها علوم متخصصة صنفها علماء السنة تحت اسم علوم الحديث ،
وعلوم الحديث هي الفرع الأعظم والأكثر دقة والأشد تأثيرا في علوم الشريعة بأكملها ، لأنه علم خادم ، بمعنى أن علم الحديث كان هو الركن والعمود الأساسي ليس لحفظ السنة فقط بل امتد أثره إلى سائر العلوم الشرعية عن طريق دقة التحقيق في المنقولات وتنفيدها سواء كانت من الأحاديث أو الآثار أو التاريخ
وهذا العلم هو فخر الحضارة الإسلامية المنفرد ،
فلم يسبق لأمة من الأمم أن تمكنت من حفظ تراث نبيها بهذه الدقة مطلقا ، ومن هنا كان تعرض السنة لهجوم أعداء الداخل والخارج هو الحرب الرئيسية التي خاضها علماء الإسلام للذود عنها
وتمكن العلماء على مر القرون من دحر سائر الشبهات المثارة حولها حتى أعلن المهاجمون إفلاسهم بعد أن بلغت براعة علماء السنة أنهم لم يكتفوا فقط بالشبهات التي يثيرها المهاجمون بل زادوا على ذلك أن صنفوا كتبا في شروح الحديث تتناول الشبهات المتوقعة على السنة وتردها أيضا ،

وكانت بداية علوم الحديث مع علم الإسناد والتفتيش عن النقل في الحديث ، وقد بدأ هذا في مرحلة مبكرة تشي بأن علماء السنة لهم أصول غائرة في مجال حفظها حيث ثبت في الصحاح أن بداية السؤال عن الإسناد بانتظام حدث في مرحلة مبكرة للغاية بعد ظهور فتنة استشهاد عثمان بن عفان ﷺ ،
عندما تدخلت اليهود برجلهم عبد الله بن سبأ لابتكار فتنة التشيع والقول بالرجعة والبداء وما إلى ذلك من العقائد الباطلة ، وكان أخطر ما لجأت إليه مختلف الفرق التي تبطن الكفر وتظهر الإيمان هو وضع وتلفيق أحاديث منسوبة للرسول ﷺ بعد أن عجزوا تماما عن التشكيك بالقرآن الكريم المروى بالتواتر والثابت بمصحف واحد اجتمع عليه المسلمون في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ
فكان الطريق مفتوحا أمامهم لرواية الأحاديث المكذوبة المنسوبة للنبي ﷺ لتحقيق ذات الغرض وهدم أركان الشريعة الصحيحة ، ويكفي لإدراك مدى خطورة هذا الأمر أن نعرف وضع السنة في التشريع

وهو وضع مؤسس للشريعة يأتي بعد القرآن الكريم مباشرة كمصدر مفسر له بالإضافة إلى كون السنة مصدرا مستقلا مشرعا في الأحكام التي لم يتناولها القرآن مفصلة

ولم تكن كارثة تزييف الأحاديث في بدايتها مؤامرة منسوجة ومنتظمة وإما بدأت بشكل محدود انتبه إليه التابعون في حياة بعض الصحابة عقب تفجر الفتن فقرر الأئمة ضرورة التيقن من رواة الأحاديث جميعا قبل اعتمادها صحيحة ، وجاء في مقدمة صحيح مسلم "[50]" أن الإمام بن سيرين قال

{ لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما ظهرت الفتن قالوا سموا لنا رجالكم }

وكانت هذه الخطوة هي الخطوة الكبرى في طلب الإسناد بمجرد ظهور الفتنة في عهد عثمان بن عفان ﷺ غير أنها لم تكن الخطوة الأولى بل الثابت في عهد أبي بكر وعمر أنهم كانوا يستشهدون العدول على أي حديث جديد يسمعوه ،

وعقب تفجر أحداث الفتنة الثانية وظهور الخوارج تعددت الجهات التي تزيف الأحاديث وتنوعت بين دس خارجي من اليهود والفرس وبين دس داخلي من أصحاب المصالح والحكم ، وكل منهم يضع الحديث يؤيد به فرقته أو طائفته ،

ولأن الصحابة ﷺ انتقلوا بين مختلف الأقطار فقد تعددت منقولات الحديث في شتى أنحاء البلاد الإسلامية من اليمن للشام ومن خراسان للشمال الإفريقي ، فاختلط الصحيح بالزائف وأصبح الأمر كجبل يجثم على صدور العلماء والفقهاء إزاء مناخ شاسع الاتساع يبدو مجرد التفكير في تنقيته ضربٌ من ضروب الوهم والمستحيل ، لا سيما مع ظروف العصر التي تجعل العالم المحقق ربما يقضي بضع سنوات راحلا بين أنحاء الخلافة ليتيقن من صحة حديث واحد !

لكن من قال إن هذا الطراز من الرجال في ذلك العصر الذهبي كان يعرف المستحيل ، ففور ظهور أبعاد الأزمة اجتمعت كلمة الأمة حكاما ومحكومين مع المحدثين في سائر الأقطار ووضع كل منهم لبنة في علم جديد مبتكر غير مسبوق اسمه علم الحديث وأخذوا في وضع تصانيفه وأسسه وقواعده التي ساروا عليها فتحولت مع الوقت وجهد العلماء طبقة وراء طبقة إلى علوم متعددة للعلم الأم وهو علم الحديث واختص كل جماعة منهم بفرع أشبه بالأقسام الحديثة لأجهزة المخابرات ،

---

[50] . صحيح الإمام مسلم بن حجاج ثانى أشهر الصحاح النبوية قاطبة بعد صحيح البخارى وهم أصح كتابين اجتمعت عليهما الأمة وتعد شروطهما لقبول الحديث صحيحا هي أعلى الشروط دقة وحزما

فقسم يختص بالتحري الشديد عن صفات وترجمة كل راوي أو ناقل للحديث ويضع آراء معاصريه فيه وهل هو ثقة يؤخذ حديثه أم لا وفق قواعد علم الجرح والتعديل الذي برز فيه وتألق يحيي بن معين والذهبي والرازي وبن عساكر والحافظ المزى والبخاري ،

وقسم ثان اهتم بمصطلح الحديث حيث تناول فيه المحدثون شرح مدلولات الألفاظ في رواية الحديث بمنتهي الدقة تحريا لعدم الخلط وأول من صنف في هذا المجال القاضي أبو محمد الرامهرمزى في كتابه { المحدث الفاصل بين الراوي والواعي }

وقسم آخر اهتم بتصنيف الحديث نفسه وأفرد لذلك كتبا مستقلة تحوى الصحيح الثابت فقط من سنة النبي ﷺ

وهي كتب نشأت بجهد المحدث عن طريق تحريه شخصيا للحديث المروى والتيقن من عدالة وأمانة كل راوي في سلسلة السند "[51]"

ومن هذه الكتب المرجعية صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح بن حبان وصحيح بن خزيمة فضلا على الكتب الأخرى التي تناولت الحديث بأشكال معالجة مختلفة كالمسانيد وهي أن تسند الأحاديث إلى الصحابي الذي رواها فيفرد العالم في مسنده الصحابة على شكل أبواب وفي كل باب يسجل أحاديث كل صحابي مع ذكر السند

وعلة ذكر السند أن يترك لمن بعده طريقة التحري عنها بمصادر أخرى ، وأشهر المسانيد هي مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وقسم آخر اهتم بتصنيف الأحاديث على أبواب الفقه ككتب السنن

وقسم ثالث جعل همه البحث خلف وضع القواعد التي تعالج أي تناقض أو غرابة تشوب الأحاديث النبوية لشرحها وبيانها فتفرع من هذا القسم علم غريب الحديث وعلم مختلف الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ في الحديث ، وأشهر من تصدى لمختلف الحديث كان الإمام بن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث الذي اهتم بمحو التناقض الظاهري بين دلالات الأحاديث النبوية ، وأشهر من صنف في غريب الحديث هو الإمام بن الأثير "[52]" بكتابه الشهير النهاية في غريب الحديث والأثر ، وكان الإمام الشافعي هو أول من أسس وبين أصول الفقه كما بين أصول الحديث وبيان الناسخ والمنسوخ فيه

---

[51] . تيسير مصطلح الحديث . د. محمود الطحان

[52] . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير

فوضعوا للتنسيق بين الأحاديث المتعارضة مائة وواحد وجه للتوفيق بينها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل إنهم قرنوه بمعالجة كل تناقض تمت إثارته وحتى التناقضات التي لم تظهر قاموا هم بابتكار ما قد يظهر من تناقضات وضعوا لها الحلول !

وقسم آخر اهتم بالأحاديث الموضوعة الشهيرة حيث تفانى بعض المحدثين في تصنيف الكتب المحتوية على أشهر الأحاديث الموضوعة والمكذوبة ليقطعوا الطريق على انتشارها وأشهرها اللائئ المصنوعة لبن الجوزى وكتب الموضوعات للسيوطي والشوكانى

بالإضافة لعشرات الفروع الأخرى التي تأسست بمرور الزمن وكل جيل من العلماء يضيف لمن سبقه ضابطا آخر يزيد من دقة التحري في الحديث ويشدد في قبول الصحيح ورد الضعيف حتى انقشع غبار الأزمة نهائيا وجاء العصر الحديث حاملا معه آثار جهد عملاق قلّ أن تجده مثيله في إصراره فشربت الأجيال الجديدة السنة النبوية صحيحة لا تشوبها شائبة من لغط أو غلط

الشاهد مما سبق أن تدوين السنة والتفتيش فيها بدأ منذ عهد الصحابة عبر الصحائف المختلفة لعدد من الصحابة كعبد الله بن عمرو بن العاص ، إلى أن ظهرت في المصنفات في بداية المائة الثانية للهجرة ،

وانتشر بعد أحداث الفتنة مباشرة السؤال والتحقيق في الإسناد ورد روايات المبتدعة وأصحاب الأهواء وتحرى الحديث في مواطنه الأصلية ،

والأهم من ذلك وهو عين ما نبتغيه من هذا البحث

أن علماء السنة على مر العصور لم يتركوا حديثا واحدا ورد في إحدى كتب السن دون تحقيق وتمحيص ومعالجة دقيقة لمختلف طرقه والحكم عليه

فاستبان في وضوح أين الصحيح وأين الضعيف ،

فاعتمدت الأمة صحيحي البخاري ومسلم على أن كل ما بهما في مرتبة الصحيح الثابت ،

ثم تكفل العلماء ببقية كتب السنن المختلفة الأغراض وأخضعوها للتحقيق أيضا وبينوا ضعيفها من صحيحها

ثم تواترت الجهود فتعدت كتب الحديث إلى مختلف كتب الفقه والتفسير وغيرها من فروع الشريعة فأنشأ العلماء علم التخريج وهو العلم الذي يعنى بإخضاع الأحاديث الواردة في كتب الشريعة المختلفة للتحقيق وتحريها وبيان درجتها وطرقها جميعا في هامش الكتاب ،

ومن أشهر تلك التخريجات تخريج الحافظ العراقي لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ،

شواهد الدقة المذهلة في تحقيق السنة

أورد هنا بعض شواهد الدقة في التحقيق لبيان مدى الجهد والمعاناة التي تكبدها السابقون والتي لا زلت أصر على أنها جهد مستحيل حتى لو تم بعصرنا الحالي الذاخر بوسائل الاتصال العالمية ،
ففي العصر الحديث وفي وجود أدوات الاتصال مسموعة ومرئية ووجود شبكة الإنترنت التي ربطت العالم من سائر أطرافه لو أننا كلفنا باحثا للقيام بمهمة بحثية تخص موضوعا واحدا . كما يحدث في الرسائل العلمية لدرجة الماجستير والدكتوراه . ووفرنا له سبل المعاونة الموجودة فإنه يستغرق فترة لا تقل عن أربع سنوات ليصل لنتيجة البحث ويقدمه كاملا ، وغالبا ما يكون البحث رغم الجهد قاصرا بموضع معين تبينه مناقشة الرسالة ، وهناك بعض البحوث النظرية في كليات الحقوق استغرق فيها الباحثون ست عشرة سنة كاملة ليتقدموا ببحوثهم العلمية
وهناك من أمضي عمره كله تقريبا في البحث بالمراجع ليتمكن من إخراج كتاب واحد ، مثال ذلك المؤرخ المعروف محمد عبد الله عنان الذي قضي قرابة أربعين عاما ليتم مؤلفه الجامع عن الأندلس { دولة الإسلام في الأندلس }
وفي الجانب الآخر قد يستغرق جهاز المخابرات قرابة ست أو سبع سنوات ليؤكد معلومة واحدة أو ينفيها ، وهناك بعض التحريات التي تتم للمرشحين للمناصب الحساسة تستغرق فترة من ستة أشهر لثلاثة أعوام لاتخاذ قرار نهائي بصلاحية هذا المرشح من عدمه ،
كل هذا الوقت في ظل خدمات التكنولوجيا ودعم العلم التقني الخادم لتلك الأغراض
فلنا أن نتخيل كيف قام علماء السنة في العصور الإسلامية الأولى بتأليف كتبهم ووضع القواعد الموثقة لعلم الحديث لا سيما في الفرع المسمى { علم الجرح والتعديل } والذي كانت مهمة العالم فيه أن يقوم بالتحري الدقيق عن كل محدث أو راو أو ناقل لحديث أو قول صحابي أو تابعي "[53]" ويسجل اسم الراوي وصفته وكنيته وما انتهت إليه التحريات بشأنه ليكون هذا الكتاب مرجعا لمن أراد التحقق من صحة أي رواية بمعرفة مستوى هذا الراوي

[53] . ينقسم الحديث من حيث مصدره إلى ثلاثة أنواع ، الحديث المرفوع وهو كل حديث قاله أو أقره أو فعل فعله أو رواية ورد فيها ذكر النبي عليه السلام بأي وجه ، والحديث الموقوف وهو القول المنسوب للصحابي ، والحديث المقطوع وهو القول المنسوب للتابعي { راجع الباعث الحثيث في علوم الحديث لبن كثير . تحقيق أحمد شاكر }

ونعطى فكرة عن أحد أهم المؤلفات في هذا المجال وهو تاريخ دمشق للعلامة بن عساكر ، فقد تمت طباعة هذا الكتاب بأسلوب الطباعة الحديثة في حوالي 93 مجلدا،

وقد احتوى هذا المرجع على ترجمة لشخصيات دمشق على ثلاثة مستويات

الأول : ترجمة كل رجال دمشق المقيمين فيها

الثاني : ترجمة كل من استقر بدمشق وكان وافدا إليها من بلد آخر ، عندئذ يقوم بن عساكر بالرحيل إلى بلده الأصلي والتحري عنه ووضع صفته وحكمه عليه

الثالث : ترجمة لكل من مر بدمشق مجرد مرور وهو في رحلة إلى غيرها من البلاد

وهناك أيضا كتاب الكمال للحافظ المقدسي الذي اعتنى برواة الحديث وقام الحافظ المزى بتهذيبه في كتابه المعروف (تهذيب الكمال) وجاء من بعده الذهبي فزاده تنقيحا وأخرجه باسم (تهذيب التهذيب) وجاء من بعد هؤلاء الحافظ العسقلاني فزاد عليه وقدمه تحت اسم (تذهيب التهذيب)

هذا بخلاف كتب الرجال المتخصصة التي اعتنت بالضعفاء فقط مثل كتاب الضعفاء والمتروكون لابن حبان ومثل ميزان الاعتدال للعسقلاني وهناك كتب الرجال التي تخصصت في الثقات فقط مثل سير أعلام النبلاء وغيرها وهناك من جمع بين المجالين مثل كتب تاريخ بن معين والبخاري وغيرهم

ومقاييس الجرح والتعديل التي اعتمدها علماء السنة لقبول رواية الراوي صنعت حاجزا صلبا أمام دخول أي مكذوبات في الحديث لأنهم اشترطوا لصحة الحديث كما هو في تعريف الحديث الصحيح «54»

(أن يكون بنقل العدل الضابط عن مثله إلى جميع الطبقات من غير شذوذ ولا علة)

واشتراط عدالة الراوي هو الشرط الذي لم يكن يتهاون فيه علماء الجرح والتعديل عملا بمبدأ النظر عمن نأخذ الدين

وينبغي التركيز على تلك النقطة بالذات لأنها نقطة الفصل بين السنة والشيعة ،

أما عن قواعد اعتماد الجرح والتعديل فلم يكن الأمر يؤخذ بلا تسبيب فلابد أن يكون الجرح موافقا لعيب واضح يقره العلماء

والأهم من ذلك أن قول العلماء في شخص معين أنه ثقة أو أنه ضعيف أو كذاب لا يؤخذ من عالم واحد بل يؤخذ الحكم على الراوي من مجموع أقوال علماء الجرح والتعديل وهذه دلالة إضافية على

[54] . بحوث في تاريخ السنة . د. أكرم ضياء العمرى

دقة التحري ، فإن خدع أحد الرواة واحدا من علماء الجرح والتعديل بادعاء التقوى فلن يستطيع خداع بقية العلماء الذين سيتولون أمره

ولو ألقينا نظرة على الأحوال التي يتم فيها جرح الراوي وعدم الأخذ بروايته لوجدنا حذرا بالغا غير مسبوق بالذات في هذا العصر الذي لم ينتشر فيه الكذب أو النفاق ، فالراوي لا يتم رد روايته لمجرد إثبات كذبه في رواية حديث ، بل يتم جرحه لمجرد التدليس ، والتدليس في مصطلح الحديث ليس معناه الخداع والكذب بل هو مجرد أن يقول الراوي سمعت من فلان وهو شيخه بينما هو سمع الحديث من زميل له عن نفس الشيخ ، هنا يجرح الراوي بالتدليس لأجل هذا فقط

بل إن أحد علماء الحديث لم يقبل حديث أحد الرواة عندما رآه يخدع بعيره فيضم ثوبه ويحركه للبعير حتى يظن أن ثوب صاحبه مملوء بالشعير لكي يأتي البعير فلا يهرب ، فرفض العالم أخذ روايته لأنه ثبت له كذبه على بعيره فاعتبرها جرحا له

ولم تقتصر العناية عند الوقوف على أحوال الرواة فحسب ، بل كانت أحوال الرواة مجرد فرع من فروع التحقيق التي امتدت إلى نصوص الحديث نفسه بمنتهي الدقة ، فلا يوجد عند أهل الحديث التسيب الذي نعرفه اليوم من نقل دون وعى أو ذكر دون تدبر بل إن الراوي إذا خلط حرفا بحرف وهو ينقل روايته وليس كلمة مكان كلمة ، جرحه علماء الرجال باعتباره ضعيف الحفظ حتى لو حافظ على معنى الحديث ومضمونه

بل إنهم يتتبعون مراحل حياة الراوي أو العالم الواحد فيقال مثلا أن روايته في سنه الصغيرة كانت أوثق من روايته بعد أن كبرت سنه ويسجلون هذا في مراجعهم

ولكي يتم قبول الحديث صحيحا يجب فيه أن تتوافر شروط الحديث الصحيح وهو أن يروي الحديث الثقة العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه بسند متصل من غير شذوذ ولا علة

فهذا التعريف البسيط أجمل شروط صحة الحديث بضوابط تعجز مباحث أمن الدولة الآن !

فإن سقط فرد واحد من سلسلة السند يتم تضعيف الحديث وإن كان أحد الرواة ضعيفا وباقي الرواة على أشد الثقة تم تضعيف الحديث أيضا ، إلا إذا كان الضعف ناجما عن قلة حفظ وتم ضم هذا الراوي لغيره فيتم وضع الحديث في مرتبة وسطية وهي مرتبة الحسن

بالإضافة لما هو أهم ،

وهو أن المحدثين على مختلف طبقاتهم كانوا يتابعون فحص ما انتهي إليه سابقيهم من العلماء ، بمعنى أن كتب غيرهم ونتائج بحوثهم في علم الحديث لم تكن تقبلها الأجيال التابعة من العلماء قبولا تلقائيا بل كانت تتحرى عنها بنفس الطريق أو بطرق أخرى ، ولهذا فإن كتاب مثل صحيح البخاري أو صحيح مسلم برز بروزا شديدا بين الصحاح لأن ثلاثة أجيال من العلماء على الأقل تعاقبت على فحصه بمنتهي الدقة فلم يتركوا فيه حديثا واحدا دون فحص جديد ، وهذا رغم جلالة مقام البخاري كإمام أهل الحديث بلا منازع وما عرف الإسلام مثيله في دقة الحفظ والوعي والتحري حتى أنه كان لا يضع حديثا في صحيحه قبل أن يصلي ركعتين عقب إتمام فحصه والتحري عنه ، وقام بتصنيف أحاديث صحيحه البالغة نحو أربعة آلاف حديث من فحص 600 ألف حديث كان يحفظها بأسانيدها وأحوالها عن ظهر قلب !

ولذا قبلت الأمة صحيح البخاري ومسلم وأجمعت على صحتهما عقب الحكم عليهما من أجيال العلماء
المتتابعة "[55]" ، ولذا عندما نجد من يطعن في صحة حديث بالبخاري . بعد كل هذا . يحق لنا أن نملأ صاحب الطعن سخرية ، فهو لا يشكك في البخاري وحده بكل دقته وعلمه بل يتجاوز إلى قرابة سبعة أجيال من العلماء تتابعت على كتابه بالفحص واعتمدته

لا سيما أننا لو عرفنا كنه الأحاديث المطعون فيها بين الحين والآخر بالصحيحين وغيرهما من الأحاديث التي أقر العلماء بثبوت نسبتها للنبي عليه الصلاة والسلام ، هي كلها أحاديث توقف عندها العلماء وناقشوها بالفعل قبل قرون ، وليس في ما يذكر من طعون أي جديد يلفت النظر فقد استوفاها العلماء معالجة وردا ، لكن المشكلة الحقيقية أن من يطعن على تلك الأحاديث لا يكون جاهلا فقط بإجماع العلماء على مدى عصور بصحتها بل يكون جاهلا أيضا بأن شبهاته تلك تم الرد عليها في كتب لم يكلف نفسه مطالعتها أو البحث فيها عند أهل الاختصاص "[56]"

[55] . معظم الشبهات والإنتقادات الموجهة للصحيحين تناولها علماء الأمة بعد البخارى وفندوا الإعتراضات المثارة عليها ، وكان أبرز شراح البخارى ومسلم هما بن حجر العسقلانى والنووى الإمامان الجليلان

[56] . يحتوى كتاب " تأويل مختلف الحديث " لبن قتيبة على مجموعة كاملة من الأحاديث الذي استنبط الناس الأقاويل حولها وقام بن قتيبة بمعالجتها معالجة كاملة وهو المتوفي عام 230 هـ ، ورغم ذلك تثار نفس الشبهات حول نفس الأحاديث اليوم

ومن نافلة القول أن نؤكد على جهود فحص السنة زيادة التثبت فيها لم يقف حتى يوم الناس هذا ، ففي العصر الحديث برز أحمد شاكر محدث مصر الألمعي واعتنى بمسند أحمد بن حنبل وأخرجه بشرح استغرق عمره وتلقاه العلماء بالقبول

كذلك جهود محدث العصر العلامة الألباني في كتب السنن وجهده العظيم في علم التخريج الذي ذيل به عشرات بل مئات من الكتب والمراجع الدينية المختلفة في شتى فنون علوم الشريعة

وتقوم الآن لجنة من كبار العلماء بالسعودية على مشروع ضخم وجبار هو جمع السنة النبوية اعتمادا على الوسائل الحديثة في الحفظ والتصنيف ليكون ميراث الأمة وانجاز علمائها محفوظا بحفظ الله على يد هذه الزمرة الطيبة برياسة العلامة المحدث عدنان عرعور ، وهذا المشروع الذي قارب الانتهاء سيقدم جليلة لا تقدر بثمن لاحتواء التراث الحديثي الفياض بوسائل مطالعة ميسرة لطلبة العلم

هذه إطلالة مختصرة للغاية على تراث أهل السنة في علم الحديث وميراثها فيه ، وكيف أنهم أسسوه من الصفر منذ عهد بعض الصحابة وحتى تصنيف الكتب المعتبرة في السنن والصحاح والمسانيد ، ورأينا كيف أنهم جعلوا همهم الرئيسي جمع تراث النبي عليه الصلاة والسلام بنقل العدول بانتهاء السند إلى الصحابة رضي الله عنهم وكل هذا بمنهج تثبت لا مزيد عليه ، ولم يدعوا فنا في هذا المجال لم يطرقوه ،

وها هي الأحاديث النبوية محققة ومجموعة ومفندة ولا غبار عليها ،

والآن فنلق إطلالة سريعة على موقف الشيعة من السنة ومفهومهم للسنة عندهم وكيف أخذوها وممن أخذوها ،

السنة عند الشيعة ،

سبق أن بينا كيف أن أهل السنة اهتموا بوقت مبكر وفي حياة أغلب الصحابة وفي عصر كبار التابعين أثناء وبعد الفتنة الكبري بالتحقيق والتدقيق في طلب الإسناد فيما يخص توثيق السنة النبوية الشريفة ،

هذا بخلاف أنهم طوروا التدقيق في الإسناد إلى ميدان ضخم فسيح وهو ميدان علوم الحديث التي عالجت شتى مناحي النقل والرواية عن النبي ﷺ واعتمدوا وأصلوا لذلك قواعد متينة حازت فيما حازت من الإعجاب على تقدير المستشرقين أنفسهم ، وهو قسم من العلوم ما سبقت إليه أمة من الأمم ولا قامت أمة نبي من الأنبياء بحفظ تراثه ونقله بتلك الدقة عبر القرون كما قامت أمة خير الأنبياء ﷺ ،

ولسنا في حاجة إلى إعادة بيان أهمية علوم الحديث بالذات بين سائر علوم الشريعة قاطبة ، فعلوم الحديث هي القسم الخادم الذي له منة وفضل على سائر علوم الشريعة من تفسير وفقه وأصول وليس عليه منة من أحد العلوم لأن هذه العلوم جميعها دانت لعلوم الحديث بفضل النقل الصحيح لسنة النبي عليه الصلاة والسلام ومن قبلها القرآن الكريم ،

وهما المصدران الذي بذل في نقلهما أهل النقل والرواية جهودا تفوق طاقة البشر لتقديمه إلى أجيال الأمة جيلا بعد جيل بشكل مأمون من المكذوبات والموضوعات

فاستقامت علوم الشريعة لأصحابها فعرفوا المصادر واطمئنوا إلى حجية الأخذ عنها ،

ولنا أن نتخيل لو أن علوم الحديث أصابها أي خلل عبر القرون ، كيف كانت الأمة تستمر إلى اليوم مطمئنة إلى ثبات نسبة المصادر التشريعية إلى منابعها الأصلية ؟!

لا شك أن النتيجة كانت ستفضي إلى كارثة محققة وهي ضياع الدين كله بضياع أصوله ، على نفس النحو الذي جرى في الأمم السابقة التي لم تعرف الإسناد والتوثيق ودقة النقل كابرا عن كابر فأضاعت رسالات رسلها وتم تحريف التوراة والإنجيل وأفضي هذا إلى ضياع عقيدة تلك الأمم فقالت النصارى بإلوهية عيسي وقال اليهود بإلوهية عزيز

ولا شك أن الميزة الكبري لتفوق أهل السنة في علوم الحديث والنقل والمرويات ليست قاصرة فقط على تنوع أساليب النقل والمعالجة والفحص والتحري ،

بل الميزة الكبري هي أن تلك العلوم نشأت في وقت مبكر جدا بمجرد ظهور فتنة وضع الأحاديث وفي حياة قسم كبير من الصحابة ﷺ وهم نقلة التشريع والسنة ،

مما أعطى أهل السنة ميزة اليقين فيما نقلوه ، لا سيما وأن تطور علوم الحديث وتدوين السنة بدأ مبكرا أيضا بمصنفات مسدد بن مسرهد ومالك والأوزاعى على سبيل المثال ،

بل ولم تكتمل المائة الثانية للهجرة إلا وكتب الأصول الحديثية المعتمدة لأهل السنة قد اكتمل تأليفها وهو ما يتضح بالنظر إلى تواريخ ميلاد هؤلاء الأئمة أصحاب الكتب الستة والمسانيد الأولى

الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله– مولود سنة (164) هـ

الإمام البخاري – رحمه الله – مولود سنة (194) هـ

الإمام الترمذي – رحمه الله– مولود سنة (200) هـ

الإمام أبو داود – رحمه الله– مولود سنة (202)هـ

الإمام مسلم – رحمه الله– مولود سنة (206)هـ

الإمام ابن ماجه – رحمه الله– مولود سنة (209) هـ

الإمام النسائي – رحمه الله– مولود سنة (215)هـ

كما ظهرت في وقت مبكر نسبيا معالجات العلماء للكتب المنقولة وتصنيفهم لأسس وقواعد علم أصول الحديث ومنها علم مصطلح الحديث وهو واحد من أخطر علومه حيث يختص بمعالجة المصطلحات العلمية التي تعارف عليها أهل الصنعة لتمييز الأحاديث ونقدها ، فقسم علماء السنة الحديث إلى عدة تقسيمات أصولية تتفرع إلى تقسيمات متعددة

وكان أول مصنف في هذا المجال هو مصنف العلامة الرامهرمزى المتوفي عام 360 للهجرة ، وتتابعت بعده المصنفات في هذا المجال وغيره عبر العصور

ومن قبلها ظهرت علوم الرجال وكتب النقد الحديثي وامتدت فيما بعد هذه الفترة أيضا كتب النقاش حول الأحاديث المختلف فيها وبلغوا من الدقة أنهم أفردوا مصنفات كاملة وقاموا برحلات مضنية لمجرد إثبات حديث واحد

هذا فضلا على عنايتهم بإبراز ناسخ ومنسوخ الحديث وكان أول من تكلم في ذلك المجال الإمام الشافعي ،

فإذا حملنا هذا التاريخ وتلك المعجزات العلمية إلى مجال السنة عند الرافضة ، فماذا سنجد ؟

وكيف حفظ هؤلاء السنة والدين الذين يزعمون أنهم تلقوه عن أئمة أهل البيت ،

في البداية الشيعة قاطبة . كعادة أهل البدع جميعا . لا علم لهم بالحديث والإسناد على طول الخط ، وليس هذا الحكم من قبيل الحكم الذي قرره عليهم أهل السنة بل هو من قلب كتبهم مشهور ومتواتر ، هذا فضلا على الطامة العظمى ،

وهي أنهم اعتبروا الصحابة رضوان الله عليهم جميعا عدا ثلاثة أو خمسة أو سبعة ، منافقون كفار ، وبالتالي رفضوا منقول الحديث عنهم ، وتكفيرهم لعموم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام مقرر في أمهات كتبهم بل وفي أعظمها بعدة أبواب . لا أحاديث منفردة . ومنها الكافي أهم مرجع حديثي لديهم وبالتالي فقد اختصوا أئمة آل البيت الإثناعشر بأنهم مصدر التشريع الوحيد ولهذا فهم يرفضون السنة المنقولة عن طرقنا نحن أهل السنة ولا يعتبرون الصحابة مسلمين أساسا فضلا على أن يعتبروهم عدولا يؤخذ الدين عنهم

وليت أنهم ما قبلوا توثيقنا نحن أهل السنة للصحابة بل رفضوا إقرار عدالة الصحابة التي أنزلها الله عز وجل في كتابه العزيز بآيات محكمات سبق أن عرضنا بعضها ،

فماذا كانت النتيجة ،

النتيجة أنهم في البداية فقدوا القرآن لكريم الذي هو المصدر الأول للتشريع نظرا لأنه في عقيدتهم محرف ، هذا فضلا على أنهم لم ينقلوه لا بالتواتر ولا حتى بسند آحاد من طرق المعصومين الاثناعشر ،

وليس لديهم أي إسناد بالقرآن من أي وجه ، وهذا الأمر بالذات كان من الأمور التي فضحت علانية حقيقة اعتقادهم في القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم منقول بالتواتر من طرقنا ونحن كفار عندهم بدليل أنهم لا يأخذون بسنتنا فكيف يقبلون القرآن منا ويرفضون السنة ؟!

وأما عن السنة وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم فلم يقصروها على النبي ﷺ وحده بل جعلوها مختصة بالمعصومين الاثناعشر جميعا ،

فكلهم عندهم أهل عصمة وتبليغ وكلهم بمنزلة النبي المرسل وأصحابهم كصحابة النبي ﷺ بل أفضل ، لأن أصحاب الأئمة لم يكفروا عندهم بينما كفروا أصحاب النبي ﷺ ،

وليت أن الأمر اقتصر على ذلك ، فلو أنهم نقلوا سنة النبي ﷺ نقلا صحيحا بطريق العدول من الرواة إلى الأئمة إلى النبي ﷺ بسند متصل لهان الأمر ،

لكن الكارثة أنهم لم ينقلوا من سنة النبي ﷺ شيئا قط !

وقد طالبهم العديد من العلماء عبر المناظرات أن يأتوا لهم من كتبهم بحديث واحد صحيح . على شروطهم هم . من كتبهم متصل السند إلى النبي ﷺ فعجزوا ،

والسؤال الآن ، من أين يأخذ هؤلاء القوم دينهم بالضبط ،
وإذا وجهت السؤال لأي شيعي ستجده يجيب بأنهم أخذوا الدين عن الأئمة ،
وسنجاريهم في هذا القول رغم فداحة المصيبة أنهم لا يملكون من تراث النبي ﷺ شيئا
فهل تمكنوا من نقل سنة المعصومين وأقوالهم نقلا صحيحا ،
هذا ما سنراه بعد قليل

علوم الحديث عند الشيعة ،

عندنا في علوم الحديث قاعدة ذهبية تقول (لولا الإسناد لقال من شاء بما شاء)
وتفسيرها ببساطة ، أنه لولا الإسناد والتوثيق لقال كل صاحب هوى ما أراد وضاع الدين ، فمن السهل على أي مدعى أن يقول قال رسول الله ﷺ ، ثم يخترع من رأسه أي حديث
فما الذي يمنع ذلك ، لا شك أن المانع الرئيسي هو الإسناد والسؤال من أين لك هذا الحديث ومصدره فهل استطاعت الشيعة الاثناعشرية أن تصل لتراث الأئمة الإثناعشر بالأسانيد الصحيحة المتصلة ، بداية . وهي المفاجأة الكبري . لم تعرف الشيعة الاثناعشرية عبر عصورها شيئا من علوم الحديث إطلاقا قبل القرن العاشر للهجرة !
يقول شيخهم الحائري في ذلك ، بكتابه مقتبس الأثر . ص 73 . الجزء الثالث
(ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني)
والشهيد الثاني هو أبو الحسن العاملى المتوفي عام 975 للهجرة !
هل تدركون ما معنى هذا الكلام ؟!
معناه ببساطة أن الشيعة كانت في نوم طويل فاق نوم أصحاب الكهف منذ عهد الأئمة الذي انتهي عام 250 للهجرة وحتى القرن العاشر دون يصنفوا أو يعالجوا شيئا من علوم الحديث التي عليها معول وضمان صدور الروايات المنقولة عن الأئمة !
فعن أي دين يتحدث الرافضة اليوم ؟!
أما الأظرف ، وهو ما يعد في حد ذاته مأساة مبكية ، أنهم لم يصنفوا في ذلك التاريخ شيئا من علوم الحديث تحت ذريعة تنقية تراث الأئمة أو لتحقيق المرويات الرهيبة الموجودة في كتبهم المنقولة دون إسناد أو تحقيق ،
بل كان السبب الوحيد الذي دعاهم إلى تصنيف الكتب هو تلافي تعيير أهل السنة لهم بأن الشيعة لا يعرفون الإسناد وينقلون الروايات دون أي إثبات
لأجل هذا السبب فقط ولدفع كف النقد عنهم قام علماؤهم بتأليف تلك الكتب التي تتخذ من جانب المظهر فحسب علوم الحديث لكنها في الواقع مجرد ألفاظ يظهر منها الإسناد لكنه ليس إسنادا حقيقيا له أرضية من الواقع

ودليل ذلك ما نقله الحر العاملى أحد محدثيهم الكبار عن هذا الأمر فقال في **وسائل الشيعة (30 / 258)**

(والذي لم يعلم ذلك منه ، يعلم أنه طريق إلى رواية أصل الثقة الذي نقل الحديث منه ، والفائدة في ذكره مجرد التبرك باتصال سلسلة المخاطبة اللسانيّة ، ودفع تعيير العامة الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة ، بل منقولة من أصول قدمائهم)

وممن نقل تلك الفضيحة أيضا

الشيخ باقر الأيرواني في كتابه (دروس تمهيدية في القواعد الرجالية ص 86)

(السبب في تأليف النجاشي لكتابه هو تعيير جماعة من المخالفين للشيعة بأنه لا سلف لهم ولا مصنف) ،

وقال الحر العاملي في المصدر السابق

(أن هذا الاصطلاح مستحدث ، في زمان العلامة ، أو شيخه ، أحمد ابن طاوس ، كما هو معلوم ، وهم معترفون به)

بل اعترف الحر العاملى بما هو أفدح فقد صرح أنهم ليسوا فقط لا علم ولا لعلمائهم القدامى بالحديث ونقله ، بل اعترف أن الاصطلاح الجديد وهو علوم الحديث والعنعنة مأخوذ من قلب كتب أهل السنة قال الحر العاملي (وسائل الشيعة (30 / 259)

(طريقة المتقدمين مباينة لطريقة العامة ، والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم ، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع وكما يفهم من كلامهم الشيخ حسن وغيره) ،

ويقصد بطريقة المتقدمين علماؤهم الأوائل أصحاب الكتب المعتمدة الذين كانوا يوردون في كتبهم كل ما يصل إليهم فيتلقاه عنهم من بعدهم بالقبول هكذا بلا مرجعية أو ضابط

أما سرقاتهم من كتب أهل السنة ، فهذا ما يؤكده مصنفوا الإمامية في مصطلح الحديث وكشفه الشيخ عثمان الخميس " [57] " في مناظرات قناة المستقلة عندما قارن بين أحد كتب المصطلح عند الشيعة وبين كتاب (مقدمة بن الصلاح) أحد أشهر كتب المصطلح عندنا فإذا بالكتاب الشيعي نسخه شبه متطابقة في أبوابه ومعالجته

[57] . مناظرات قناة المستقلة تحت عنوان (التراث العلمى للإمام جعفر الصادق)

أي أن كل الفائدة التي وقفت وراء وضع أسلوب العنعنة في المرويات (وهو الإسناد) هو فقط اتخاذ مظهر الإسناد لمجرد التبرك بإسناد الرواية إلى الأئمة ودفع تعيير أهل السنة للراوفض أن يروون المكذوبات غير المسندة ،

ففعلوا مثل الذي كان يطمح أن يكون عالما بالأزهر ، لكنه عجز عن مجاراة طلبة العلم في ذلك ، فماذا فعل ،

اشترى اللباس الأزهري المميز للعلماء وقدم نفسه باعتباره عالما وظن بذلك أنه اكتفي ووفي !

فالإسناد ليس أن تورد الرواية بالعنعنة ، بل أن توردها بسندها الفعلي وأن يكون هؤلاء الرواة هم فعلا من قاموا بروايتها هذا فضلا على أن يكون الرواة من الثقاة العدول المأمونين في نقل المرويات ،

لكن هذا كله لا تجده في مذهب الروافض بل إنهم عندما اشترطوا شروطا لقبول الروايات لم يطبقوها على كتبهم ،

فالحديث الصحيح عندهم كما عرفه الحر العاملى

(هو الحديث الذي يرويه الضابط الإمامى عن مثله إلى منتهاه)

بينما تعريف الحديث الصحيح عندنا

(هو الحديث الذي يرويه العدل الضابط عن مثله في جميع الطبقات من غير شذوذ ولا علة)

والمقارنة بين التعريفين تكشف عن مصائب

الأولى : أنهم لم يشترطوا عدالة الرواة ! ، بمعنى أنهم يقبلون رواية الكافر وفاسد المذهب والمطعون في عدالته ، وهذا ما نص عليه صراحة الحر العاملى في وسائل الشيعة حيث قال في توثيق رجال الشيعة

(فتراهم يوثقون من يعتقدون كفره وفسقه وفساد مذهبه !)

وبمثل ذلك صرح المرجع المعاصر الخوئي زعيم مرجعية النجف السابق في كتابه الرجال حيث صرح بقبول رواية الشخص بغض النظر عن اعتقاده بل صرح بقبول رواية النواصب والنواصب عندهم كفار أنجاس وشر من اليهود والنصارى

الثانية : أنهم لم يشترطوا في الحديث الصحيح ضرورة خلوه من الشذوذ أو العلل ،

ومعنى الشذوذ عدم مصادمة الرواية الصحيحة لما هو أصح منها أو مخالفة الراوي الثقة لمن هو أوثق منه وعند التصادم يتم رد الرواية الأقل صحة إذا استحال الجمع بينهما

ومعنى العلة ألا تحتوى عيبا ظاهرا كمنافاتها الواضحة لقاعدة أساسية في الشرع أو مضاربتها للعقل والنصوص

ولهذا امتلأت كتب الشيعة بآلاف الروايات التي لا يقبلها العقل قبل النقل وتعتبر من الخرافات التي يخشي التفوه بها المجنون قبل العاقل ويزخر كتاب الكافي . وهو أعظم كتبهم . بعشرات الروايات في هذا الباب ،

هذا فضلا على التصادم المروع الذي يجمع بين أحاديث الأئمة وبعضها البعض بل بين أحاديث الإمام الواحد منهم فترى الإمام يقول بقول معين ثم ينقضه في قول آخر ومع ذلك فكلا الروايتين معتمدة ، ولم يجدوا حلا لهذه الإشكالات إلا الذريعة الجاهزة وهي أن الرواية المتضاربة هي رواية على التقية !

ولم يبينوا أو يؤصلوا قاعدة واحدة تمكنهم من تمييز الروايات أيها على التقية وأيها على الحقيقة بل جعلوا الأمر مطلقا مما أدى بهم في النهاية إلى إراحة أنفسهم من الصداع فقالوا بأن الحكم على الأحاديث بالصحة والبطلان غير مرهون بقول فقيه أو مجتهد بل هو أمر مطلق !

مما أدى بالتبعية إلى عشرات الآلاف من التناقضات بين علمائهم في تصحيح وتضعيف الأحاديث وبالتالي أدى إلى خراب كامل في أصول الدين التي تعتمد الفتاوى فيها على صحة المرويات التي جعلوا تصحيحها رهنا بالمزاج

يقول في هذا الشأن الفيض الكاشانى صاحب أحد كتبهم المعتمدة في الوافي

(تراهم يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين قولا أو ثلاثين قولا أو أزيد !! بل لو شئت أقول:لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها)

يختلفون في المسألة الواحدة على عشرين أو ثلاثين قولا !

بل ولا توجد حتى في الفرعيات عندهم مسألة واحدة محكومة بقول نافذ قطعي هذا فضلا على اختلافهم في الأصول

ولهذا ظهرت عند الشيعة مدرستان كفرت كل منهما صاحبتها رغم أنهم تحت مظلة عقيدة واحدة ، وهما مدرستي الإخباريين والأصوليين ،

فالإخباريون يقولون أن الكتب الحديثية الثمانية المعتمدة كلها صحاح لا لبس فيها وليس فيها رواية وحيدة باطلة بما في ذلك الألفي رواية الواردة في تحريف القرآن

والأصولية تقول أن مضامين تلك الكتب هي المقطوع بصحتها والكتب نفسها تحتوى أحاديث ضعيفة لكنهم ما وضعوا القواعد لتنقيه هذا التراث الذي يعتمد عليه دينهم فيما يزعمون ،

أما سبب عدم إخضاعهم الكتب الأصلية للتحقيق النهائي فسنعرفه بعد قليل .

الأزمة الكبرى

كتب الحديث التي نقلت تراث الأئمة عند الشيعة الإثناعشرية ثمانية كتب معتمدة وهي أصول المذهب والطائفة وعليها تم بناء أساسه وعقيدته ،

وهذه الكتاب منها أربعة كتب متقدمة ، وهي للمحمدين الثلاثة :

محمد الكليني ، ومحمد الصدوق، ومحمد الطوسي ، وهي: الاستبصار ، ومن لا يحضره الفقيه ، والكافي ، والتهذيب

وباقي الأربعة هي للمجلسي والنورى الطبرسي (صاحب كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) والطبرسي (وهو غير النورى الأول والفيض الكاشانى ، وكتبهم هي

بحار الانوار و مستدرك الوسائل الاحتجاج والوافي

هذه الكتب التي أطبق علماء الشيعة على صحة مضامينها ، ومعنى صحة مضامينها أن المحتويات والمعارف الواردة فيها كل مقطوع بصحتها ، وكتبهم قديما وحديثا مليئة بالإشادة لتلك الكتب والإعلاء من شأنها لدرجة مذهلة

لا سيما كتاب الكافي للكلينى الذي ألفه صاحبه في الغيبة الصغرى للمهدي المزعوم ، وذكر في مقدمته أن هذا الكافي تم عرضه على المهدى فقال (كاف لشيعتنا)

وهذا معناه أن الكافي صحيح حتما وإلا كيف وثقه المعصوم ؟!

وقد شهدت للكافي ولغيره كبار مرجعيات الشيعة وآخرهم عبد الحسين شرف الدين وهو واحد من أعلامهم في القرن الماضي حيث قال في كتاب المراجعات أن هذه الكتب مقطوع بصحة مضامينها وأن الكافي أعظمها وأشرفها وأعلاها ولم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه !

وبعد هذه الشهادات الكبرى من المعصوم وإجماع علماء الإمامية على توثيق مضامين تلك الكتب ، نجد أنهم خرجوا علينا في العصر الحديث بقول بالغ الغرابة ،

هذا القول مؤداه أن الشيعة لا تملك كتابا واحدا صحيحا !

وأن كل كتبهم ليس من بينها كتاب واحد بلغ درجة الصحة في محتوياته كلها ،

وهو قول على التقية وللمراء والخداع بطبيعة الحال ، لماذا ؟

لأنهم لو أقروا بأقوال وشهادات علمائهم بحق الكتب الكارثية لافتضحوا في مشارق الأرض ومغاربها ، فالكافي أصح الكتب عندهم فيه من البلايا والطامات ما يستحى منه اليهود والنصارى أن ينسبوه لأنبيائهم ، من أول التواتر في روايات تحريف القرآن والاعتقاد الجازم بها ، ومرورا بعقائد الرجعة

والبداء وأن الأئمة يسيطرون على الكون وأنهم أسماء الله الحسنى وأن الله فوض أمر الخلق إليهم ووصولا إلى التكفير الجماعي لأصحاب النبي ﷺ ،

لهذا لم يجد الشيعة مفرا من إنكار صحة كل ما بالكافي حتى لا يلزمهم أهل السنة بل وعوام الشيعة بتلك الانحرافات فيسقط مذهبهم في طرفة عين ،

غير أن قولهم هذا يسقط مع سؤال منطقي واحد

لماذا لم تهتموا بتراث الأئمة المبثوث في تلك الكتب فتميزوا الصحيح من الضعيف ؟!

هذا السؤال المفصلي وحده يكفي وزيادة لبيان حقيقة هذه الطائفة ، لأنهم في واقع الأمر يصدقون بتلك الكتب وبكل ما ورد فيها وينكرون ذلك تقية ، وفي نفس الوقت لا يستطيعون أن يطبقوا منهج النقد والتمحيص والحكم النهائي على الأحاديث بالصحة والضعف وبيان موقفها لأنهم لو فعلوا لانكشف عوارهم دون جهد من أهل السنة لأنهم ساعتها سيكونون أمام خيارين أحلاهما مر

الأول : إما أن يضعفوا كل الأحاديث التي يعتقدون بمحتواها ولا يجرءون على القول بصحتها وعندئذ سيضطرون إلى مواجهة إسقاط مذهبهم بأيدي عوام الشيعة أنفسهم ، لأن تلك الأحاديث تحتوى ما يتاجر به علماء الشيعة من تكفير الصحابة والقول بالتقية الواجبة ونحو ذلك

الثاني : تصنيف الأحاديث إلى صحيح وضعيف والقول بصحة الأحاديث التي يبنون عليها عقائدهم الباطلة وعندئذ سيقعون بين مخالب أهل السنة ببساطة ، فساعتها سيتضح أمام الجميع حقيقة معتقدهم الذي يدارونه بالتقية وتسقط التقية فيسقط المذهب كله ،

والدليل على أن الشيعة تعتقد بصحة ما ورد في تلك الكتب ما نقله الحر العاملى في وسائل الشيعة (30 / 259)

(الاصطلاح الجديد يستلزم تخطئه جميع الطائفة المحققة في زمن الأئمة عليهم السلام ، وفي زمن الغيبة كما ذكره المحقق في أصوله)

أي أن استخدام الاصطلاح الجديد عليهم . وهو التصحيح والتضعيف . يستلزم منه تخطئة وإهمال كل كتب الشيعة الرئيسية التي عليها معتمد المذهب !

لهذا سارع علماء الشيعة إلى إنكار محاولات عالمهم البهبودى . رغم جلالة قدره . على تصنيف كتاب صحيح الكافي وقالوا بأن تصحيحه وتضعيفه يلزمه وحده ولا يلزم الطائفة ،

وبمثل ذلك تعاملوا مع تحقيق المجلسي لكتاب الكافي في كتابه (مرآة العقول) لأن المجلسي صحح في مرآة العقول أحاديث تحريف القرآن وغيرها من الفضائح المدوية التي تخفيها الشيعة بالتقية
فهل رأيتم كارثة أكبر وأفدح من هذا ؟!
مجرد استخدام أسلوب التحقيق سيسقط كل تلك المكذوبات التي نقلها زنادقتهم الكبار عبر العصور لأنه لا يوجد لديهم حديث واحد صحيح . على شروطهم هم . إلى النبي ﷺ أو إلى أحد الأئمة ،
وهذا ما صرح به الحر العاملى نفسه حيث قال عن تحقيق الأحاديث ومسألة إخضاعها للفحص حيث قال في وسائل الشيعة الجزء الثالث . ص 260
(الرابع عشر: أنه يستلزم ضعف أكثر الأحاديث، التي قد علم نقلها من الأصول المجمع عليها، لأجل ضعف بعض رواتها، أو جهالتهم أو عدم توثيقهم، فيكون تدوينها عبثا، بل محرما، وشهادتهم بصحتها زورا وكذبا. ويلزم بطلان الإجماع، الذي علم دخول المعصوم فيه – أيضا – كما تقدم . واللوازم باطلة وكذا الملزوم. بل يستلزم ضعف الأحاديث كلها عند التحقيق لأن الصحيح – عندهم–) :ما رواه العدل، الإمامي، الضابط، في جميع الطبقات
(و لم ينصوا على عدالة أحد من الرواة، إلا نادرا، وإنما نصوا على التوثيق، وهو لا يستلزم العدالة قطعا بل بينهما عموم من وجه، كما صرح به الشهيد الثاني وغيره
ودعوى بعض المتأخرين: أن) الثقة (بمعنى) العدل، الضابط .(ممنوعة وهو مطالب بدليلها. وكيف ؟ و هم مصرحون بخلافها حيث يوثقون من يعتقدون فسقه، وكفره وفساد مذهبه ؟!
وإنما المراد بالثقة :من يوثق بخبره ويؤمن منه الكذب عادة، والتتبع شاهد به وقد صرح بذلك جماعة من المتقدمين والمتأخرين. و من معلوم – الذي لا ريب فيه عند منصف –: أن الثقة تجامع الفسق بل الكفر
و أصحاب الاصطلاح الجديد قد اشترطوا – في الراوي – العدالة فيلزم من ذلك ضعف جميع أحاديثنا لعدم العلم بعدالة أحد منهم إلا نادرا)
ويكفينا كلام العاملى الذي يحمل في طياته ما يغنى عن غيره لهدم هذا المعتقد الفاسد الذي لا يجرؤ أصحابه على إخضاع مرويات المعصومين للتحقيق لأنه لو أنهم طرقوا هذا الباب فمعناه على حد قول العاملى إسقاط جميع أحاديثهم
والكارثة أنك تجد بعد كل هذه الحقائق من يعتقد أن الشيعة يتعبدون بمعتقد منسوب لأهل البيت عليهم السلام بينما أئمة آل البيت أبرياء من المعتقد بالكلية ، ولا يوجد في كتب الشيعة . باعترافهم هم حديث واحد يمكنهم الحكم عليه بالصحة أو الصول إليه بطريق معتبر

ونحن طلبا للاختصار ،
لم نتعرض لكتبهم في علم الرجال والتي تحمل أشباه هذه الفضائح بل وأكثر ،
فعلم الرجال وهو العلم الرئيسي في علوم الحديث الذي يعتمد على بيان حال الرواة وبناء عليه يعتمد العلماء صحة روايته أو ضعفها ، لم تعرف الشيعة هذا العلم إلا في المائة الرابعة للهجرة
ولم تعرفه بأصوله التي سار عليها منهج أهل السنة بل جاء أبو عمرو الكشي عمدتهم في مرجع الرجال فصنف لهم كتابا في غاية الاختصار !
وقد سبق أن نوهنا عن طبيعة الكتب الرجالية ومثلنا بكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر والذي على هول مقامه لا يمثل إلا كتابا واحدا من عشرات الكتب في هذا الفن
وليت أن الأمر اقتصر على أنه كتاب مختصر فحسب ،
فالطامة الكبري في انعدام فائدته لأنه مصنفه أخرجه في المائة الرابعة ولم يعاصر راويا واحدا من أصحاب الأئمة أو ينقل عن كتب غيره ممن سبقوه أحوال هؤلاء الرواة لأنه كان أول من طرق هذا الباب !
فمن أين سيأتي بسند صحيح ومصدر صريح يمكنه من الحكم على الراوي بالجرح أو التعديل ؟!
لا سيما وأنه كان مكثرا في الرواية عن الضعفاء كما صرح بذلك عالمهم النجاشي ،
فكيف يكون عالما في الرجال ويصنف في هذا الفن كتابا مليئا بالرواية عن الضعفاء ؟!
هذا فضلا على أن كتاب الكشي ككتاب غيره ممن جاء بعده احتوى على مهازل حقيقية حيث ترى توثيق الراوي وجرحه في نفس الكتاب !
فبأي شيء سيأخذ عالم الحديث عند التحقيق بتجريح الراوي أم بتوثيقه ،
ويقول الفيض الكاشانى في الوافي عن حال كتب الرجال عندهم (مقدمة الوافي . ص 25)
(فإن في الجرح والتعديل وشرائطه اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفي على الخبير بها)
ولا يختلف حال هذا الكتاب عن ثاني أهم كتبهم في الجرح والتعديل وهو رجال النجاشي ،
وكمثال على تلك المهازل الواقعة في كتاب النجاشي
ذكر النجاشي في ترجمته لمحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري :
(مات رحمه الله في] يوم السبت ، سادس شهر رمضان ، سنة ثلاث وستين وأربع مائة) ،
المصدر : رجال النجاشي ص 404 .)
والنجاشي مؤلف الكتاب توفي سنة 450 هـ .

هل يُعقل أن يموت هذا الراوي بعد النجاشي مؤلف الكتاب بـ 13 سنة ؟!

والأمر لم يقف عند انتفاء المصدر الصحيح في الجرح والتعديل لانتفاء الأسانيد الصحيحة في ذلك فحسب .

بل تجاوز ذلك إلى مرحلة لو وقعت بحق أي كتاب من الكتب الرجالية لأسقطته بالضربة القاضية ، ألا وهي مرحلة الخلط وعدم التمييز بين الرواة في الأسماء والكنى والألقاب ، ولو عدنا لقواعد أهل السنة في هذا المجال سنجدهم وضعوا تلك النقطة في بؤرة الاهتمام لأن تشابه الكنى والألقاب والأسماء قد يوقع الخلط بين الراوي الصحيح والراوي الضعيف مما يؤدى إلى إسقاط حديث صحيح أو تصحيح حديث ضعيف

لهذا صنف علماء السنة كتبا مستقلة في تلك الأمور ، ولم يكتفوا فقط بإبراز تلك المسألة في كتب الرجال الرئيسية ، فهذا الذهبي ألف كتابا كاملا باسم المشتبه خصصه كله للأسماء والكنى التي وقع فيها التشابه ونقل فيها كيفية التمييز بينهم

بينما الشيعة خلطوا على عادتهم الحابل بالنابل وفي ذلك يقول عالمهم المامقانى بكتابه تنقيح المقال في علم الرجال (1 / 177)

(إنه في كثير من الأسانيد قد وقع غلط واشتباه في أسامي الرجال وآبائهم أو كناهم أو ألقابهم) ،

ويقول عالمهم محمد الحسيني في كتابه المسمى (بحوث في علم الرجال) في الفائدة الرابعة :

(إن أرباب الجرح والتعديل كالشيخ النجاشي وغيرهما لم يعاصروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ومن بعدهم من أصحاب الأئمة عليهم السلام حتى تكون أقوالهم في حقهم صادرة عن حس مباشر وهذا ضروري وعليه فإما أن تكون تعديلاتهم وتضعيفاتهم مبنية على إمارات اجتهادية وقرائن ظنية أو منقولة عن واحد بعد واحد حتى تنتهي إلى الحس المباشر أو بعضها اجتهادية وبعضها الآخر منقولة ولا شق رابع ، وعلى جميع التقادير لا حجية فيها أصلاً فإنها على الأول حدسية وهي غير حجة في حقنا إذ بنا العقلاء القائم على اعتبار قول الثقة إنما هو في الحسيات أو ما يقرب منها دون الحدسيات البعيدة وعلى الثاني يصبح أكثر التوثيقات مرسلة لعدم ذكر ناقلي التوثيق الجرح في كتب الرجال غالباً والمرسلات لا اعتبار بها)

وهذا اعتراف صريح وواضح بأن مصنفات علم الرجال والتي هي عمود علوم الحديث والنقل والرواية والطريقة الوحيدة للتيقن من صحة صدور الروايات أو بطلانها ، هي عند الشيعة عبارة عن أقوال مرسلة بلا معنى وبلا إسناد صحيح وأول مؤلفاتهم بها جاء مليئا بالعيوب فضلا على أنه مصنف بعد

مائة وخمسين عاما من أقرب الرواة إلى عمر المؤلف الذي يعالج أحوالهم والمفروض أنه يبين موقفهم من الجرح والتعديل

هذا بالإضافة إلى أحوال أوثق رواة الشيعة وهم الرجال الذين تميزوا بين آلاف الرواة بالتوثيق المتواتر عند الشيعة ويعتبرون عندهم بنفس مكانة أصحاب النبي ﷺ عندنا !

وهؤلاء الرواة منهم زرارة بن أعين وجابر بن يزيد الجعفي وشيطان الطاق وبريد بن معاوية العجلى وغيرهم ،

هؤلاء الرواة عندنا نحن أهل في حكم كتبنا الرجالية كلهم زنادقة وأجمعت كلمة المحققيين على ذلك ، بينما هم عند الشيعة أوثق الرواة لا سيما زرارة بن أعين وجابر الجعفي ،

ورغم هذا الاعتقاد بالتوثيق فقد أوردت كتبهم الرجالية الأصلية مثل رجال الكشي روايات عن جعفر الصادق ومحمد الباقر تقول بلعن زرارة بن أعين عدة مرات على لسان الإمام الصادق بعد اكتشافه كذبه الصريح عليه

وفي نفس الكتاب نقل الكشي عن جابر بن يزيد الجعفي أنه روى عن محمد الباقر عليه السلام سبعين ألف رواية !

أكرر ،

روى سبعين ألف رواية عن الإمام الباقر ومثلها تقريبا عن جعفر الصادق وعندما سؤل عنه الصادق وعن مروياته أفاد بأنه لم يره عند أبيه الباقر إلا مرة واحدة وما دخل عليه . على جعفر الصادق .

قط !!

فمن أين أتى جابر الجعفي بمائة وأربعين ألف حديث حدث بها عن الباقر والصادق ؟!

بالإضافة إلى حقيقة هامة يجدر بنا الإشارة إليها أن الأئمة من آل البيت المفترى عليهم مثل على زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق كلهم مدنيون في المولد والوفاة ولم يحدث أن أقام أحد منهم بالعراق أو الكوفة مطلقا ، ولا ثبت شيء من هذا لا في كتب السنة ولا الشيعة

والصادق زار العراق ونزل عند أبي جعفر المنصور ببغداد ، بينما الرواة الشيعة الذين تعتمد الشيعة اليوم على مروياتهم ويتخذونها دينا كلهم بلا استثناء من الكوفة !

فمتى وكيف ومن أين استقي هؤلاء الكذابون الفجرة مئات الآلاف من الروايات الموجودة بقلب كتبهم ؟!

والأهم كيف وثق الشيعة أمثالهم واعتبرهم أصحاب الأئمة والناقلين الصادقين عنهم ؟!

ولو أردنا أن نلقي نظرة إلى منهج أهل السنة في أمر معاصرة الراوي لمن ينقل عنه ، سنجد أن أهل السنة قرروها كقاعدة صميمة في الجرح والتعديل حيث أن أحد كبار علماء الجرح والتعديل عندنا صرح بأن المحدثين وعلماء الجرح والتعديل واجهوا كذب الرواة بالتاريخ

ومعنى هذا أنهم واجهوا إدعاء الرواة بالسماع عن طريق معرفة مواليد ووفيات من يروون عنهم فمن ثبت أنه روى عمن لم يلقه أو يعاصره ثبت كذبه

ولم يقتصروا فقط على شرط المعاصرة بل ضمنوه شروطا أهم تتمثل في إمكانية اللقاء إذ أنه في تلك العصور لم يكن السفر هينا فإذا روى أحد الرواة شيئا عن عالم بالشام بينما الراوي بالعراق ولم يثبت أنه غادرها تسقط روايته

أما عن كيفية إثبات أنه لم يغادرها فقد سبق أن شرحنا منهج بن عساكر في تاريخ دمشق وهو نفس منهج بقية علماء الرجال حيث يسطرون تراجم الرواة بالمواليد والوفيات والرحلات أيضا !

فلنا أن نتخيل كيف قبل الشيعة روايات جابر وزرارة وهم بالإجماع كوفيون بينما الأئمة مدنيون ولو افترضنا أن هؤلاء الرواة كانوا يرحلون للحج فهل تكفي فترات الحج لينقل جابر الجعفي وحده عن الإمامين الباقر والصادق مائة وأربعين ألف رواية

وحتى ندرك استحالة ذلك بأي مقياس ،

يكفينا أن نعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم وهم الذين صحبوا النبي ﷺ سنين حياته بعد الدعوة لو أننا أحصينا روايات أكبر المكثرين عنه ما تجاوزت أربعة آلاف حديث !

وها هو أبو هريرة ﷺ الذي كان ملتصقا بالنبي ﷺ منذ إسلامه وحتى انتقال النبي ﷺ للرفيق الأعلى ، بل وكان . كما يقول عن نفسه . مشغولا بجمع الحديث لا صناعة ولا هم له إلا هذا الأمر

ومع ذلك ما روى عن النبي ﷺ أكثر من أربعة آلاف حديث بالمكرر

وعدد الصحابة رواة الألوف لا يزيد على أصابع اليد الواحدة بينما أكثرهم روى العشرات والبعض الآخر روى المئات التي لا تتعدى خمسمائة حديث ،

كل هذا وفيهم من صحبه طيلة سنوات الدعوة قائما وقاعدا مجاهدا وعابدا ولم يتركوه طيلة ثلاثة وعشرين عاما وليس من بينهم صحابي واحد روى أكبر من الأربعة آلاف

فكيف روى جابر الجعفي الكوفي عن الإمامين الباقر والصادق سكان المدينة مائة وأربعين ألف رواية ؟!

ومن المضحكات المبكيات حقيقة أن عالما من علماء الشيعة مثل عبد الحسين شرف الدين لم يستح أو يدارى خيبته الثقيلة فصنف كتابا للطعن على أبي هريرة رضي الله عنه وزعم فيه أنه كان يكذب على النبي ﷺ

ودلل على ذلك بأنه روى أربعة آلاف حديث في فترة صحبته للنبي عليه الصلاة والسلام وهو عدد كبير . في نظره . لو قسناه بالفترة التي عاشها أبو هريرة مع النبي ﷺ رغم أنها قرابة عشرين عاما !

الأسئلة المعلقة !

نأتي في نهاية هذا الفصل لطرح التساؤلات التي طرحناها وطرحها العلماء الأفاضل من المتصدين لكشف عوار هذا المعتقد ولم يجدوا من الشيعة جوابا لا صريحا ولا تلميحا ،
باختصار لأنها أسئلة قاصمة لظهر المعتقد كله ، ومنها ،

أولا : من أين أتيتم بالقرآن لكريم ، وكيف يكون القرآن الكريم مفقود الإسناد عندكم من طرق الأئمة المعصومين وهو أكبر الدين وأول العلم ، وإذا لم تأخذوه عن آل البيت فمن أين أخذتموه ؟!

ثانيا : وثقتهم في رجالكم الفاسق والكافر ومن تعتقدون ضلاله المبين واعتبرتهم هؤلاء الحفنة من شراذم الرجال هم أصحاب الأئمة المعصومين الناقلين لعلمهم ، رغم الإيمان التام لديكم بفساد هؤلاء النقلة
في نفس الوقت الذي كفرتم فيه الصحابة العدول بنص القرآن الكريم ورفضتم رواياتهم للدرجة التي دفعت زنديقا مثل عبد الحسين شرف الدين أن يقول أن مرويات الصحابة من أمثال أبي هريرة ﷺ ليس لها عند الإمامية مقدار بعوضة ؟!
فما هي الروايات المعتد بها عندكم إذا ؟!
روايات زرارة بن أعين النصراني الذي لعنه الإمام الصادق ونعته بأنه ألعن من اليهود والنصارى ، أم روايات جابر الجعفي الذي روى مائة وأربعين ألف حديث عن إمامين لم يقلق إلا أحدهما ولجلسة واحدة فقط لا غير !

ثالثا : أتباع من أنتم بالضبط ؟!
تقولون أنكم مسلمون وتتبعون أهل البيت ، فمن المرسل من عند الله عز وجل ، ومن نبي الأمة محمد ﷺ أم جعفر الصادق ﷺ .؟!
والسؤال منطقي ،
لأن كتب الشيعة المعتمدة لا تنقل شيئا إلا عن جعفر الصادق وحده حتى أنهم تسموا بالجعفرية نسبة لجعفر الصادق ، ومرويات بقية الأئمة إلى جوار روايات جعفر الصادق لا تعدل إلا قطرة في بحر !
فلماذا اختص جعفر الصادق وحده بنقل هذا الكم الهائل من الدين ، وأين هي مرويات بقية الأئمة الذين هم أئمة معصومون مثل جعفر وقاموا بالدين مثله كما تزعمون ،

والأخطر ، أين تراث وسنة النبي ﷺ ؟!

وكيف يكون هو صاحب الشريعة وإمام الأئمة ورواياته في أعظم كتبكم الكافي لا تتعدى ستة وستين حديثا من مجموع ستة عشر ألف حديث تقريبا احتواها الكتاب

معظمها لجعفر الصادق بنسبة خمسة وتسعين بالمائة على الأقل ولا توجد فيها روايات لفاطمة الزهراء أو لعلى بن أبي طالب أو للحسن أو للحسين ﷺ إلا بمقدار العشرة أو العشرين

فإذا كنتم بلا قرآن ولا سنة فمن أين أخذتم الإسلام يا ترى ؟!

رابعا : يعجز الشيعة حتى يومنا هذا من إثبات حديث واحد صحيح متصل السند ولو على شروطهم إلى النبي ﷺ ، وكل رواياتهم عنه موقوفة مقطوعة عند جعفر الصادق ؟!

فأين تراث السنة أين المصدر الثاني للتشريع ؟!

والأطم من ذلك أنهم يدعون إتباعهم لآل البيت ورغم هذا لا يوجد عندهم كتب جامعة لسيرة المصطفي عليه الصلاة والسلام أو حتى سيرة الأئمة إلا فيما ندر ، في حين أن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام تمثل قسما بأكمله عند أهل السنة اسمه (السير والمغازى) يتعرض أصحابه أول ما يتعرضون لسيرة النبي عليه الصلاة والسلام وأحواله وصفاته وغزواته .. الخ

خامسا : في نفس الوقت الذي رفض فيه الشيعة الاثناعشرية سنة الصحابة التي نقلناها بأسانيد متصلة صحيحة إلى النبي ﷺ ،

لم يكتفوا بأن يقبلوا روايات الوضاعين والكفار والزنادقة فحسب ، بل تجاوزا الأمر إلى اعتبار الخرافات التي يرفضها العقل السليم مصدرا رئيسيا للتشريع

ومنها ما يسمى برقاع وتوقيعات المهدى المنتظر التي وقعها وأخرجها عبر سفرائه الأربعة في فترة الغيبة الصغرى التي امتدت لسبعين عاما ،

حيث كان السفراء واحدا بعد الآخر يدخلون على المهدى حاملين أسئلة الناس فتخرج التوقيعات بخط المهدى . فيما يزعمون . لتحمل الأوامر بالفتوى والدين !!!

رقاع أصحابها مقطوع بأنهم زنادقة أفاكون استغلوا جهل العوام ليأكلوا أموال الناس بالباطل ومع هذا فتلك الرقاع المزورة مصدر هام من مصادر التشريع عند الشيعة الإثناعشرية وبإجماع علمائهم ؟!

ولم يقف الأمر عند الحد بل تمادوا إلى حد مضحك ،

ففي فترة الغيبة الكبرى التي لا يوجد فيها سفراء للمهدي ينقلون إليه أسئلة السائلين ، ابتكر علماء الشيعة نظرية تقول بأن الرقاع من الممكن أن تصل للمهدي من العوام مباشرة ،
قال بهذا الأقدمون وأيدهم المعاصرون من أمثال ياسر حبيب حيث نصح سائليه في موقعه على الإنترنت باستخدام هذه الرقاع بالطريقة التي نصت عليها رواياتهم لتصل إلى المهدى وأوصاهم بها لأن المهدى . على حد قوله . ينظر لها بعين العطف.

أما الطريقة الواردة في كتبهم فهي أن يكتب الشيعي على رقعة ما يطلبه من المهدى ثم يلقي الرقعة في بئر !
وستصل الرقعة للمهدي وإن كنا لا نعلم كيف ستصل ولا كيف سيأتي الجواب !
ولا ينبغي لنا أن نستغرب هذا المسلك مع عقول مريضة استعبدها أصحاب العمائم وعطلوا عقولهم تعطيلا تاما وخاطبوا فيهم غرائزهم على نحو جعل من الجمهور الشيعي عبارة عن أرض رملية تمتص في يسر وسهولة كل مياه الخرافات التي يلقيها إليهم المعممون ،
وإلا فكيف يجرؤ على الكوارنى وكيل المرجع الأعلى الوحيد الخراساني على أحاديث الخرافة علنا على الهواء للدرجة التي يستخف بها بعقول الناس في قناة تليفزيونية فيفتيهم أن مثلث برمودا تلك البقعة الغامضة في المحيط الأطلنطي عبارة عن قاعدة عسكرية للمهدي المنتظر !
كما جاء غيره في تسجيل شهير في موقع يوتيوب فقال بأن الولايات المتحدة عجلت بضربة العراق لخوفها من خروج الإمام المنتظر مما استدعى أن تبقي قريبة من موقع الحدث عند ظهوره !
وكما قال رئيس إيران الحالي أحمدي نجاد ذو الأصول اليهودية أنه مختار من قبل الإمام المهدى وواجه خصومه بذلك

وصدق المثل القائل ،
إذا ضعفت النفس استسلمت للخرافة ،

الفصل الـــرابع

الأسس التي قام عليها دين الإثناعشرية

الأسس التي قام عليها دين الإثناعشرية

طالعنا من خلال ما سبق مدى الخلو الفادح عند الإثناعشرية من الأصول التي قام عليها الإسلام وهي القرآن والسنة والإجماع ،

وهو الأمر الذي أدى لنتيجة منطقية وهي رفضهم بطبيعة الحال لكل أئمة الإسلام بداية من الصحابة وحتى آخر عالم من أهل السنة وليس الأمر مقتصرا على مجرد عدم الأخذ بل وصل إلى درجة الاتهام والطعن المصاحب للتكفير وهو أول لا يثير الاستغراب إذا علمنا أن أصل دينهم قائم أساسا على تكفير الجيل الأول وهو جيل الصحابة رضي الله عنهم وحملة هذا الدين ومظهروه

كما طالعنا النصوص التي نقلت إجماع علماء الإمامية على تكفير عموم أهل السنة واعتبارهم نواصب حلالو الدم والمال مما يدل دلالة قاطعة على الأصل الذي قامت عليه هذه الملة وهو العداء السافر والحقد الشنيع على الإسلام وأهله عن طريق التستر بمظلومية أهل البيت !

ونستطيع ببساطة أن نتوصل لنتيجة هذا كله على التدين العملي المصاحب للشيعة الإثناعشرية ، والذي يمكن تعميمه بقولنا أنه دين يقوم في بدايته على التغني بآل البيت كتقديم ومدخل إلى الطعن بالصحابة ثم أئمة الإسلام بالذات الأصوليين منهم وهذا مما لا يخفي الهدف منه وهو تحقيق الانتقام السافر من دين الإسلام الذي أسقط تلك الدول التي بذرت التشيع ووجدت شجرته من يرعاها عبر القرون لأسباب مختلفة تتفق جميعها في العداء

وقد ابتدع الإثناعشرية . بناء على مرويات الزنادقة التي حشدوا بها كتبهم . أصولا لدينهم ما أنزل الله بها من سلطان واعتبروها هي أساس وأصول التشيع بل وأصول الإسلام من وجه نظرهم ،

وهذه الأسس تتخلص في أمرين

المتعة ، والخمس ، وتكفير سائر المسلمين واستباحة أموالهم ودمائهم كلما تيسر ذلك ، وقد نقلنا آنفا النصوص الدالة على هذا التصريح

والشيعة الإثناعشرية في جميع عصورهم السابقة والمعاصرة قاموا بنصرة بدعتهم تلك من أجل هدفين وحيدين ،

إما أن يكون الهدف العداء الخالص للإسلام ، وإما الرغبة في الانحلال والتكسب بالأموال الطائلة المجموعة باسم خمس الإمام أو الأموال المحمولة لنصرته

وإما أن يجتمع الغرضان جميعا ،

ولهذا فالمطالع للأصول التي قام عليها الدين الشيعي . لا سيما اليوم . يجد أن ضروريات المذهب تعتمد اعتمادا كليا على المتعة والخمس والتحريض على القتل والعداء باستخدام أسلوب إثارة المشاعر لدى العوام وتدريبهم التدريب العملي على سفك الدماء عن طريق ممارسة التطبير وهو ضرب القامات والرءوس بالسيوف والجنازير في تجمعات كبيرة لا يستثنى منها حتى الأطفال الصغار !

وكل الضروريات التي يقوم عليها المذهب بعد ذلك إنما هي ضروريات تخدم هذين العنصرين ، ومن أراد أن يفهم حقيقة التشيع الإثناعشري لا سيما بعصره الحديث فلينظر إلى هذين العنصرين لأنهما الأساس الذي لم ولن يسمح علماء الشيعة بالمساس بهما مهما كان الثمن وأي عالم تجرأ على القول فيهما بحرف تم طرده شر طردة من حظيرة التشيع إلى التسفيه والتكفير وأحيانا القتل

وبقية الضروريات التي تمثل للدين الشيعي أعمدة البناء تخدم عنصري التشيع وهما المتعة والخمس في جانب والعداء والتحريض في الجانب الآخر منها

* مظلومية أهل البيت في غصب حق الإمام على . كما يزعمون . والقول الجازم بأن آل البيت كانوا أعداء الصحابة

* تكفير الصحابة جميعا

وهما ضروريتان لصيقتان ببعضهما لأن المظلومية هي التي قام عليها التشيع أصلا ولا يمكن بأي حال إثبات هذه المظلومية ما لم يتم القول بتكفير الصحابة والتصديق بالخرافات المنسوبة إلى كبارهم ومن أهمها فرية قتل عمر بن الخطاب للزهراء ﷺ

ولهذا فإن دعاة التقريب اليوم يظنون الوهم إذ ظن أحدهم أن علماء الشيعة لديهم استعداد لمجرد مناقشة هذه الأمور والتي يوقن علماء الشيعة أنها معدومة الأصل والحقيقة ولكنهم يتدثرون بالتقية وبين جموع العوام تنتشر خطبهم التي تؤكد على بغض الصحابة وتكفيرهم لأنها كما سبق القول ضرورية من ضروريات التشيع التي تبين المظلومية وينبني عليها أصل الإمامة المغتصبة التي ينبني عليها الخمس والمتعة والحرب على هذا الدين

* ضرورية تكفير جميع المسلمين ما عداهم والغلو الرهيب في الأئمة ’

وهي من الضروريات التي لا غنى عنها إطلاقا لأنها تعتبر الركيزة التي يقوم عليها أساس تغفيل العوام وإقناعهم أنهم ناجون من النار حتما مهما فعلوا لمجرد أنهم انتسبوا للإثناعشرية وهذا ما يلزم منه بالطبع أن يكون هذا الضمان على أوسع مستوى عن طريق تكفير المخالفين واعتبار أنهم ليس

لهم نصيب من النجاة بل إنهم كفار أنجاس وحسناتهم تذهب للشيعة بينما سيئات الشيعة تذهب لهم " [58] "

الأمر الآخر الذي يؤكد هذا التغييب هو ضرورة اعتبار الأئمة في مصاف الآلهة المنجية فتجتمع الخصلتان وهما تكفير المخالفين مع تعظيم الأئمة لكي يتمسك الشيعي العامي بمذهب الطائفة ولا يتركه أبدا لأنه المذهب الذي حقق له النجاة بالآخرة عن طريق صكوك الغفران ،
وفي نفس الوقت حقق له الرغد والحرية الفوضوية في الدنيا على يد الفقهاء والعلماء الذين لم يتركوا شيئا من ملذات الدنيا لم يحللوه لجماهيرهم وأول هذا الأمر كان في تحليل المتعة بشتى أصنافها بل والتحريض عليها واعتبارها القربى الأعظم إلى الله !

من هنا نستطيع القول أن تلخيص قصة الإثناعشرية اليوم يقوم على صفقة بين العلماء والعوام يؤدى فيها العوام أموالهم وأعراضهم لأئمتهم في مقابل المتعة وشذوذها وفي مقابل تحليل كل الشهوات والماديات التي يشتهيها العوام واعتبارها من أمور الدين ،
وهو نفس ما تفعله الطرق الصوفية بالذات في مصر حيث تجد أن أصحاب الطرق تربطهم علاقة وطيدة بكبار رجال الأعمال " [59] " في كل بلد الذين يغدقون عليهم بالأموال في مقابل إيهام ثلة رجال الأعمال المنحرفين أن هذه بتلك وتصبح الحياة أكثر لذة ومتعة بهذا الشكل !
تماما كما يفعل بعض المنسوبين إلى الدعوة وهم عبارة عن مجموعة عصابية مهمتها الالتفاف حول مجتمع ما يسمى بالفن والتمثيل وإقناعهم بأن أداء العمرة وإقامة مآدب رمضان وبناء المساجد يعتبر كفارة مناسبة لكل الموبقات التي يرتكبها هؤلاء طيلة العام ولهذا أصبحت من قبيل الظاهرة المنتشرة مسألة الحج الجماعي والعمرة الجماعية والمآدب الفاخرة في رمضان والتي يرعاها أساطين هذا المجال الداعر في نفس الوقت الذي يستخدمون فيه شهر رمضان باعتباره موسم العمل الذهبي للمسلسلات والبرامج التليفزيونية !!
ولهذا ما كان غريبا أن تظهر إحدى الراقصات على شاشة الفضائيات لتجيب على سؤال تم توجيهه إليها عن سر شعبيتها المستمرة لليوم فقالت
(إن الله يحب الإخلاص في العمل .. وقد أخلصت في عملي !!)

---

[58] . راجع هذه الأمور بالتفصيل في كتاب (الشيعة وصكوك الغفران . محمد مال الله)

[59] . كمثال في مصر يعتبر أحمد عز رجل الأعمال هو الرجل الثاني في نقابة الأشرف التي تعتبر القائدة لمجلس الصوفية الأعلى !

فالمسألة بيننا وبين الشيعة الإثناعشرية ليست اختلافا في العقيدة والأصول فحسب بقدر ما هي اختلاف بين مهنة وطبيعة المتناقشين ،

فالثلة التي تحكم الإثناعشرية مجموعة من الزنادقة يدركون أكثر من غيرهم أن ما هم عليه من الدين لا علاقة له بالإسلام ولا بآل البيت من قريب أو بعيد

بينما الثلة التي تحمل هم المسلمين من علمائنا يتكلمون في أمر الدين وأمر الآخرة فهيهات أن يجتمع النقيضان

ولو كان علماؤنا المنادين بالتقريب يتكلمون إلى من يجهلون حقيقة أمرهم ، لكان في الأمر فائدة لكن كيف يستقيم ذلك وهم أمام مجموعة من العصابات التي تشكل تنظيما كاملا مهمته جني الأموال الطائلة بتجارة كلامية لا تكلفهم أكثر من الخطب النارية والفتاوى الشاذة ،

ومن يتأمل في أحوال الجمهور الشيعي اليوم يدرك حقيقة كلامي ،

ففي إيران استيقظت طبقة من المثقفين كفرت بكلمة الدين تحت تأثير الكهنوت الذي يحكم البلاد والخرافات التي يتاجر بها المعممون فنزعوا إلى العلمانية والمذاهب الفكرية المعاصرة في رد فعل مطابق لرد فعل الأوربيين بعد محنة العصور الوسطى التي كانت تحكم أوربا بنفس هذه الخرافات فاقتلعوا الكنيسة والكنسيين من حياتهم وأعلنوا العلمانية مذهبا ودينا كما حدث في فرنسا وروسيا باسم الشيوعية ،

لأن كهنوت رجال الدين المسيحي خرب البلاد وشرد العلماء وأضاع التقدم والعقول طيلة ثمانية قرون كانت أوربا فيها غارقة في ظلام دامس بينما بلاد الإسلام التي لم يعرف دينها الكهنوت والرهبانية . بل وحرموها وحصروا الحجة فقط في القرآن والسنة ـ كانت تتقدم بسرعة البرق في شتى صنوف العلم التي مثلت لأوربا المعاصرة الأصول العلمية التي ساروا عليها في عالمهم المعاصر ،

وكهنوت رجال الشيعة أشد من كهنوت النصارى الذين كانوا يبيعون صكوك الغفران الكنسي بل ويبيعون أراض في الجنة لمن يشتهي من رجال المال ، فجاء آيات الشيعة ففعلوا نفس الشيء وزادوا عليه أنهم حرموا وحللوا وأباحوا وفق أهوائهم وحسب ما يرتضيه الجمهور بلا حياء

وساعدهم في ذلك أن الجمهور الشيعي تعلم منهم الإسلام على هذه الصورة في نفس الوقت الذي شدد علماء الشيعة التحذير والنكير على من تراوده نفسه في مطالعة القرآن والسنة ، أو الاستماع لعلماء السنة

فأما القرآن فقد قالوا أنه لا يكون حجة إلا بقيّم أي شارح والقيّم هو المهدى الغائب وهو غير موجود إذا لا ينبغي للشيعي أن يتدبر القرآن أو يتفكر فيه ويبنى عليه معتقدا أيا كان نوعه بل يعود في ذلك إلى العلماء وحدهم

فتمكنوا بذلك من الخلاص من مأزق عارم لأن آيات القرآن المحكمات صريحة للغاية في أصول الإسلام والأكثر خطورة أنها أشد صراحة في مدح وتبجيل وتزكية الصحابة رضي الله عنهم وهو الأمر الذي يهدم أساس التشيع كله لو اكتشفه العوام المغيبون

أما السنة فتمكنوا من وضع حاجز نفسي صلب بين الجمهور وبين السنة المروية من طرقنا نحن واعتبارها مروية عن طريق المرتدين أعداء آل البيت وبالتالي فمهما قرأ الشيعي في كتبنا التي تحمل الإسلام الصحيح بأسانيده لن يتأثر لأننا أعداء آل البيت كما يزعمون

في نفس الوقت الذي اعتبروا فيه وشددوا على أن علماءنا امتداد لعلماء الدولة الراشدة والأموية والعباسية وبالتالي أعداء آل البيت ونواصب حتى لا يتأثر الجمهور بما يسمعه من هؤلاء العلماء ويشهد بصدقه قلب السامع قبل أذنه

وأما سنتهم المروية من كتبهم ورغم أنها حملت روايات الزنادقة المؤيدة للمذهب ، إلا أنها أيضا كانت ولا زالت تمثل خطورة على انتماء الجماهير إذا طالعها أحدهم ، وذلك لوجود عدد لا حصر له من التضاربات بين المرويات وبعضها البعض فضلا على احتوائها على روايات موثقة عندهم تهدم بعض أركان الدين الشيعي كروايات تحريم المتعة المروية عن جعفر الصادق وروايات إسقاط الخمس في الغيبة ،

بالإضافة لما هو أهم :

أن كتب الأصول لا تحتوى أي مستند يبيح للعلماء الفتاوى بالغة الشذوذ التي يقولون بها ولا توجد كذلك فتوى أو نص واحد ولو بسند ضعيف منسوب لأحد الأئمة يقول فيه أن الخمس فرض على الشيعي لصالح الفقيه حال الغيبة

فكل تلك الأمور تم استحداثها على كتب الأصول وتبلورت مؤخرا عنها بينما المطالع لأركان الدين عند الشيعة يجد أن الخمس أحد الفرائض الركنية اليوم

لهذا كله :

فقد صدرت أحكام العلماء بأن كتب الشيعة لا ينظر فيها إلا العلماء وحدهم وقرروا أيضا القاعدة الغريبة السابقة من أن تلك الكتب تحتمل التصحيح والتضعيف أبد الدهر وأنه مهما تم تصحيح رواية

معينة فهي قابلة للتضعيف من أي مجتهد وهذا ما يسر الأمر كثيرا لعلماء الشيعة كي يتفادوا مأزق إلزامهم بتصحيح العلماء لتلك الروايات التي تمثل مأزقا لهم ، ولهذا رفضوا مبادرة البهبودى لنقد أصول الكافي وكذلك مبادرة المجلسي رغم أنهم أعاظم علماء الطائفة وقالوا أن تلك المشروعات التصحيحية للروايات . حتى لو أيدت المذهب . فإنها لا تلزم الطائفة بها إلا في القول بالأصول المتفق عليها

وعليه أضحى حراما على الشيعي أن يقرأ سواء في القرآن أو السنة بتدبر وأن يسأل فيهما

أما طلبة العلم الذين يطالعون تلك الأصول في دراستهم ،

ففي البداية لا تقوم الحوزات بتدريس القرآن الكريم نهائيا ولا أي علم من علومه فضلا على سائر المبادئ التشريعية المعروفة بالإضافة إلى حجب تام لمادة التاريخ الإسلامي ومنهج كتابته "[60] " فانتفت الخطورة بطبيعة الحال لأن الطالب لن يتعلم شيئا من تلك الأدوات التي تؤهله اكتشاف الحقيقة حتى لو كان باحثا عن الحق فعلا ،

أما بقية المواد المتعلقة بالفلسفة والمنطق وعلوم الكلام وكتب الأصول التي قد يثير تناقضها الطلاب فيسري عليهم نفس ما يسري على العوام حتى يبلغوا درجة الاجتهاد وبهذا ينضموا إلى التشكيل العصابي ويفوت أوان التراجع ومن يلوح فيهم بادرة من بوادر الإصلاح أو المناداة به يكون الجزاء معروفا مسبقا إما التكفير والتهديد وإما القتل كما حدث مع العديد من آيات الله الكبار الذين راودتهم أحلام التصحيح فكان جزاؤهم رهيبا دون أي اعتبار لمكانتهم العلمية ،

فتم قتل ابن آية الله الأصفهاني جد الدكتور موسي الموسوي الذي سار على درب جده في التصحيح فحاربته الحوزة بكل قوتها ، وأيضا مع آية الله البرقعى الذي صنف كتاب كسر الصنم لتدمير أصول الكافي أوثق مراجعهم وأيضا الدكتور على شريعتي وآية الله فضل الله وهو من المعاصرين وصدرت أحكام الحوزة بتكفيره رغم أنه المرجع الديني الأعلى في لبنان ، وكل ذلك بسبب إنكاره واستهجانه لقصة كسر ضلع فاطمة الزهراء وإسقاط جنينها وقتلها بواسطة عمر بن الخطاب وهي القصة التي تمثل أيقونة التاج التي يتاجر بها علماء الشيعة على العوام ،

ولأن اعتراضه أثار البلبلة في واحدة من ثوابت العصابة فكان لزاما التصدي له بكل السبل

---

[60] . منهج التدريس في الحوزات العلمية " مقال بحثي على موقع القادسية " . د. طه الدليمى

وأيضا الباحث الشاب أحمد الكاتب والذي تحرر من القيد المضروب على المراجع الأصلية وفرغ نفسه لأعوام في مطالعة كتب التاريخ تحديدا مع كتب العقيدة وهاله من وجد من الكوارث التي تضرب أساس المعتقد فصنف كتابا كاملا شهيرا وهو (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه) أثبت فيه بالنصوص القاطعة من كتب الشيعة نفسها أكذوبة المهدي المنتظر

وعرضه على العلماء فمنهم من تهرب منه ومنهم من صرح له بالتصديق لكن طالبه بنسيان الأمر لأن علماء الشيعة اليوم من المستحيل أن يقروه فيطوون الموائد العامرة بالأموال التي يجنونها من وراء هذه الأسطورة "[61]"

وتم نشر الكتاب بالفعل وأحدث دويا هائلا لا زال صداه لليوم يثبت للعالم كيف وعلى أساس يقوم المعتقد الإثناعشري لا سيما وأن أحمد الكاتب لم يقصر في شيء بل قام بشرح تجربته كاملة وكيف أن بحثه في كتب التاريخ الشيعية نفسها هو الذي أدى به للتساؤلات المعضلة التي عجز عنها آيات الشيطان في قم وعجزوا عن إجابة سؤاله الوحيد

أين الرواية الوحيدة الصحيحة المجمع عليها . وفق شروط الشيعة . التي تثبت وجود خرافة المهدى ؟!

وسنقوم بإطلالة بسيطة على أمر التدين الشيعي لدى الشيعة اليوم في ضوء فتاوى الفقهاء العملية ونلقي نظرة على كيفية استعبادهم العوام بسلاحي الترغيب والترهيب عن طريق مناقشة أمر المتعة ، والتي تعتبر أكثر ظواهر الشيعة بروزا

[61] . تطور الفكر السياسي الشيعي . أحمد الكاتب

المتعة عند الشيعة

من أهم أصول النقاش في أمر من الأمور أن نولي وجهنا أولا شطر الأصول قبل الدخول في التفصيل وإلا انقلب النقاش جدالا لا ينتهي إلى يوم الدين ،

ومسألة الاهتمام بزبدة أي موضوع والتركيز عليه هي الصفة الوحيدة في النقاش مع الشيعة التي لا يحتملها هؤلاء القوم ولا يطيقونها ، لأنها سرعان ما تكشف عوار معتقدهم بأبسط عبارة وأيسرها ،

وقد مثلنا لذلك في مسألة جدالهم الفارغ وإثارة الشبهات حول موضوع تحريف القرآن في محاولة منهم للهرب من إلزامهم بتواتر هذا المعتقد عندهم ،

وقلنا أن النقاش ينتهي بمجرد مطالبتهم بأمرين وحيدين لا يحتاجان إلى كثير قول وجدل وهما أن يأتوا بسند القرآن الكريم من طرقهم مشفوعا برواية واحدة ، رواية واحدة فقط عن إمام من أئمتهم تقول بعدم التحريف

والأمر الثاني أن ينقلوا لنا فتوى واحدة . لا إجماعا . مجرد فتوى واحدة لعالم معتبر يقول فيها بتكفير القائل بالتحريف

فبهذه الإلزامات المباشرة في أصل الموضوع ينتهي الجدل سريعا وينحسم النقاش

نفس الأمر يحدث في أمر المتعة ،

فكثيرا ما نستمع ونرى الكتابات والمحاضرات والمناظرات بين السنة والشيعة حول أمر المتعة ، وهي تمتد في الأخذ والرد الذي لا ينتهي حول الأدلة الواهية التي يحتج بها الشيعة على إباحة المتعة عندهم ،

وهذا الأمر ليس هو زبدة وخلاصة الموضوع لأن المتعة التي يناقش بها هؤلاء غير المتعة التي يطبقونها فعليا اليوم ولا علاقة لها نهائيا بالمتعة التي كانت مباحة لثلاثة أيام فقط في عهد النبي ﷺ ثم تم تحريمها بالنص القطعي عن النبي ﷺ ،

وعلى هذا أجمعت فرق المسلمين جميعا حتى الشيعة الزيدية ولم يشذ بالقول بإباحتها إلا الإثناعشرية وحدهم ،

فالمتعة القديمة كان زواجا لا فارق بينه وبين الزواج الطبيعي إلا في معيار تحديد المدة ، وبعد ذلك يسري على قواعد المتعة نفس القواعد التي تسري على الزواج الدائم بلا خلاف

لكن الكارثة التي نرجو أن ينتبه لها القارئ أن الشيعة لا تمارس هذه المتعة أصلا بل هي تمارس متعة مبتدعة لا فارق بينها وبين الدعارة من أي وجه وشرعوا لذلك قوانين ما أنزل الله بها من سلطان ولا قال بها دين من الأديان حتى عبيد البقر والماعز !

ففي البداية هناك في الفقه الإسلامي بابان كبيران لأعمال العباد والتكليف التشريعي ،

وهما الرخصة والعزيمة ،

فالعزيمة يوصف بها الفعل الذي يحتوى على أمر تكليف بالأداء أو الترك ويكون حكمه واجبا أو فرضا وعليه ثواب وعلى تركه عقاب ومثاله الفروض الخمسة والجهاد ونحوها ،

فلا يمكن أن نصف الصلاة مثلا فنقول أنها حلال أو مباحة أو مستحبة بل هي فرض واجب قطعي الأمر

والباب الثاني هو الرخص وهي بوابة الإباحة التي لا تستلزم فرض التكليف بالفعل بل هي تعطى فيه الجواز أما الفعل فللمرء أن يكف عنه إذا شاء أو يفعله ولا حرج عليه ولا ثواب عليه أيضا

بمعنى أنه أمر مباح من شاء أن يفعله فعله بلا حرج لكن متجنبه لا يأثم ولا يؤجر "[62]"

ومثال ذلك سائر المباحات في الشريعة مثال المأكل والملبس والمشرب من غير المحرمات ،

والمتعة عندما شرعها الله ورسوله ﷺ ، نزلت كرخصة تخفيفا للمئونة التي يلاقيها المجاهدون من الاغتراب بعيدا عن أوطانهم في الجهاد ، أي أنها كانت رخصة مثل رخصة الإفطار في رمضان للسفر أو للمرض

فهل المتعة عند الشيعة رخصة كما كانت على عهد النبي ﷺ ؟!

الجواب لا بالطبع

بل هي عزيمة من أكبر العزائم التي يحض عليها الدين الشيعي وتاركها ليس له نصيب من الخير عندهم ، ويؤيد ذلك ما ننقله كمثال بسيط من أمهات مراجعهم التي تنوء بأحمال الجبال من أمثال هذه النصوص ومنها وأشهرها ،

ما سبق أن نقلناه عن الكافي للكليني عن جعفر الصادق أنه قال . فيما يزعمون . (ليس منا من لم يؤمن بكرتنا . أي رجعتنا . ويستحل متعتنا)

ويكفي ما استفتح به هذا النص المفترى قوله (ليس منا) لنعرف أنها من أركان الإيمان عند الشيعة الرافضة !

---

[62] . يستثنى من ذلك بعض المباحات التي يؤجر المرء على فعلها كمن يأكل الطعام الطيب أو الكثير ليتقوى على طلب العلم مثلا وكان السلف الصالح يطلبون الطعام وهمهم أن يسكتوا الجوع في حد ذاته كى لا يعطلهم وليس لشهوة الطعام ذاتها

بل ينقل الكاشانى في منهاج الصادقين عن جعفر الصادق أن منكر المتعة كافر مرتد ويدين بغير الإسلام

(بأن المتعة من ديني ودين آبائي، فالذي يعمل بها يعمل بديننا والذي ينكرها ينكر ديننا، بل إنه يدين بغير ديننا، وولد المتعة أفضل من ولد الزوجة الدائمة، ومنكر المتعة كافر مرتد)

وعن جعفر الصادق أيضا ينقلون قوله في (من لا يحضره الفقيه)

(عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : سألته عن المتعة ؟ فقال : إني لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله لم يقضها)

وبلغ بهم التبجح أن جعلوها وصية من وصايا جبريل عليه السلام للنبي عليه الصلاة والسلام في الإسراء والمعراج وكأنى بهم رفعوها إلى مرتبة الصلاة التي تم فرضها في هذه الحادثة الجليلة ،

فينقلون في نفس المصدر وفي وسائل الشيعة وفي بحار الأنوار نص هذا الحديث المفترى على الله ورسوله ﷺ

(عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن النبي صلى اللّه عليه وآله لما أُسري به إلي السماء ، قال : لحقني جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد صلى الله عليه وآله : إن اللّه تبارك وتعالى يقول : أني قد غفرت للمتمتعين ، من أمتك من النساء)

وفي نفس المصادر السابقة ينقلون عن جعفر الصادق قولا آخر أشد فرية مضمونه "[63] "

(عن صالح بن عقبة عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : للمتمتع ثواب ؟ قال : إن كان يريد بذلك وجه اللّه تعالى وخلافاً على من أنكرها لم يكلمها كلمة إلا كتب اللّه له بها حسنة ، ولم يمد يده إليها إلا كتب اللّه له حسنة ، فإذا دنا منها غفر اللّه له بذلك ذنباً ، فإذا اغتسل غفر اللّه له بقدر ما صبّ من الماء على شعره .

قلت : بعدد الشعر ؟ !

قال : بعدد الشعر)

ثم صارت المتعة عندهم هي الطريق الأوفى لبلوغ مرتبة الأولياء والصالحين بل ومرتبة الحسين والنبي عليهما السلام ، حيث نقلوا في كتبهم حديثا مفترى آخر يساوى بين درجة الحسين وبين المتمتع لمرة واحدة والمتمتع لأربع مرات درجته كدرجة النبي عليه الصلاة والسلام

تقول الرواية وهي في منهج الصادقين للكاشانى أيضا

---

[63] الشيعة والمتعة . محمد مال الله نقلا عن الكافي ومن لا يحضره الفقيه وبحار الأنوار وغيرها

(من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي.)

ثم يأتي زنديق منهم بعد ذلك فيزعم أنهم أتباع آل البيت وهم ينظرون إليهم بهذه النظرة المنحطة التي ما نظرها اليهود أنفسهم لأنبيائهم لأنهم ما جعلوا مقام موسي أو سليمان متاحا لغيرهم عن طريق ممارسة الفاحشة والرذيلة

وفي منهج الصادقين للكاشانى نقل أن المنفق لدرهم واحد في المتعة خير عند الله من المنفق لألف درهم فيما

سواها !

وفي موضع آخر من الكتاب ينقل الكاشانى أن من تمتع من امرأة مؤمنة كان له أجر كمن زار الكعبة سبعين مرة !

وهذا هو منهج الصادقين في دين الشيعة ، وهذا هو دين الشيعة الذي جعل من الفروج والشهوات طريقا ذهبيا للجنة والولاية ونصرة آل البيت ، ولأجل هذا لا ينبغي للمطالع في أحوالهم ألا يستغرب من بعضهم حماسة الدفاع عن هذا المعتقد ، لا سيما إن كان من المتشيعين الذين يجدون في مذهب الشيعة ما لذ من الشهوات والأموال تحت بند نصرة الدين ليصبح دين الشيعة أكثر الأديان الشعبية بين أهل الانحراف !

والناظر إلى طبيعة المنضمين للدين الشيعي يجدهم من أراذل المبتدعين أصلا ،

ويكفينا مثالا عنهم التونسي محمد التيجانى السماوي الصوفي المحترق سابقا والمتشيع حاليا والذي كتب عدة كتب في ترويج المذهب الشيعي حافلة بالفضائح والكفريات الشنيعة ، وننتقي منها فقط تجربة خاصة بالمتعة مناسبة للموضوع حيث اقترح في كتابه (كل الحلول عند آل الرسول) أن تفتح الحكومات بيوت الدعارة بشكل رسمي ويخضعوها للإشراف الطبي تحت باب سد الذرائع !!

والطامة الأكبر كانت في كتابه (ثم اهتديت) وغيره من تلك السلسلة التي شرح فيها بلا حياء تجربته في المتعة مع نسوة الشيعة في أوربا وكيف أنه وجد في المتعة راحة نفسية أوحت له أن دين الشيعة أقرب للحق من السنة ،

وواصل قائلا أنه ذهب لصديق له في أوربا يعمل مدرسا فقال له هذا المدرس أن جميع طالباته ليس فيهن واحدة عذراء !

فلما سأله التيجانى لماذا ؟

أجابه المعلم المحترم بأنه عاشرهن جميعا !

ودعا التيجانى أن يزوره في أحد الدروس لينتقي لنفسه واحدة من الطالبات تشبع ملذاته ، وبالفعل ذهب التيجانى التقي وقام صديقه بإخراج الطالبات واحدة تلو الأخرى إلى لوحة الكتابة بحجة الدراسة حتى يتأملهن التيجانى عن كثب وينتقي

واختار التيجانى بعد ذلك واحدة منهن ترك لها عنوانه وضرب لها الموعد في المساء وعاش معها يلاعبها وتلاعبه على حد قوله !

وأنا أدعو القارئ المنصف أن يتأمل كلام شيخ السوء هذا الذي تعدى عمره الخامسة والخمسين وهو يبرر المتعة ويروى تجربته فيها بلسان التزكية والتشجيع ويحكم القارئ بنفسه ، هل هذا من دين الله أم من دين الشيطان ؟!

وكل هذا تحت تشجيع تزكية أباطرة قم والنجف حيث أنهم يزكون التيجانى ويرفعونه إلى مرتبة عظمى بل وتكفل مركز الأبحاث العقائدية التابع للمرجع الأعلى السيستانى بطبع كتبه جميعا وهي تحوى تلك الطوام التي عرضنا منها نموذجا بسيطا مما يدل على تبنيهم الكامل لها

من خلال هذا النموذج يصبح من السهولة بمكان أن نعرف لماذا يدافع المتشيعون الجدد عن الشيعة بحماس ولماذا يدافع أبناء الشيعة أنفسهم من أهل القيادة فيهم عن هذا المعتقد فليس من السهل أن يجدوا لغرائزهم متنفسا كهذا المتنفس ومنبعا لا حد له للأموال كما هو الحال عند الشيعة

وعودة إلى موضوع تقنين المتعة ،

وكما أوضحنا مما سبق منزلة المتعة عندهم وطبيعتها الحيوانية التي لا علاقة لها بزواج المتعة القديم الذي كان مشروعا ، تجدر بنا الإشارة إلى التطبيقات العملية لممارسة المتعة والفضائح المتعلقة بها والتي تعتبر لمن لا يعرفها من الخيال الجامح ،

بداية ،

المتعة ورغم أنها مسماة بالزواج المؤقت إلا أنها لا تحتوى على أي إجراءات من أي نوع ، بل تكون صيغة العقد بسيطة للغاية إيجاب وقبول واتفاق على المدة والأجر ، فلا عقد مكتوب ولا توثيق ولا أي شكل من الأشكال الإجرائية التي يمكنها أن تصنع فارقا واحدا تختلف به هذه المتعة عن الدعارة

هذا بالإضافة إلى أن مدة المتعة مفتوحة فمن الممكن عقد المتعة لمدة ساعة أو نومه أو يوم أو ليلة بالإضافة إلى أنها لا ترتب عدة أصلا ولا تحتاج شهودا ولا تحتاج وليا ، فقط عبارة تقولها المرأة (متعتك بنفسي) ويجيبها الرجل وينتهي الأمر

هذا بالإضافة أن المتعة لا تمثل عائقا في العدد ، بمعنى أن الرجل يجوز له أن يتزوج بأي عدد من النساء متعة في نفس الوقت حتى لو كان متزوجا من أربع ، هذا فضلا على واحدة من الكوارث العجيبة التي ينسبونها لجعفر الصادق رضي الله عنه وبرأه مما يفترون ،

هذه الكارثة تتمثل في أن المتعة تجوز حتى في المتزوجة أصلا ، فقد نقل الكليني في الكافي 462/5.

(عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله إني أكون في بعض الطرقات فأرى المرأة الحسناء و لا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر . قال : ليس عليك هذا !! إنما عليك أن تصدِّقها في نفسها !!!)

وفي التهذيب . الجزء السابع 253 . ينقل الطوسي نفس المعنى في الرواية التالية :

(وعن فضل مولى محمد بن راشد قال : قلت لأبي عبد الله: إني تزوجت امرأة متعة ، فوقع في نفسي أن لها زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا !!! قال (أي أبو عبد الله لم فتَّشت ؟!)

أي أنهم ينسبون لجعفر الصادق . إمام أهل البيت في زمانه . أنه أفتى باللوم على الرجل إذا بادر بسؤال المرأة قبل أن يتزوجها متعة هل هي متزوجة أم لا وألزمه . كما في الرواية الأولى . بأن يصدقها إذا ادعت أن ليس لها زوجا !

وفي الرواية الثانية يلقي على السائل اللوم لأنه بادر بالتفتيش ليكتشف أن المرأة التي تزوجها متعة كانت متزوجة !

وقام السيستاني بتطبيق ذلك حرفيا حيث ورد في كتابه (منهاج الصالحين **ج3 مسالة 260**) الفتوى التالية

(يستحب أن تكون المتمتع بها مؤمنة عفيفة ، وأن يسال عن حالها قبل الزواج مع التهمة من أنها ذات بعل أو ذات عدة أم لا ، وأما بعد الزواج فلا يستحب السؤال , وليس السؤال والفحص عن حالها شرطاً في الصحة.)

وكثيرة هي طوام تقنين وفتاوى المتعة ويضيق المقام بذكرها ومن أراد المزيد

فيراجع في ذلك فتاوى السيستاني على موقع السراج وفتاوى صادق الروحاني وكلاهما من أكابر علماء الشيعة في هذا العصر "[64]"

[64] . بعض هذه الفتاوى على هذا الرابط

http://www.alseraj.net/ar/fikh/2/?T...94365&151&180&6

وإذا نظرنا إلى طبيعة المتعة بهذا الشكل فالسؤال المنطقي هنا هو ما الفارق الذي يمكن أن نضع أيدينا عليه لكي نفرق بين المتعة والدعارة بأجر ؟!

وما هو تعريف الزنا إذاً .. إذا كانت المتعة المقننة تتم بهذه الصورة

بل كيف يمكن أن يكون في الإسلام جريمة اسمها الزنا أصلا في ظل تلك القوانين ؟!

أريد عاقلا واحدا يبين لي كيف يمكن أن يرتكب الشيعي جريمة الزنا وكيف يمكن إثباتها ؟!

ولو أن أربعة شهود شهدوا على رجل وامرأة بالزنا فخرج الرجل يدعى أنها متعة كيف يمكن للقاضي أو الشهود أن يثبتوا العكس ؟!

ولم تقف الكوارث عند هذا الحد ،

بل خرج السيستانى زعيم مرجعية النجف وأحد فواجر الشيعة الكبار الذين ضربوا بسهم وافر في تلك الأمور ، خرج بعدد من الفتاوى هي بصريح العبارة تقنين للدعارة ما عرفناه حتى بين البهائم الأعجمية ،

ومنها إباحته ممارسة نكاح الدبر مع الزوجة إذا قبلت وعلى كراهة !

ولومه وتقريعه لشاب استفتاه على موقعه الشخصي أنه دخل ذات يوم فوجد شقيقته بين ذراعي رجل غريب فأخذته النخوة وهم بقتله ثم حبسه في منزله وأرسل يستفتى السيستانى الذي ألقي عليه اللوم الشديد وأنه ليس له ولاية على شقيقته ولو أتت بالحرام

وأشهر فتاواه إباحته لنساء الشيعة أن يتخذن المتعة كمهنة للكسب !

فقد ورد إليه سؤال عن جواز أن تمتهن الشيعية التي لا تجد عملا زنا المتعة كمهنة فتتقلب بين أذرع الرجال تباعا قصدا للأجر لا قصدا للتمتع ، فأجاب فض الله فاه بأنه لا مانع ! "[65]"

وهكذا اتضحت الصورة ، فهؤلاء المجوس تدثروا بالدين وحب آل البيت بهدف واحد ووحيد وهو هدم الإسلام في قلوب هؤلاء العوام والإطاحة به من نفوسهم وإغراقهم في مجتمع الرذيلة إلى أبعد الحدود وتتكامل بقية الفتاوى التي أصدرها الخومينى والروحاني والخوئي مع هذا الاتجاه ، وفتوى الخومينى التي أجاز فيها التمتع بالرضيعة من غير معاشرة "[66]" تبين ذلك ، إذ أن هذه الفتوى الداعرة تبين مدى الهوس الجنسي لدى هؤلاء القوم والذي خالف حتى الفطرة الحيوانية

---

[65] . نفس المصدر السابق

http://www.alseraj.net/ar/fikh/2/?T...94365&151&180&6

[66] . كتاب تحرير الوسيلة . الخومينى . وهى رسالته العلمية التي حاز بها درجة الإجتهاد والمرجعية !

وجاء السيستانى فأفتى أن يتمتع عدة من الرجال بامرأة واحدة في مجلس واحد ، يخرج واحد منهم فيدخل الآخر تباعا !

وجاء الروحاني فأفتى بجواز أن يتمتع الرجل بعدة نساء متعة في وقت واحد في نفس الفراش !

وهو نوع من الفتاوى لا يدرى المرء طبيعة سندها بالضبط وإلى أين يصل منتهي السند ، هل إلى آل البيت الأطهار أم إلى مجلات البلأي بوى

ولا تسأل عن مدى الكوارث التي تسببت فيها هذه الفتاوى من اختلاط الأنساب وزنا المحارم على نحو جعل من مدينة قم وهي المدينة المقدسة عندهم عبارة عن حلقة جنس بوهيمى كبري دفعت حتى الأوربيين . المنحلين جنسيا أصلا . للاستغراب من كمية الفساد التي تحفل به هذه المدينة !

وهو ما صرح به عدد من المستشرقين ونقله عنهم بعض باحثي الشيعة مثل الدكتورة شهلا حائري حفيدة المرجع الأعلى السابق في قم الحائري والتي صنفت كتابا فضيحة باسم المتعة ونشرته مترجما للعربية عن أصله الإنجليزي وضمنته من الكوارث ما الله به عليم ! "[67]"

أما عن آثار المتعة فيكفينا التصريح الشهير للرئيس الإيرانى السابق هاشمي رفسنجانى بأن زواج المتعة والهوس به تسبب في مائتين وخمسين ألف طفل لقيط في الشوارع وعشرات من الحالات الإنسانية المأساوية وتناقلت الصحف عنه هذا التصريح ليصبح اعترافا علنيا بطبيعة المجتمع الإيرانى

وكانت مجلة الشراع إحدى المجلات التي نقلت هذه التصريحات على لسان رافسنجانى في عددها رقم 684 قوله

(يوجد بإيران عدد مائتين وخمسين ألف طفل لقيط بإيران بسبب زواج المتعة)

وبتاريخ 16 أغسطس 2009 م ، أصدرت المنظمة العراقية للمتابعة والرصد . وهي إحدى منظمات المجتمع المدني بالعراق . تقريرا موسعا وحافلا جاء فيه

(يوجد بالعراق 87 % ممن أصيبوا بالإيدز اعترفوا أنهم من محترفي ممارسة زواج المتعة)

ثم جاء الشيخ الشيعي صادق الجميل ليفجر مفاجأة مدوية عندما كشف لباب الأسرة بجريدة الأيام البحرينية بعددها الصادر في 22 ديسمبر 2008 فنقل عشرات من القصص المأساوية لفتيات قاصرات في عمر الزهور من طالبات المرحلة الإعدادية وقعوا في حبائل الشباب الذين استعانوا

---

[67] . المتعة . حالة إيران من 78 إلى 82 . د. شهلا حائري . مكتبة مدبولى بالقاهرة

بكتيبات الفتاوى العملية لكبار مراجعهم ليمارسوا معهم هذا الزنا المقنع لتكون النتيجة كارثة على الفتيات وأهليهم من الناحية الاجتماعية والصحية والنفسية

ومن تلك القصص التي نقلها الجميل قصة فتاة في المرحلة الإعدادية أصيبت بالانهيار العصبي بعد أن مارست زواج المتعة مع أحد شباب الجامعات والذي جلب عددا من أصدقائه ليتناوبوا على التمتع بها مما أدى بها إلى حالة هستيرية دفعتها لمحاولة الانتحار وتم إنقاذها في اللحظة الأخيرة لترقد رهن العلاج النفسي حتى تاريخه

وينقل الدكتور محمد عبد المنعم بري الأستاذ بكلية الدعوة جامعة الأزهر عن جريدة الأهرام خبرا مفاده

أن أعلى نسبة انتحار بين النساء على مستوى العالم سجلتها إيران بفارق ضخم عن أقرب دولة تحتل المركز الثاني بعدها "[68]"

وليت أن الأمر اقتصر على استباحة النساء والتحريض على ممارسة المتعة مع المؤمنات بالتحديد ، بل تجاوز الأمر هذا إلى حالة أخرى أشد فصارت إيران أشبه بسدوم أخرى "[69]" تلك المدينة التي بعث الله إليها لوطا عليه السلام وكانوا يأتون بفاحشة ما سبقهم إليها أحد من العالمين وهي إتيان الذكور

وكل من يتعرض للشأن الشيعي يعرف تماما مدى استفحال هذه العادة القذرة في المجتمع الشيعي الإيرانى إلى حد الهوس ونورد مثالا عنها واحدا وهو اعترافات عباس الخوئي نجل زعيم حوزة النجف السابق الخوئي والذي انقلب على الشيعة فجاءت اعترافاته مذهلة وصرح فيها بأن انتشار اللواط لو كان بين العامة لهان لكن أن يكون المفعول به مرجعا هذه هي الكارثة "[70]"

وما قاله عباس الخوئي لا يحتاج للتدليل أو التوثيق لأن كتب الفتاوى لعلماء الشيعة الكبار حافلة بإثبات هذه الظاهرة ، فإذا تأملنا فتاوى الخوئي نفسه مثلا سنجد أنه في عشرات الفتاوى يتعرض بالإباحة والجواز في مسألة الزواج في حالة إذا كان الخاطب قد فعل هذه الفاحشة مع والد خطيبته وتخيلوا فقيها يأتيه سائل يستفتيه ويخبره هكذا في بساطة أنه قد فعل هذا الفعل الشنيع مع والد زوجته فهل تحرم زوجته عليه أم لا ؟!

---

[68] . تصريح الدكتور بري بقناة صفا في برنامج برمجة التشيع

[69] . سدوم هى مدينة قوم لوط عليه السلام

[70] . اعترافات عباس الخوئي مسجلة . موقع د. طه الدليمى

فلا يستنكر عليه المفتى شيئا ويجيبه على فتواه بأنها لا تحرم عليه !
هذا بالإضافة للطامة الأكبر وهي فتاوى رمضان ، شهر العبادة والتنسك ، حيث أخرج فقهاؤهم عدة فتاوى عرضها الدكتور طه الدليمى على قناة صفا في برنامج الحقيقة وفحواها يتناول أحكام الوضوء والغسل وفساد الصوم أو عدم فساده في حالة ممارسة فعل قوم لوط في نهار رمضان !
وهذه الفتاوى حافلة الوجود في كتب الفقه العملي للشيعة ووجودها دليل ساطع على أنهم يعالجون بها واقعا وإلا ففيم صدرت إذا ؟!
وربما يدور بخلد لقارئ ذهول منطقي أمام كمية الفساد الأخلاقي والتردي في المجتمع الشيعي بهذا الشكل وضياع أبسط مقومات الإنسانية منهم ، لكن هذا الذهول يجب أن تقابله حقيقة تكشف السبب فهؤلاء الأرجاس اعتدوا على عرض أمهات المؤمنين وعرض أصحابه البررة وهم أولى أولياء الله تعالى بعد الأنبياء والرسل ، والله عز وجل يغار على أوليائه وهو القائل في الحديث القدسي
(من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب)

وتكتمل دائرة الهدف الشيعي الذي يسعى إليه أباطرة المرجعيات ، إذا علمنا أن المتعة التي جعلها هؤلاء العلماء أقرب الطرق للجنة ، وثوابها لا يعدله ثواب في طاعة ، هي في نفس الوقت مرفوضة تماما إذا طلب أي شيعي عامى التمتع بابنة أحد المراجع !
ولو أن شيعيا عاقلا أو لديه ذرة مروءة سأل نفسه هذا السؤال لأدرك ،
لماذا يشجع هؤلاء المراجع تلك الممارسات ويعتبرونها أقرب القربات إن تعلقت ببنات العامة بينما تصبح حراما وكبيرة من الكبائر إن تجرأ عامى واحد على تطبيقها في ابنة أحد المراجع ؟!
وهو ما عبر عنه صراحة أكثر من مرجع وعالم شيعي ومنهم صالح العرادى الذي نقلت عنه قناة صفا إجابته على سؤال حول مدى قابلية سماحة العلماء لأن يزوجوا بناتهم متعة ،
ولم يستح العرادى الذي كان في نفس الجلسة يلقي محاضرة على جمع من نساء الشيعة حول ثواب المتعة أن يعلن رفضه لهذا الأمر !! بحجة أن العلماء يبحثون لبناتهم عن الاستقرار !!
وكنا نتوقع أن يأتي السؤال المنطقي من إحدى الحاضرات فيقول لهذا الزنديق ، وهل بنات العلماء أشرف وأطهر من بنات العوام في هذا الصدد
إلا أن إحداهن لم تنطق أو تعقب !
وما عبر عنه العرادى لم يخرج عن كونه معتقد العلماء الشيعة من قديم الزمن وهو أنهم يستبيحون أعراض الناس باسم آل البيت ويجعلونها من باب التماس البركة

وبلغ بهم الحقد المجوسي في التحريض على أن تكون المتمتع بها هاشمية النسب بينما يستنكرون ذلك إذا كان في مواجهتهم

ويؤكد ذلك ما نقله الطوسي في تهذيب الأحكام عن هذا الأمر حيث يقول

(إذا كانت المرأة من أهل بيت الشرف فلا يجوز التمتع بها لما يلحق أهلها من العار ويلحقها هي من الذل !)

فسبحان الله على هذا التناقض البين !

يدعون أن المتعة من تطبيق الإيمان وأنها أعظم القربات ثوابا وأنه ليس شيعيا من يستنكفها ويرغب عنها ويدعون أن النبي ﷺ وعلى بن أبي طالب ﷺ . وبرأهم مما يفترون . مارسوا المتعة مع بنات من بنى هاشم أشرف بيوت الأمة

وسبق أن نقلنا فتوى السيستانى عن استحباب أن تكون المتعة من مؤمنة عفيفة أو هاشمية ، فهل هؤلاء لا يعتبرون عند أكابر الشيعة من أهل بيت الشرف ؟!

بالطبع لا لأن أهل بيت الشرف المقصودين هم أهل بيوت العلماء ولا ينصرف الشرف حتى إلى بيت بني هاشم !

وهذا يكفي تماما لنعرف كيف ينظر علماء الشيعة لآل البيت و لعوام الناس وكيف يتعاملون معهم في مسألة المتعة

فيرونهم عبارة عن حلق للدعارة يستبيحون أعراضهم ليل نهار ،

وهذه النظرة لا تختلف عن نظرة علماء الشيعة لعوامهم في مسألة الخمس حيث يرونهم كفارا كما سنرى

الخمس .. وما أدراك ما الخمس ؟!

بنفس الأسلوب الذي عرضنا فيها مسألة المتعة من حيث مناقشة الأمر من منبعه ، سندرج موضوع الخمس من ذات النقطة تلافيا لكثير من التفاصيل والنقاشات التي توجه جهدها لمناقشة أمور بعيدة تمام البعد عن طريقة التطبيق في الواقع العملي

وبداية ،

الخمس عند الشيعة . لمن لا يعرفه . عبارة عن ضريبة تقع على العامي تبلغ خمس المغانم والمكاسب التي يحققها في العام ، وهي مسألة مطلقة بمعنى أنها ليست كالزكاة مثلا لها ضابط وشروط إذا تخلف أحدها تسقط الزكاة عن المؤدى

بل هو أمر فرضي من أركان الدين لا يكون دين الشيعي تاما إلا به ولا يوجد له استثناء من أي نوع كما أنه لا يخضع لقواعد الاستبعاد التي في الزكاة فالزكاة مثلا تسقط عن الغارم صاحب الدين وتسقط إذا لم يتحقق النصاب المعلوم كما أنها تقع على أشياء محددة لا على مطلق كل مال منقول أو ثابت

فالزكاة مثلا لا تجوز في الخضر

أما الخمس فلا علاقة له بهذه الأمور حيث يتم أخذه من العوام في كل الأحوال وعلى كل ما يمثل شيئا من المال وفي جميع حالات المكاسب بل والبيع والشراء التقليدي يجب فيه الخمس على البائع وعلى المشترى في نفس الوقت

ولا يستثنى من دفع الخمس إلا فئة واحدة فقط ، وهي فئة العلماء المجتهدين الذين حازوا درجة الاجتهاد من إحدى الحوزات العلمية

فهؤلاء هم من يقبضون الخمس ولا يدفعونه (ونترك هذه المسألة لتأمل عقلاء الشيعة)

أما قصة الخمس ومبرره ودليله عندهم فهي كما تقول النصوص الشيعية أن الخمس هو حق الإمام المعصوم في زمانه ، ولما كان الإمام المعصوم الحالي لا زال في سردابه الميمون لم يخرج بعد فإنه في الغيبة ينوب عنه في قبض أموال الخمس المراجع الذين يشرفون على تقليد العوام لهم

ويستدلون على الخمس بالآية الكريمة التالية

[وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {الأنفال:41}

هذه الآية الكريمة هي الآية الوحيدة التي ورد فيها ذكر الخمس ، والمقصود به هنا هو خمس المغانم عند الجهاد فقط

نكرر :

هذا الخمس يتم أخذه من مغانم الحروب التي يخوضها المسلمون ضد الكفار حصرا فإذا غنموا منهم شيئا يتم تخميسه وأخذ الخمس وأدائه للنبي عليه الصلاة والسلام وآل بيته ،.

فلا يؤخذ الخمس إطلاقا من المسلمين ولا يجب عليهم بحال من الأحوال بل هو ضريبة تُنتقي من مغانم الحروب مع الكفار خصصها الله عز وجل لمحمد عليه الصلاة والسلام وآل بيته كتعويض لهم على تحريم الصدقة عليهم حيث نص الحديث الشريف

(إن الصدقة لا تحل لآل محمد)

وهذه الضوابط التي ذكرناها مذكورة في صلب الآية التي تتحدث عن مغانم الحرب كما يعضدها التطبيق العملي في السيرة النبوية وهذا الأمر محل اتفاق بين جميع المسلمين بمختلف فرقهم وطوائفهم ما خالفت في ذلك إلا طائفة الشيعة التي قررت الخمس على المكاسب وفرضته على المسلمين كما لو كانوا كفارا بنظرهم

لهذا قلنا أن علماء الشيعة بتطبيقهم هذه الفروض تتضح حقيقة نظرتهم لعوامهم المساكين

نخلص من هذا العرض إلى أن الخمس لا يحل أبدا إلا في مغانم الحروب مع الكفار ، وبالتالي لا يحل في مغانم المسلمين التي يغنموها من الأرض والبحر مثلا كما لا يحل إذا تلاقت فئتان من المسلمين في حرب

الأهم من هذا وذاك أنه لا يحل لأحد غير النبي عليه الصلاة والسلام وآل بيته فقط ، لأنهم المحصورون بعدم تحليل الصدقة عليهم

فماذا فعل الشيعة يا ترى ؟!

قاموا بأخذ مسمى الخمس نفسه فقط وقننوا له من القوانين المبتكرة ما جعله موردا عظيما لممارسة النصب والاحتيال على الناس فقرروا أن الخمس هو سهم الإمام المعصوم وحده وإذا غاب المعصوم فينوب عنه في تحصيل الخمس نوابه

ولا نصيب لآل البيت الباقين

وكان أمر تحصيل الخمس في بداية حدوث الغيبة في القرن الثالث الهجري يقوم على أساس تحصيل هذه الأموال وكنزها للمهدي لحين خروجه ،

وتحت هذا المبرر قام النواب الأربعة للإمام المهدى الغائب في فترة الغيبة الصغرى بتحصيل هذه الأموال من مغفلي الشيعة وإيهامهم أنهم سيكنزونها للمهدي ،

وبالطبع لا عزاء للمغفلين !

أما عندما جاء الخومينى فإنه طرح حمرة الحياء جانبا وأعلن نظرية ولاية الفقيه التي جعلت من المرجع الأعلى الشيعي عبارة عن إمام معصوم مكان الإمام الغائب وهم لا يصرحون بأن النائب إمام معصوم لكنهم يتعاملون عمليا بناء على هذا المبدأ حيث أصبحت كلمة أي مرجع شيعي كالقدر إذا نطق بها نفذت !

ومن ضمن لوازم ولاية الفقيه أن العوام يجب عليهم فرضا أن يقلدوا أحد مراجع التقليد من الفقهاء وهذا المرجع يكون بيده الإشراف على حياة العامي بكل تفاصيلها حيث يستفتى هذا المرجع في كل شاردة وواردة

وبالمقابل يؤدى الشيعي خمس مغانمه ومكاسبه إلى هذا الفقيه كل عام ،

فانقلب الخمس فجأة من حق لآل البيت إلى حق للإمام المعصوم وحده ثم استبعدوا آل البيت أصلا ـ وهم أصحاب الحق الأصيل ـ ليصبح الخمس من حق المرجع المقلد ويعتبر كذلك من فروض الدين كالصلاة والصوم ولا يصح دين أي شيعي إلا بوجوب التقليد والخمس

أما ما يثير الدهشة حقا ،

فهو أن عملية النصب هذى أنها مكشوفة جدا أمام أعين المنتبهين إلا أن عوام الشيعة لا يلتفتون إلى ذلك ، رغم أن بقواعد الخمس قاعدة لو تأملها حيوان أعجمي لأدرك أن هؤلاء المراجع عبارة عن مافيا منظمة

تلك القاعدة هي أن الشيعي العامي لا يجوز له أن يقلد إلا المراجع الأحياء فإن مات المرجع المقلد فعليه أن يقلد مرجعا حيا آخر ويحرم عليه أن يستقي دينه وفتاواه من فتاوى أي مرجع ميت حتى لو كان بشأن حادثة مكررة استفتى فيها سابقا

وهذه القاعدة الظريفة هي التي أتاحت لعلماء الشيعة أن يضمنوا استمرار تدفق أموال الخمس من سائر العوام نظرا لأن العوام لو اكتفوا بتقليد الأموات فلن يدفعوا هذه الضريبة

مع أن السؤال المنطقي هو ما مبرر تحريم تقليد الأموات طالما أنهم كانوا بحياتهم مراجع معتمدين وعلماء حازوا درجة الفتيا ويقلدهم الناس ، وهل يموت العلم مع صاحبه يا ترى ؟!

بالإضافة إلى أن فرض التقليد ذاته أمر يثير التعجب ، لأن المسلم ليس لزاما عليه أصلا أن يلتزم بفقيه معين فيأخذ بأقواله منفردا فهذا ضد الدين على طول الخط لأن الحجة في البشر على البشر هو محمد عليه الصلاة والسلام وحده ومن بعده يؤخذ من كلامهم ويترك

ولهذا فإن المسلم عليه أن يستفتى من وجد من العلماء بلا تحديد ولا يشترط عليه لزوما أن يتبع فتواه بل له الحق في الأخذ بها أو تركها لفتوى غيره إن شاء إذا لم يتوفر له الاطمئنان القلبي

والأهم من هذا وذاك :

أن العلماء ليس من حقهم أصلا الحصول على المقابل في أداء العلم بالإفتاء للناس وعوامهم وإلا كانوا ممن يشترون بآيات الله ثمنا قليلا

ويستثنى من ذلك فقط الأجر الذي يتلقاه العالم على تعليمه العلم لطلبة العلم في حلقات الدروس ، وحتى في هذا الباب ، يظل العالم الذي يؤدى العلم بلا مقابل هو الأفضل عن هذا الذي يؤديه بأجر بالإضافة إلى أن أجر التعليم يؤخذ من الدولة لا من العوام

أما السؤال والفتيا فتلك فريضة على العالم أن يؤديها لمن طلبها بلا مقابل وإلا كان كاتما للعلم

يروى عن النبي ﷺ ما معناه

(أيما رجل سؤل عن مسألة فكتمها يلجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)

الأمر الآخر الهام :

أن الإسلام لا يعرف الوصاية من العلماء في دقائق الشئون على الناس ،

فالعلماء لا يملكون سلطانا على الناس يجبرهم على تقليدهم أو استفتائهم وإنما هو أمر بالخيار من شاء فعله عند الحاجة ومن شاء امتنع ومن شاء بحث بنفسه في الكتب فاستخرج ما يريد لو كان ممن له دراية

أما الشيعة فقد قلبوها رهبانية أشد من رهبانية النصارى واليهود الذين ما خطر ببالهم مثل هذا التفكير الشيطاني !

وقد كتب عدد من علماء الشيعة المعتدلين عددا من الكتب في هذا المجال أنكروا فيها تلك الضريبة المجحفة ، مثل كتاب الدكتور موسي الموسوي أحد علماء الشيعة الذي صدر بعنوان (الخمس بين الضريبة والفرض) وتكلم محب الدين الكاظمى أيضا وغيره من أبناء الشيعة أنفسهم

ولم يكن كلامهم مرسلا ،

بل أسسوا إنكارهم على نصوص كتب الشيعة الأصلية ذاتها والتي تخلو خلوا تاما من أدنى دليل يثبت للمراجع حقا في الخمس أصلا فضلا على اعتباره فرضا عينيا من أهم الفروض !

وفجروا مفاجأة من العيار الثقيل حيث أثبتوا من كتبهم الأصلية خلوها من مسألة أداء الخمس للفقيه إلى جانب نقلهم اتفاق العلماء على تصحيح روايات إسقاط الخمس في الغيبة عن المعصوم نفسه ، بمعنى أنه حتى لو كان الخمس للمعصوم فقد جعل شيعته في الغيبة الكبرى في حل من هذا الفرض

وفي المناظرات التي تجرى بين السنة والشيعة طالب علماء السنة الشيعة بأن يأتوا لهم من كتبهم هم بدليل أو برواية واحدة وحيدة صحيحة أو ضعيفة أو حتى موضوعة تبيح لعلماء الشيعة قبض الخمس من العوام فعجزوا !

ولهذا السبب قلنا أن علماء الشيعة أصبحوا معصومين في نظر عوامهم عصمة فعلية وما ينطقونه يصبح دينا ولولا هذا ما بلغ التبجح بهؤلاء العلماء أن يجعلوا الخمس أحد أركان الدين وهو منعدم الأصل والدليل في دينهم المحرف أصلا

وكان من النتائج الطبيعية لهذا الخمس أن تكدست الأموال عند المراجع لأن عدد مراجع التقليد سواء بإيران أو العراق لا يتجاوز العشرين في مقابل عدد عوام الشيعة المفروض عليهم الأخماس يتعدى المائة مليون شيعي على الأقل منهم في إيران والخليج عدد من أباطرة المال والأعمال والبترول

ومهما بلغ الخيال بالقارئ لن يمكنه أن يتصور حجم الأموال التي يمتلكها هؤلاء المراجع والتي تتسلل أخبارها بين الحين والآخر عن طريق التسريب

ولما أثار الدكتور محمد الهاشمي صاحب قناة المستقلة مسألة الخمس أمام الدكتور الشيعي سعد الرفيعى في مناظرات عام 2008 م وطالبه بالإفصاح عن كمية الأموال السنوية التي يتلقاها السيستانى المرجع الأعلى بالعراق وهل صحيح أنها تبلغ مائتي مليون دولار

تهرب الرفيعى وراوغ وقال أنها لا تتجاوز سنويا أكثر من خمسين مليون دولار !!!

ولست أدرى أين مجلة فوربس الاقتصادية التي تختص بأخبار ملياردیرات العالم عن هؤلاء المراجع الذين يكنزون من الأموال ما تعجز عنه ميزانيات بعض الدول

وفضائح وحيل المراجع في استنزاف أموال العوام لا حد لها ،

ويلحق بالخمس من مصادر الأموال مصدران يتفوقان عليه بمراحل وبندرجان تحت بند تلك العصابات ،

وأعنى بهما التمويل الرسمي للمراجع من النظام الإيرانى الذي يسيطر عليه فقهاء ولاية الفقيه منذ عهد الخومينى وحتى اليوم وكل موارد ومؤسسات الدولة تعمل في إطار خدمة الطائفة ونشر مذهبها ومعتقداتها باستخدام الأموال الطائلة في سياسات التبشير الشيعي بمختلف دول العالم ،

والمصدر الثاني يتمثل في الأموال التي تجمعها المراقد الشيعية . وما أكثرها . وقد نقلت شبكة الدفاع عن السنة صورا صحفية تم التقاطها لأحد أضرحة الشيعة المقدسة وهم ينقلون الأموال الملقاة في صناديق النذور في صناديق وحقائب متراصة !

الخلاصة أن الأموال المنهوبة من عامة الشيعة أغنياؤهم وفقراؤهم لا تؤذن بحصر تحت مسميات مختلفة من الخمس والنذور وغيرها ،

وتذهب تلك الأموال لمراجع التقليد وبعضها يتم توجيهه للنشاط الشيعي في الخارج وهو ما كشفته التحقيقات التي قامت بها الدول التي تعرضت للمد الشيعي في الخليج وشمال إفريقيا وأوربا وغيرها ،

وقد استغل أهل الأهواء في الخارج تعطش الشيعة في إيران للمد الرافضي فقاموا بخداعهم وحصلوا منهم على الملايين تحت زعم نشر التشيع في تلك البلاد ولم يخل الأمر من فضائح مخجلة وعمليات نصب راح ضحيتها مملوا تلك الحملات من إيران

وهناك نموذج للمتشيعين أحد المصريين وهو صالح الوردانى والذي أثبت أن النصابين إذا كانت أصولهم مصرية فلا يتفوق على ذكائهم أحد ، لأن هذا المتشيع تمكن من الاستيلاء على أموال طائلة من إيران باعترافه هو نفسه وفر بها بعد أن أقنعهم أنه سيجعل مصر كلها شيعية وأرسل إليهم تقارير ملفقة عن عدد الشيعة وأنهم تجاوزوا الملايين ، وبالطبع انكشف الأمر في وقته واكتشف الشيعة أن المؤسسات التي زعم الوردانى أنه يحتاج الأموال لإنشائها عبارة عن مؤسسات صورية على الورق فحسب وليست لها أدنى أثر من الواقع كما اتضح لهم أن عدد المتشيعين لم يتجاوز الألف أصلا ، لكن كشف الوردانى أتى بوقت متأخر بعد أن تمكن من الفرار بالفعل

ثم أعلن منذ فترة قريبة أنه ترك التشيع وأنه في هذه المرحلة . بعد استيلائه على الأموال . بصدد إصدار مذكراته عن تجربة تشيعه والتي وعد فيها أن سيكشف فضائح الشيعة والمرجعيات في مسألة الخمس الذي يتم استثماره لأغراض مختلفة "[71]"

ولا أحتاج أن أبين أن هذا الإعلان منه ليس له نية واقعية فعلية بل هو مجرد تهديد مبطن إلى أباطرة الشيعة أنه يملك تحت يده أوراقا وأدلة لو نشرها سيفضحهم في العالمين وبالتالي على الشيعة أن

[71] . نص حوار صحفي مع صالح الوردانى منشور على موقع العربية

يبتلعوا مرارة تجربتهم معه ويتركوه وإلا أعلن ما تحت يده ، ويبدو أن الرسالة وصلت إلى قيادات الشيعة فتركوه بالفعل

وأحد الشيعة من نشطاء البالتوك معروف باسم موسي الخمار طلب أربعين ألف جنيه مصري شهريا كمصاريف لإحدى غرف البالتوك الشيعية "[72]"

وقام هو نفسه بعملية نصب واسعة النطاق جمع فيها تبرعات بقيمة 14 مليون دولار لافتتاح قناة شيعية باسم قناة المصطفي ولم تنطلق القناة للآن "[73]"

وما خفي كان أعظم وما تركناه أكثر بكثير مما رأيناه من تلك العمليات تركناها طلبا للاختصار ،

والسؤال لكل شيعي لديه ذرة عقل ،

ما مصير أموال قارون هذى ؟!

وكيف يمكن أن يكون المراجع وهم أهل الدين عندكم بهذا السفه في الأموال وهل كان النبي عليه الصلاة والسلام أو أحدا من آل بيته يقبض عشر معشار تلك الأموال المهولة لقاء الرسالة وأداء الأمانة ؟!

ثم كيف يمكن للشيعي البسيط أن يقتنع بأن الخمس فرض وركن من أركان الدين الشيعي في نفس الوقت الذي يعجز فيه علماء الطائفة جميعا عن الإتيان بدليل أو شبهة دليل تقول بأحقية المراجع والفقهاء في تحصيل

الخمس ؟!

الأمر الأكثر خطورة وعجبا ،

كيف تتفوق مكانة الخمس على مكانة الزكاة وهي ركن من أعظم أركان الإسلام فيتلاشي ذكرها أمام الخمس ويصبح للخمس ولاية على سائر الأموال المنقولة وغير المنقولة بل والمنهوبة غضبا بينما الزكاة لها أموال محددة ومحصورة بطبيعة معينة ؟

وكيف يمر بعقل الشيعي أن يقتنع بالخمس عن تجارة المخدرات أو عن نهب أهل السنة إذا استطاع الشيعي تحصيله !

كما نقلوا عن جعفر الصادق في الكافي (خذ مال الناصب متى وجدت وابعث إلينا بالخمس)

---

[72] . ملفات نشطاء الشيعة موثقة نشرتها غرفة مصر والشيعة على البالتوك وعلى موقع منتدياتها بالإنترنت هنا
http://www.egyptandshia.com/vb/index.php

[73] . نفس المصدر ، وهذا الملف منقول عن جهاز هذا الشيعي بعد اختراقه
http://www.egyptandshia.com/vb/showthread.php?t=341

وهل يوجد في دين من الأديان مثل هذا التحريض الذي لا يصدر إلا عن تشكيل عصابي ؟!
وهل يُتصور عقلا أن يصدر مثل هذا المقال من إمام بحجم وتقي جعفر الصادق ؟!
بل وكيف يتصور عاقل سنيا كان أم شيعيا أن هذا الدين الذي نقلنا بنوده ويتعبد بالدماء والنهب والشهوات والفجور هو دين آل البيت رضي الله عنهم ؟!

الفصل الخـامس

موقفهم من مقدسات المسلمين

موقفهم من مقدسات المسلمين

بعد هذا الذي أسلفناه من شرح عقائد الشيعة وموقفهم من المصادر الأصلية للتشريع الإسلامي وهي القرآن والسنة والإجماع وضربهم عرض الحائط في فقههم بكل تلك المصادر وابتكار دين آخر لا علاقة له بالإسلام

يتبقي التعرض لمبحث آخر لا يقل أهمية وهو موقفهم من المقدسات الإسلامية التي هي فرضا وعقيدة يجب أن تكون في قلب كل مسلم ،

لا سيما وأن الشيعة الإثناعشرية سواء في لبنان أو إيران يكثرون جدا من المتاجرة بقضية الأقصى وفلسطين ويتخذونها ذريعة لنشر التشيع باستخدام الصخب الإعلامي والتضخيم الهائل للمناصرة الكلامية التي يلقونها من ألسنتهم بينما يكتمون تجاه الأقصى والحرمين معتقدات أخرى صادمة كما سنرى ،

أولا : موقفهم من الحرمين

من القرآن والسنة يعتقد كل مسلم أن أطهر البقاع على الأرض وأقربها إلى الله عز وجل هي أرض مكة والمدينة بالترتيب حيث يقع فيهما المسجد الحرام والكعبة المشرفة قبلة سائر المسلمين والمسجد النبوي الشريف ،

وتفردت مكة المكرمة بالمكانة التي لا تنافسها فيها أرض أخرى حيث اختارها الله عز وجل مكانا لبيته الحرام وأثنى عليها في كتابه العزيز وجعلها حرما آمنا ليوم الدين وقبلة للمصلين وموطن الحج الذي خامس الأركان في ديننا الحنيف ،

يقول الله عز وجل :

[وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] {البقرة:125}

ويقول أيضا :

[فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ] {آل عمران:97}

وشرف الله عز وجل تلك البقعة بألوان التشريف وأصبحت الصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة ، إلى غير ذلك من الفضائل المتواترة قرآنا وسنة ،

ويأتي مسجد النبي ﷺ في المرتبة الثانية وهو الحرم الثاني بعد مكة وجعلهما في أمان من الدجال عند خروجه في آخر الزمان كما ثبت في الأحاديث الصحيحة والصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة فضلا على أن المدينة حازت من الفضائل الثابتة عن النبي عليه السلام الكثير ومنها أنها تنفي الخبث عنها وأن أهلها في أمان ومن أخافهم توعده الله بالعذاب الشديد فضلا على كونها دار ومقام هجرة النبي ﷺ وعاصمة الإسلام في أزهي عصوره ومنها انطلقت دعوة التوحيد لتغمر الأرض بلا إله إلا الله محمد رسول الله ،

فما هي قيمة الحرمين الشريفين عند الشيعة الإثناعشرية ،

وهل ينظرون إليهما وإلى فريضة الحج الركن الركين من أركان الإسلام بالنظرة الواجبة على كل مسلم و هذا ما سنراه من خلال نصوصهم المعتمدة لنعرف أن حاخامات التشيع عندما سطروا تلك الكتب والمعتقدات كان هدفهم ضرب الإسلام في قلب المسلمين وإماتة الانتماء الطبيعي للقرآن والسنة

والشريعة السمحة وعقائد التوحيد واستغلالهم في جباية الأموال وتحويلهم إلى عباد قبور حقدا من عند أنفسهم ،

فهدموا قيمة الحرمين وأسسوا للشيعة مواطن قدسية أخرى مثل كربلاء والنجف الذي يلقبونه بالنجف الأشرف ، والسؤال هنا الأشرف ممن بالضبط ؟!

وجعلوا تلك المناطق بصريح العبارة مواطن القدسية الأصلية التي تتفوق بمراحل على مكة والمدينة وبيت الله الحرام بل وشرعوا لأنفسهم فريضة للحج إلى كربلاء في نفس توقيت الحج لبيت الله الحرام عمدا لتضييع تلك الفريضة ،

حتى أصبح الشاهد الآن أن حجاج الشيعة لكربلاء سنويا يبلغون أربعة ملايين زائر كلهم جاء يبحث عن الثواب الذي فرضه علماء الشيعة عندما قرروا لهم أن زيارة الحسين في يوم عيد تعدل عشرين حجة !

وأن الله عز وجل . تعالى الله عن ذلك . وأنبياءه وملائكته ورسله يزورون الحسين كل عام !

وأن أرض كربلاء شفاء من كل داء لهذا اتفق علماء الشيعة على أن الشيعي يستحب له عند المرض أكل قطعة من طين كربلاء بقدر الحمصة بنية الشفاء

هذا فضلا على أن الصلاة لا تجوز إلى قطعة من حجر كربلاء يحملها الشيعي دائما ليسجد عليها

أن أنهم استبدلوا كربلاء بالكعبة ، وترابها بماء زمزم ، وأرض الحرمين بقطعة من كربلاء كموطن للسجود

* ينسبون لجعفر الصادق أنه قال يصف مكانة الكعبة إلى جوار كربلاء ،

(إن أرض الكعبة قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه.

فأوحى الله إليها أن كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك و لولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك و لا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري و استقري و كوني ذنباً متواضعاً ذليلاَ مهيناً غير مستنكف و لا مستكبر لأرض كربلاء و إلا سخت بك و هويت بك في نار جهنم ـ كامل الزيارات ص 270 بحار الأنوار ج101ص 109)

وهذا النص لمن يتأمله يستغرب من كمية التبجح والجرأة على الله تعالى عندما لا يكتفون فقط بمجرد التفضيل لكربلاء على الكعبة بل بلغ حقدهم أن وصمو الكعبة المشرفة وأرض الحرمين بالذنب الذليل المتواضع الذي يتهدده الله بجهنم لأجل كربلاء

رغم أن كربلاء وقدسيتها المزعومة ما جاء ذكرها من قريب أو بعيد في القرآن في نفس الوقت الذي أنزل الله تعالى في كتابه آيات محكمات في فضل مكة وأنها مستقر البيت العتيق أول مسجد وضع للأرض ،

وقد ذكر الله في آيات كتابه العزيز بلدانا ومناطق أخرى من العالم تصريحا وتلميحا ولم يأت ذكر كربلاء ولو مرة واحدة ، رغم أن المناطق المذكورة في القرآن لا تعدل مقدار ذرة في مكانة مكة التي يراها الشيعة أقل من الذنب الذليل إلى جوار كربلاء

فذكر الله عز وجل بخلاف مكة والمدينة طور سينين ومصر والجودى ومدين وغيرها في عشرات المواضع بالتصريح والتلميح ،

فمن أين أتى الشيعة بهذا المعتقد الذي يناقض أول ما يناقض القرآن الكريم ،

لكن تفسير اللغز يتضح مما شرحناه سابقا أنهم وضعوا حاجزا متينا بين عوام الشيعة وبين القرآن الكريم وتتابعت مخططاتهم ليضعوا الحواجز بينهم وبين أركان الإسلام كلية ، والعداء السافر تجاه بيت الله الحرام لا تفسير له إلا أنه مبنى على حقد مجوسي محض باعتبار المسجد الحرام قبلة المسلمين لهذا لم يدخروا وسعا في صرف الناس عن الحج وتقديس بيته الحرام عن طريق النصوص المغرضة مثل :

(إن زيارة قبر الحسين تعدل عشرين حجة و أفضل من عشرين عمرة و حجة) فروع الكافي 1/324 ابن بابويه ثواب الأعمال ص52)أي أن زيارة تلك المشاهد والقبور التي أسسوها كنبع للشرك بالله تعالى جهرا ، تعدل مقدار عشرين حجة وعشرين عمرة !

في تحريض سافر على تهوين شأن ركن من أركان الإسلام وجعله في أدنى منزلة إلى جوار ما ابتدعوه ،

وتنقل نصوص كتبهم رواية أخرى مغرضة توضح صراحة دعوتهم للشيعة ألا يركنوا للحج ما دام عندهم كربلاء وزيارة الحسين ،

حيث تقول الرواية أن أحد الشيعة سأل إمامه فقال له

(إني حججت تسع عشرة حجة، وتسع عشرة عمرة)

فأجابه الإمام بأسلوب يشبه السخرية – (حج حجة أخرى، واعتمر عمرة أخرى، تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام ..الطوسي تهذيب الأحكام (16/2)، وسائل الشيعة (348/10)، بحار الأنوار (38/101)

هذا مع لفت نظر القراء إلى البحث خلف ما يحدث عند تلك المشاهد والقبور والمهازل التي تنوء به الجبال من أساليب الاستجداء والاستغاثة بالأموات إلى التمسح بالأضرحة والسجود إليها والذهاب إليها زحفا على الأرض إلى غير ذلك مما تسجله عدسات الفضائيات والصحف في فترة الأعياد التي يقيمها الشيعة في أشهر العزاء !

وفي العام الماضي اتضح الغرض أكثر فأكثر حيث وقف نائب المرشد الأعلى للثورة على خامنئي المعروف باسم على علم الهدى يخطب في الجماهير الحاشدة في كربلاء في وقت الحج داعيا لتحويل القبلة إلى كربلاء بدلا من مكة في خطاب علني سمعه الآلاف ونقلته عشرات من وكالات الأنباء والصحف !

حسبما نقلت جريدة طيبة الإلكترونية على موقعها في حينها ،

وفي وقت لاحق نقلت وكالة الأنباء الإيرانية فارس عن نفس الخطيب تبريره لتلك المقولة ، فأضاف (لأن بلاد الحجاز (السعودية) أصبحت ضحية للوهابية، والعراق محتلة من الكفرة والمغتصبين، فإن مدينة مشهد المقدسة وحدها يمكن أن تكون قبلة للمسلمين"، مضيفا أنه يزور مشهد سنويا 800 ألف زائر من الخارج و20 مليون زائر من داخل إيران على مدار العام، على حد قوله)

وما قاله علم الهدى في فورة حماسه في تلك الخطبة لا يعبر إلا عن مثقال ذرة مما يؤمنون به ويعتقدون ومسجل في مراجعهم التي تشهد على الحقد غير المسبوق تجاه قبلة الإسلام والمسلمين وتعظيمهم في نفس الوقت للكوفة المدينة التي أصبحت في تاريخ الإسلام منبعا للفتن والدسائس طيلة تاريخها ،

ينقل الفيض الكاشانى صاحب الوافي أحد مصادرهم الستة المعتمدة رواية في باب فضل الكوفة ومسجدها رواية مفادها أن الحجر الأسود سيتم نزعه من مكة وزرعه في مسجد الكوفة ،

تقول الرواية :

(يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب أحد من فضل مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس وصلى إبراهيم .. ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه ـ الوافي للفيض الكاشاني , باب فضل الكوفة ومسجدها المجلد الثاني ج2 ص215)

وهذا التفكير الإرهابي ليس بمستغرب فقد سبقهم إلى هذا أقرانهم من الشيعة الإسماعيلية الباطنية الذين ما اكتفوا بالنصوص فهاجم طاهر القرمطى أحد رءوس القرامطة بيت الله الحرام وقتل الحجاج

فيه حتى المعلقين بأستار الكعبة ودفن جثثهم في زمزم ثم نزع الحجر الأسود من مكانه ونقله لعاصمته حسبما ينقل بن كثير تلك الحادثة المشهورة المفجعة في البداية والنهاية ،

وتكتمل دائرة الأحقاد بالأماني التي يتوقعها الشيعة في آخر الزمان عند ظهور المهدى المزعوم من سردابه ، حيث بشروا أنفسهم بأن المهدى عندما يظهر سيكون أول أعماله هدم المسجد الحرام والمسجد النبوي ونقضهما حتى الأساس !

ينقل المقدسي في الغيبة والمجلسي في بحار الأنوار رواية تقول :

(إن القائم بهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وإله إلى أساسه . الغيبة للمقدسي ص 282 بحار الأنوار 52/338)

ويؤكد الرواية شيخهم المعاصر حسين الخراساني الذي يقول في كتابه (الإسلام في ضوء التشيع . 132-133)

(إن طوائف الشيعة يترقبون من حين لأخر أن يوماً قريباً آت يفتح الله لهم تلك الأراضي المقدسة)..

أي أنه يتمنى فتحها كما لو كانت بأيدي الكفار والمشركين ،

وفي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبدان في 1979/3/17م تأييداً لثورة خميني ألقى أحد شيوخهم (د. محمد مهدي صادقي) خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة، ومما جاء في هذه الخطبة (أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود)

وهذا ما عبر عنه بشكل أكثر صراحة شيخهم المعاصر ياسر حبيب وآيتهم مجتبي الشيرازي وغيره في خطابات علنية مسجلة دعوا فيها الشيعة للاستعداد لفتح بلاد الحرمين وتحريرها من أيدي النواصب وهدم مساجدهم !

ثم بعد كل هذا الزخم من الأحقاد المعلنة ، نجد من الشيعة اليوم من يخرج علينا بدعوة الوحدة الإسلامية التي صارت مطية كل راكب ، والأكثر إثارة للدهشة وجود دعاة للتقريب بين أهل السنة أنفسهم رغم وقوفهم على تلك الكوارث التي تفصح صراحة عن حقيقة تلك الفرقة ،

لتبقي مشكلتنا الكبري أننا لا نقرأ ولا نهتم بالقراءة ولا نبنى المواقف بناء على الواقع الماثل بل نبنى المواقف على الهوى الشخصي ثم نبحث لها عن دلائل !

وكما رأينا موقفهم المخزى من الحرمين ، سنرى موقفهم من المسجد الأقصى والذي يعتبر موقفا مفاجئا للكثيرين ولا شك ، في البلاد التي لا تعرف التشيع

ثانيا : موقفهم من المسجد الأقصى

تكثر في الخطاب السياسي الإيرانى . لا سيما في عهد نجاد . مسألة المسجد الأقصى وفلسطين والعداء لليهود إلى غير ذلك من أقوال التقية ،

هذا فضلا على الطنطنة الإعلامية الهائلة التي يمارسها التشكيل العصابي المعروف باسم حزب الله في لبنان ،

وكما هي العادة في هذا العصر تأتى الدعاية بأساليبها المؤثرة لا سيما مع الشعوب العربية التي تعانى أشد المعاناة من حكامها المتواطئين مع الغرب والتضييق السياسي عليهم وعدم مراعاة تلك الأنظمة لاحتياجات شعوبها ورغبتها الحارقة في حل قضية القدس ،

فيحتفي أولئك المغيبون بإيران وحزب الله دون أن يتوقف أحدهم قليلا ويسأل نفسه ،

هل أطلقت إيران طلقة واحدة تجاه إسرائيل طيلة تاريخها ؟!

فإذا كانت الإجابة بالنفي فعلام الطنطنة الإعلامية والاحتفاء بظواهر صوتية تماثل . إن لم تتفوق . على الظواهر الصوتية التي يمارسها الحكام ،

وما يغيب عن بال الكثيرين أن التعاون الإسرائيلي الإيرانى في المجال السياسي والعسكري حقيقة واقعة سجلتها الوثائق الرسمية منذ تمويل إيران لإسرائيل بالوقود أثناء حرب 1973 م ، التي واجهت فيها مصر وسوريا إسرائيل بتكاتف عربي ، "[74]"

ومرورا بتعاون الخومينى الذي ادعى أن ثورته إسلامية مع إسرائيل في مجال التسليح في الصفقة الشهيرة التي افتضحت واشتهرت باسم (فضيحة إيران . كونترا) ليشترى الخومينى من اليهود السلاح الذي يستخدمه ضد المسلمين في العراق في تلك الحرب الوحيدة التي خاضتها الثورة الخمينية فجاءت أول ما جاءت ضد العراق ! "[75]"

أما حزب الله في لبنان فقائده حسن نصر الله كان النائب الأول للموسوي زعيم حركة أمل الشيعية التي انشق عنها حزب الله فيما بعد وكان نصر الله ضمن قوات حركة أمل التي ارتكبت واحدة من أبشع المجازر تجاه الفلسطينيين في المخيمات في منتصف الثمانينات من القرن الماضي

---

[74] . خريف الغضب . محمد حسنين هيكل . طبعة الأهرام الكاملة

[75] . حرب الخليج (أوهام القوة والنصر) . محمد حسنين هيكل . مركز الأهرام للترجمة والنشر

ونقلت وكالات الأنباء في حينها شعارات حركة أمل الشيعية وهي تبيد اللاجئين ومحتواها كان عبارة عن نداءات القوة والنصر ضد الوهابيين الأنجاس "[76]"

وما يثير الدهشة حتى الأعماق أننا لا نتحدث عن تاريخ مجهول أو مغمى أو حتى تاريخ غارق في القدم ، !

بل إنه تاريخ سجلته عدسات المصورين وأقلام الصحفيين بتغطيات شاملة ، فأين هذا التاريخ القريب من أعين الذين غرتهم طنطنة حزب الله اليوم ،

وبخصوص الحرب التي خاضها حسن نصر الله ضد إسرائيل . إن جاز تسميتها حربا . فهي لم تكن لأجل الفلسطينيين من قريب أو بعيد بل صرح حسن نصر الله لوفد لكونجرس الأمريكي الذي زاره عقب الأحداث أن مشكلته تتخلص في تحرير جنوب لبنان والوقوف على الحدود التي يقرها نظام الدولة اللبناني ،

فكيف انقلبت الصورة فجأة إلى تصوير حسن نصر الله وحزب الله على أنه المدافع الأول عن فلسطين والأقصى وهو الذي ما أطلق طلقة واحدة دفاعا عن أي فلسطيني في مطلق حياته

وعندما تفجرت أحداث غزة الأخيرة وكان حزب الله في هيلمان قوته لم تنطلق من حزب الله طلقة واحدة ولو طلقة صوتية لمؤازرة الفلسطينيين الذين يتغنى بنصرتهم ، في نفس الوقت الذي وقف فيه ينعى على العرب خذلانهم

أما خذلان الحكام العرب فهذا أمر عهدناه وألفناه وهم عند جماهير الأمة العربية . كما يقول د. عبد الله النفيسي . لن يصدقوهم حتى لو تعلقوا بأستار الكعبة

فإذا كان هذا حال المتخاذلين الذين لا يعبر موقفهم عن جديد يذكر و فما بال المغوار الذي أطلق من التصريحات النارية أضعاف أضعاف ما أطلق من الطلقات النارية واكتفي بذلك ليتمخض الجبل فيلد فأرا في النهاية ،

ليتبقي السؤال للمخدوعين بظاهرة حسن نصر الله ، وهو أين الفارق بينه وبين سائر الحكام المتخاذلين ، والذين لهم على الأقل تاريخ قريب في الحروب التي خاضتها العرب ضد إسرائيل فخاضوا حروب 48 ، ثم56 ، ثم 67 ، وأخيرا حرب أكتوبر التي سجلتها صفحات التاريخ بحروف من نور

[76] . لمراجعة التغطية الكاملة لمجازر حركة أمل . كتاب أمل والمخيمات الفلسطينية . القسم الوثائقي . عبد الله الغريب

وما الذي امتلكه حسن نصر الله ليصبح حامى الحمى إلا تاريخا أعرج مع حركة أمل الشيعية المتطرفة "[77]" ثم تاريخا أشد سوادا مع إمامه الخومينى شهدت به المحاولات الآثمة لتفجير الحرم المكي في أواخر الثمانينات بخلاف الأعمال الإرهابية التي قام بها فرع الحزب بالخليج

بخلاف فضائح ومخازي تناقلتها المصادر عن نائب رئيس حزب الله المنشق صبحي الطفيلي والذي لم يجرؤ حسن نصر على الرد عليه بحرف واحد ،

والمتابع للتقارير التي خرجت عن فترة الدمار في أثناء حرب لبنان الأخيرة يري العنصرية الشديدة التي تعامل بها حزب الله مع أهالي لبنان وكيف أن التعويضات لم تصل إلى أي منطقة سنية رغم الدمار الشامل التي عانته بسبب تلك الحرب واقتصرت الميزات على الميليشيات العصابية التابعة للحزب

والمتأمل لحقيقة أفعال حزب الله أو إيران في العراق حاليا ،

سيجد أنها أفعال تتطابق مع المعتقدات التي يدينون ويرجون لها في كتبهم ، ويكتمونها بالتقية حال الخطابات الإعلامية ،

وموقفهم من قضية الأقصى والقدس يتضح من خلال تلك الكتابات التي اعتمدوا فيها على مصادرهم الأصلية فضلا على كتابات المعاصرين ، والشيعة في الأساس لا يؤمنون بوجود المسجد الأقصى على أرض فلسطين ولا على أية بقعة من بقاع الأرض ،

باختصار ،

الشيعة التي تصدع رءوسنا بالحديث عن الأقصى والقدس لا تؤمن أساسا بأن هناك مسجدا مقدسا اسمه المسجد الأقصى وأنه موطن الإسراء وثالث الحرمين وأولى القبلتين ، بل يعتقدون أن المسجد الأقصى ليس على الأرض بل في السماء وعرج النبي عليه الصلاة والسلام إليه في السماء ولم يسري به إليه بفلسطين

في رد صريح لآيات القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين من شتى طوائفهم ،

يقول الله عز وجل في محكم كتابه ،

[سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] {الإسراء:1}

[77] . حزب الله . الشيخ العفانى . دار العفانى للنشر والتوزيع

فكان الإسراء بآية محكمة قطعية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو المسجد الذي كانت قبلة المسلمين الأولى ، وهو أحد المساجد الثلاث التي أمر النبي ﷺ بقصر شد الرحال عليها لمكانتها ولم يجعل الله ورسوله ﷺ خصيصة لأي مسجد عدا هؤلاء الثلاثة ،

فيأتي الشيعة وبصريح معتقدهم فينكرون وجود الأقصى من الأساس فيردون القرآن والسنة والإجماع بل والعقل الذي تشهد عيناه بوجود المسجد قائما ليوم الناس هذا !

وهذه بعض نصوصهم التي تثبت ما تقدم ذكره ،

* فقد ورد في تفسير الصافي للكاشاني 1/ 669 – 670 في تفسير قوله تعالى(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) يعني إلى ملكوت المسجد الأقصى.

قال: " ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله ".

* جاء في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام أنه كان جالساً في المسجد الحرام فنظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال

{ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى } وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلى إسماعيل الجعفي فقال أي شئ يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟

قال يقولون أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، فقال ليس كما يقولون ولكنه أسري به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم .

* وقال العياشي عن أبي عبد الله قال: سألت عن المساجد التي لها الفضل فقال: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم،

قلت :والمسجد الأقصى جعلت فداك ؟ قال: ذاك في السماء، إليه أسرى برسول الله عليه وسلم، فقلت: إن الناس يقولون إنه بيت المقدس فقال

(مسجد الكوفة أفضل منه ـ تفسير الصافي .166 /3)

*جاء في كتاب منتهي الآمال لعباس القمي ص 70 (.. والمشهور على أن المسجد الأقصى هو بيت المقدس و لكن يظهر من الأحاديث الكثيرة أن المراد منه هو البيت المعمور الذي يقع في السماء الرابعة وهو أبعد المساجد)

وبمثل هذا القول اتفقت كلمة الإثناعشرية في كتبهم الحديثية الأصلية كالكافي للكليني والتهذيب للطوسي وكذلك كامل الزيارات لابن قولويه

وفي تفاسيرهم وتعارفوا على أن المسجد الأقصى لا وجود له على الأرض أصلا ، بل هو في السماء

وبالتالي لا معنى ولا قدسية ولا اعتبار من أي نوع أصلا للمسجد الأقصى الكائن بفلسطين والذي تعارف عليه المسلمون منذ بدء الرسالة وأصبح من المعلوم بالدين بالضرورة ، وجاء احتلاله عبر العصور بمثابة الجراح التي داواها أبطال الإسلام واحدا بعد الآخر ،

وحتى لا يقول قائل أن هذا الكلام منقول عن الكتب القديمة وأن الشيعة المعاصرين لا يعتقدون بذلك ننقل عن أحد معاصريهم جعفر مرتضي العاملى

في كتابه (المسجد الأقصى إلى أين) حيث يقول :

(لقد تبين لدينا عدة حقائق بخصوص المسجد الأقصى والذي يحسم الأمر أنه ليس الذي بفلسطين)

ثم يوضح أين المسجد الأقصى باعتبار عقيدته في كتابه (الصحيح من سيرة النبي الأعظم) فيقول

(أنه عندما دخل عمر إلى فلسطين لم يكن هناك مسجدا أصلا فضلا على أن يسمى أقصي وأن المسجد الأقصي الذي بارك الله حوله في السماء)

وقد نال بكتابه هذا تكريم رياسيا من أحمدي نجاد رئيس إيران الحالي في اعتراف ضمني علني بما يحتويه كتابه ويوضح حقيقة المعتقد الشيعي الخبيث في المسجد الأقصي لتنهار كل أردية التقية التي يمارسونها وهم يتباكون أمام أهل السنة تعاطفا مع قضية الأقصي ،

وفي العصر الحالي أيضا ، وجدنا نداءات الكتاب وخطباء الشيعة تدوي مطالبة بتحرير كربلاء قبل القدس

في افتتاحية لمجلة المنبر "الشيعية" كتب محرر الباب تحت عنوان : "قبل القدس ..حرروا كربلاء"

(إن كربلاء هي أقدس وأشرف بقاع الأرض جميعاً – بما فيها مكة والمدينة – بنص المعصومين إذ تكتسب قداستها من احتضان أرضها لجثمان ثأر الله وبضعة رسوله الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذي اختلطت دماؤه الزاكية بذرات رمل هذه البقعة فحازت بذلك شرفاً ما بعده شرف إذ أصبحت كعبة الأحرار ومهوى الأفئدة ومحجة الموالين ومقصد كل ذي حاجة وفاقة)

وأضاف الكاتب (ومع ما للقدس من شرف وقداسة ؛ فإنها تبقى بعد كربلاء ، فليست القدس ككربلاء ولا الصخرة كالحسين ، ولا المسجد كالحرم ... والقدس ليست قضيتنا الأولى ... كربلاء هي القضية الأساسية ... وقبل أن نحرر القدس علينا أن نحرر كربلاء ، ومنها ننطلق إلى فلسطين ، ومنها ننطلق إلى سائر البلاد بمشاعل النور والهداية ... وقد سبق لنا بيان أن القدس لا يمكن أن تعود إلى هذه الأمة ، ما لم تعد هذه الأمة إلى محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام ؛

وأضاف(عودوا إلى محمد وعلي .. تعود إليكم القدس بالمهدي ... وحرروا كربلاء أولاً وقبل كل شيء ، ثم فكروا في القدس وما سواها) "[78]"

وهذا المعتقد . رغم غرابته وفجره . إلا أنه يتسق تماما مع المعتقد الشيعي فهم لا يطيقون مقدسات المسلمين وبالذات المسجد الأقصي الذي فتحه عمر بن الخطاب أعدى أعداء الرافضة على مر العصور ،

حتى أسلمه الشيعة للتتار في خياناتهم الشهيرة في عصر بن تيمية فحرره أهل السنة ، ثم أسلموه للصليبيين وتعانوا معهم فحرره صلاح الدين الذي يعتبر واحد من أكثر الشخصيات المكروهة عند الشيعة لتحريره المسجد الأقصي وانتزاعه شأفة دولة الروافض العبيدية من مصر إلى درجة أنهم يطلقون عليه اسم فساد الدين الأيوبي وينعتونه . كعادتهم مع أبطال السنة . بأبشع الصفات "[79]"

أما بشأن الفلسطينيين والمجاهدين في فلسطين ،

فلا يكون غريبا على بال القارئ إذا علم أن كبار علمائهم المعاصرين أفتوا بأن شهداء الفلسطينيين ليسوا بشهداء ولا يدخلون الجنة ،

ومن هؤلاء ياسر حبيب الذي أفتى بذلك على موقعه جوابا على سؤال ورد إليه بخصوص شهداء الفلسطينيين ،

وبمثل ذلك قال على الكورانى أحد أشهر مراجعهم المعاصرين في خطبة حاشدة وهو يتحدث عن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وكيف أنها تلك الطائفة الموجودة في إيران وأنه . مع احترامه للأقصي . لا يعتبر الفلسطينيين المرابطين شهداء أو منصورين أو لهم نصيب في ذلك لعدم ولايتهم لآل البيت

وفي سؤال على موقع (يا حسين) الشيعي تم توجيهه للمرجع بشير النجفي قال السائل

(هل يجوز الجهاد مع الوهابية في فلسطين)

فأجابه المرجع بالنفي وحذره من الانسياق تحت تأثير العاطفة إلى من لا يتسم بالإخلاص كالوهابية !

فإذا وضعنا هذه الفتاوى وتلك الآراء جنبا إلى جنب مع احتفاء الشيعة الدائم بكل عدو للإسلام سواء من المجوس أو التتار أو الصليبيين أو حتى اليهود ،

هل يمكن أن نتصور منهم محبة أو صدقا تجاه الإسلام والمسلمين ،

---

[78] . الشيعة والمسجد الأقصي . طارق حجازى

[79] . موقف الرافضة من فلسطين . فيلم وثائقي لقناة وصال .

لا سيما في ظل تبشيرهم بالمهدى المنتظر وأعماله وكيف أنه سيحكم بحكم آل داوود ، أي حكم بنى إسرائيل !

روى الشَيخ المفيد شيخ الطائفة عندهم في (الإرشاد . ص402) أن بعض اليهود سيكونون من أتباع المهدى عليه السلام !

تقول الرواية :

(عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله قال يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا من قوم موسى، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا)

ثم جاء النعمانى في كتاب الغيبة ليبين أن المهدى له اسم عبراني هو فانتخب تماما كما له أسماء مجوسية أشهرها خسرو مجوس أي ناصر المجوس !

تقول الرواية في كتاب (الغيبة) للنعماني :

(إذا أذَن الإمام دعا الله باسمه العبراني (فانتخب) له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر كقزع الخريف ، منهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد فراشه ليلا فيصبح بمكة ، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهارا يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه)

أما أسماؤه المجوسية فقد أوردها النورى الطبرسي في كتابه (النجم الثاقب) في فصل مختص بأسماء المهدى وهي 182اسما منها (خسرو مجوس) وأنا أترك للقراء التعليق!

وهذا الاسم خسرو مجوس يعنى بالفارسية أمير المجوس ، أو ناصر المجوس

ليس هذا فقط ، بل له عدة أسماء أعجمية فارسية منها فرخندة وفيروز وشناس وبيرويز

وفي الكافي . في الروضة من الكافي للكلينى . باب الحجة عليه السلام يروى الكلينى عدة روايات في هذا الباب أن المهدى سيحكم بشرع آل داوود منها

(محمد بن أحمد عن محمد بن خالد عن النَضر بن سويد عن يحي الحلبي عن عمران بن أعين عن جعيد الهمداني عن عليَ بن الحسين عليه السَلام قال: سألته بأي حكم تحكمون ؟ قال : بحكم آل داود، فإن أعيانا شيء تلقاه به روح القُدُس .)

هذا بالإضافة إلى أعمال المهدى الكارثية التي سبقت الإشارة إليها من هدم المسجد الحرام والمسجد النبوي وإخراج أبي بكر وعمر وصلبهما على شجرة وإقامة الحد على عائشة !

ثم تبشيرهم بأن المهدى سينتقم من العرب والمسلمين ويسيل دماءهم أنهارا ويختص العرب بالذات بالقتل والترويع

يروى المجلسي في بحار الأنوار عن المهدى:

(القائم وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والكافرين فيخرج اللات والعزى (أي أبو بكر وعمر) طريين فيحرقهما)

ويقول آية الله الصدر مرجعهم المعاصر عن تلك الروايات في كتابه (تاريخ ما بعد الظهور) موضحا ومعترفا ،

(وظاهر هذه الروايات أن القتل سيكون مختصا بالمسلمين)

وفي كتاب الغيبة للنعمانى ينقل رواية عن القائم أنه يقتل ولا يسمع من أحد توبة!

وهذه الثقافة الوحشية تترسخ في قلوب عوام الشيعة عن طريق البث المباشر من الخطباء والمعممين الذين سمموا أفكارهم بتلك المقولات حتى أصبحت كراهية الشيعي العامي لأهل السنة وانتظاره للفتك بهم من قبيل المسلمات في المجتمع الشيعي ،

ويعبر عنها بجلاء الأغاني التي يرددها الشيع في مناسباتهم الدينية وتسمى باللطميات وهي أغاني حافلة بأمثال هذا الكفر والفجور ولها شعبية خرافية بين عوام الشيعة حتى أن المواقع الشيعية الكبري تخصص لها أقساما كاملة تتيح للأعضاء تحميل تلك اللطميات مثل قسم اللطميات بموقع يا حسين تقول إحدى أشهر تلك اللطميات بصوت الرادود باسم الكربلائي مخاطبا المهدى المزعوم

يا بن الغوالى .. ما تبقي غايب
لابد تصيح ساعة فرج تعلن قدومك
شفت العجايب .. من ها النواصب
لو تذبح اللى بالمهد ما حد يلومك

ومعناها أو ترجمتها للفصحى أنه يخاطب المهدى كي ينفض غيبته ويأتى ليري العجائب التي رآها الشيعة من النواصب (أي أهل السنة) ويخاطب المهدى قائلا له أنه لو ذبح منهم الطفل في المهد لما لامه أحد !!

الخلاصة :

وبعد هذا العرض لطبيعة الدين الشيعي وانتفاء القرآن والسنة الصحيحة منه ، واختراع الأصول الجديدة المرذولة ونسبتها لآل البيت ، ولعداء السافر المتحقق نظريا وعمليا من الشيعة للسنة سواء عبر تاريخهم الذي لم يفوتوا فيه فرصة للفتك بالإسلام والمسلمين أو في واقعهم المعاصر ،

هل يمكن أن يقال بعد ذلك أن هناك محاولات قد تجدي للتقريب بين هذا الدين والإسلام من أي وجه ؟!

وكيف يمكن أن يتم التقارب مع دين يتخلص في العداء السافر للإسلام والمسلمين وضرب ثوابته الرئيسية وبين دين الإسلام نفسه ، والأهم من ذلك :

كيف يمكن استخدام لفظ التقارب أصلا مع مثل هذا الدين والتقارب معناه أن يلتقي طرفان مختلفان فيتنازل كل منهما عن بعض أسباب الخلاف ليحصل التقارب ويتم ،

فمن من دعاة التقارب يا ترى عنده استعداد للتنازل والتهاون بشأن القرآن الكريم وهو أصل أصول الدين ؟!

ومن منهم عنده استعداد للتنازل عن السنة الصحيحة المروية عن الصحابة رضي الله عنهم إلى سنة رواها زنادقة الفرس والرافضة ؟!

ومن منهم عنده استعداد للتنازل بشأن الحدود الشرعية التي فصلت الحق من الباطل ؟!

ومن منهم عنده استعداد للتنازل عن دماء المسلمين وأموالهم المنهوبة باسم آل البيت ؟!

وهل هادن النبي ﷺ المنافقين باسم الوحدة الإسلامية وهل شرع الله تعالى له أن يهادن في دينه ، أم كان التحذير من اتخاذ هؤلاء كأولياء أشد ما يكون التحذير ،

وهل قام الصديق ﷺ بمهادنة مانعي الزكاة باسم الوحدة الإسلامية أم قاتلهم عليها ؟!

رغم أنهم عطلوا ركنا واحدا من الدين وهو الزكاة ، فكيف بالذين اخترعوا دينا آخر لا علاقة له بالقرآن والسنة ولا حتى بالفطرة السليمة ؟!

فلا شك أن دعاة التقريب اليوم ما هم إلا حواة وباحثين عن مصالحهم السياسية ، لأنهم غير معذورين بالجهل في عصرنا الحاضر ،

ولا يمكن أن يخفي عليهم حال الشيعة في ظل اتساع وسائل الإعلام التي جعلت من العالم قرية صغيرة ، ويمكن لأي قارئ اليوم أن يطالع القنوات الفضائية الشيعية أو مجالسهم المذاعة على الإنترنت أو منتدياتهم الحوارية أو مواقع علمائهم الكبار ليعرف أن ما ذكرناه عنهم إن هو إلا قليل من كثير .

تم الجزء الأول بحمد الله

الملحق الوثائقي

جمال الدين الأفغاني

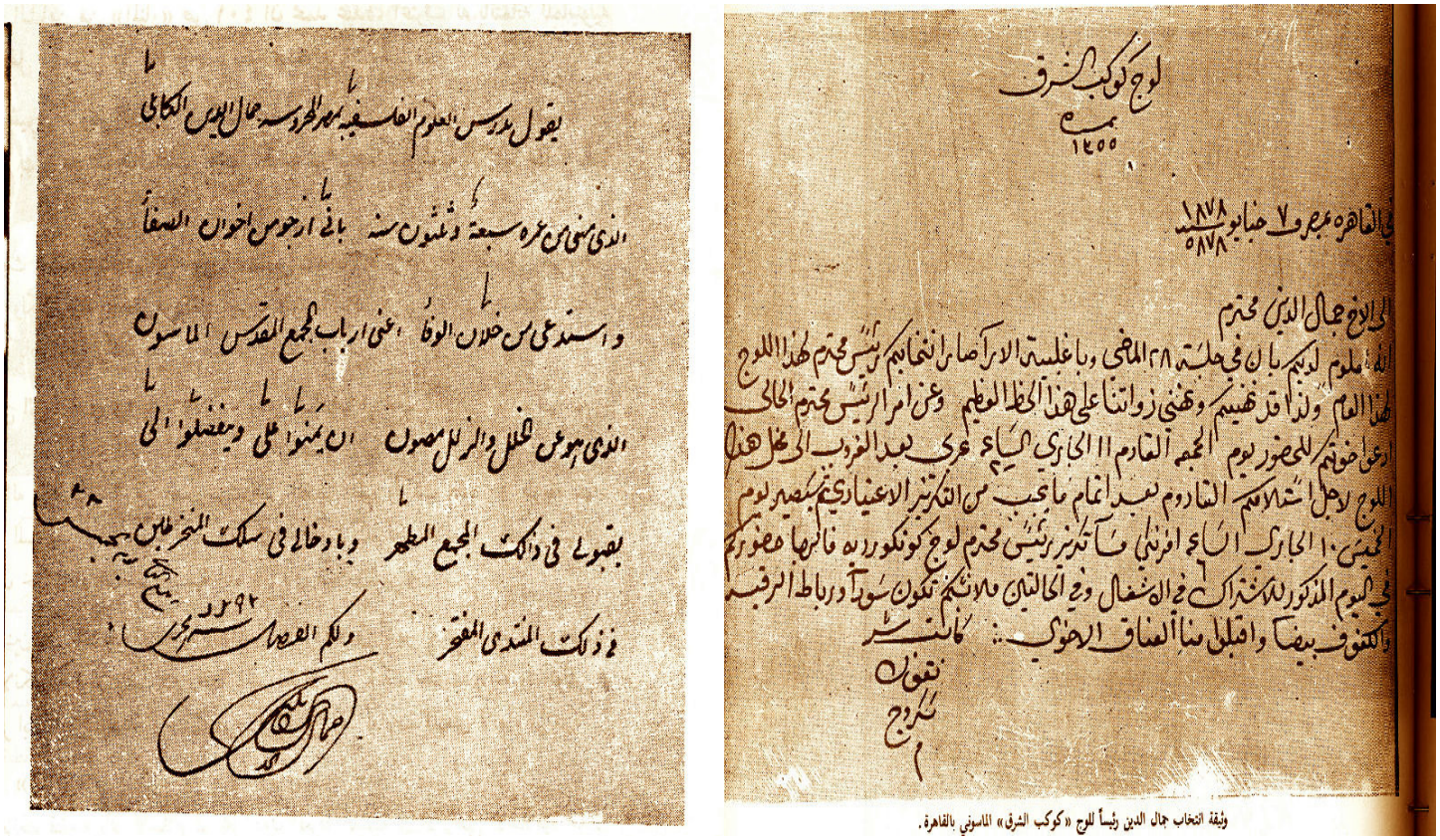

وثيقة انتخاب جمال الدين رئيساً للوج «كوكب الشرق» الماسوني بالقاهرة.

طلب انتساب جمال الدين الأفغاني للمحافل الماسونية

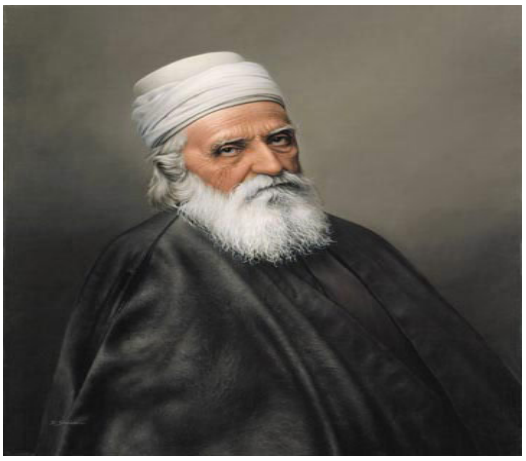

الإمام محمد عبده

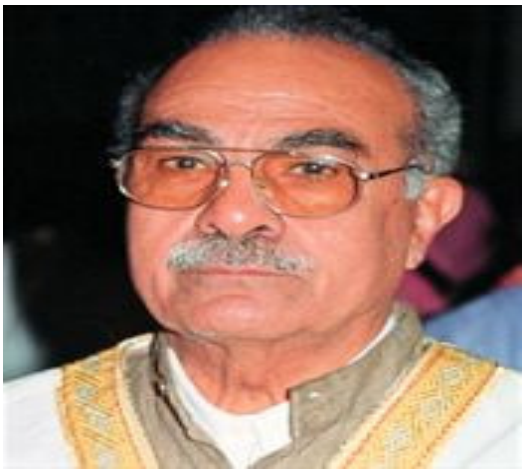

د. محمد عمارة

محمد رشيد رضا

وثائق من كتاب الأنوار النعمانية

نعمة الله الجزائري

ابن ابى كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا فان ظفرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انّا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابى كبشة كنّا مقيمين على عبادة الصنم سرّا فاخبريها جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فخبرنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عمرو بن عبدود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما فى الجاهلية فقالا ياعمّ لاتعيّرنا بما فى الجاهلية فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذى بعثك بالحق نبيّا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال ياعلى خذ هذا السيف ثمّ انطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الّذى يعبدانه فأت به فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبّ على رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل قدميه ثمّ قالا أسترنا يستر الله فقلت انا ضامن لهما من الله ورسوله ان لايعبدا الا الله ولايشركا به شيئا فما هذا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك وانطلقت حتّى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لقد تبين ذلك فى وجوههما

وقد ابدى ابن ابى الحديد ؛ عذرهما حيث قال

عذيرتكما إن الحسام لمبغض ... وإنّ بقاء النفس للنفس محبوب

دعا قصب العلياء يملكها امرء ... بغير أفاعيل الدنائة مغصوب

ولاتعجب من هذا الحديث فانّه قد روى فى الاخبار الخاصّة أنّ أبابكر كان يصلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق فى عنقه ، وسجوده له

ويوضح هذا المعنى ماذكره البلاذرى وهو من الجمهور فى تأريخه قال لمّا قتل الحسين بن على عليه السلام كتب عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية ، امّا بعد فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة ، وحدث فى الاسلام حدث عظيم ، ولايوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد لعنه الله ياأحمق إنّا جئنا الى بيوت منجدة ، وفرش ممهدة ، ووسائد منضّدة فقاتلنا عنها فان يكن الحقّ لنا فمن حقّنا وان يكن لغيرنا فابوك اوّل من سنّ هذا وابتزّه واستأثر بالحقّ على اهله فبعث الى عبدالله بن عمر عهداً كتبه ابوه الى معاوية هذا عهد من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابى سفيان

إعلم يا معوية أنّ محمداً قد جاء بالافك والسحر ومنعنا من اللاّت والعزّى وحوّل

الطعن في أبي بكر

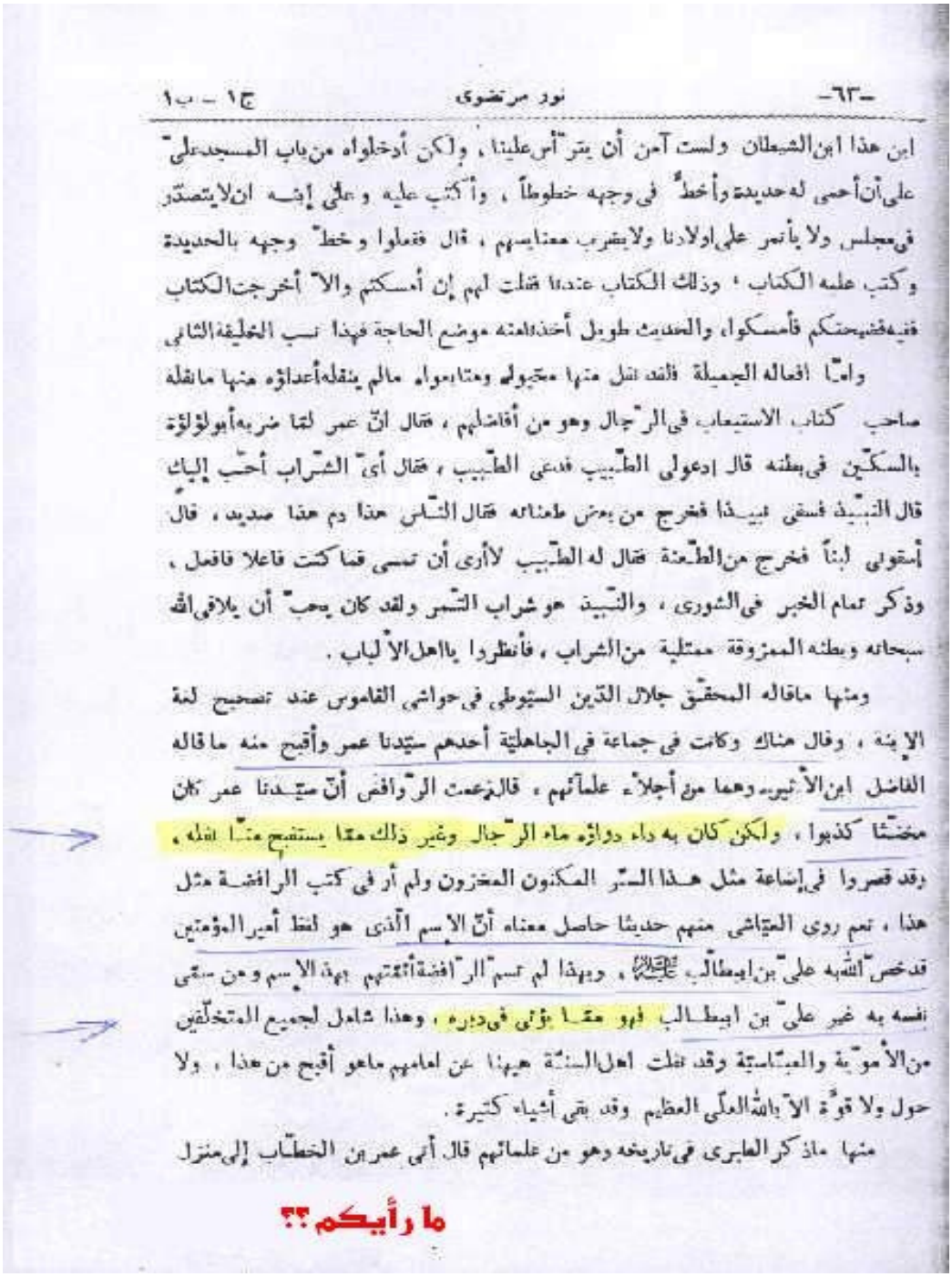

-٦٣- نور مرتضوى ج ١ - ب ١

ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يتر أس علينا ، ولكن أدخلوه من باب المسجد على على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً ، وأكتب عليه وعلى إبنه ان لا يتصدّر في مجلس ولا يأتمر على اولادنا ولا يضرب معلمينهم ، قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب ، وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتم والاّ أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا ، والحديث طويل أخذناه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثاني

وامّا افعاله الجميلة فلقد نقل منها مجهولها ومتداولها مالم ينقله أعداؤه عنها ما نقله صاحب كتاب الاستيعاب في الرّجال وهو من أفاضلهم ، فقال انّ عمر لمّا ضربه أبولؤلؤة بالسكّين في بطنه قال ادعولي الطّبيب فدعي الطّبيب ، فقال أيّ الشّراب أحبّ إليك قال النّبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال التّلي هذا دم هذا صديد ، قال إسقوني لبناً فخرج من الطّعنة فقال له الطّبيب لاأرى أن تمسي فما كنت فاعلا فافعل ، وذكر تمام الخبر في الشورى ، والنّبيذ هو شراب التّمر ولقد كان يحبّ أن يلاقي الله سبحانه وبطنه الممزوقة ممتلية من الشراب ، فانظروا ياأهل الألباب .

ومنها ماقاله المحقّق جلال الدّين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الإبنة ، وقال هناك وكانت في جماعة في الجاهليّة أحدهم سيّدنا عمر وأقبح منه ما قاله الفاضل ابن الأثير وهما من أجلاّء علمائهم ، قالزعمت الرّوافض أنّ سيّدنا عمر كان مخنّثا كذبوا ، ولكن كان به داء دواؤه ماء الرّجال وغير ذلك ممّا يستقبح منّا نقله ، وقد قصروا في إشاعة مثل هذا السّر المكنون المخزون ولم أر في كتب الرافضة مثل هذا ، نعم روى العيّاشي منهم حديثا حاصل معناه أنّ الإسم الّذي هو لفظ أمير المؤمنين قد خصّ الله به علي بن ابيطالب عليه السلام ، وبهذا لم تسمّ الرّافضة أئمتهم بهذا الإسم ومن سمّى نفسه به غير علي بن ابيطالب فهو ممّا يؤتى في دبره ، وهذا شامل لجميع المتخلّفين من الأمويّة والعبّاسيّة وقد نقلت اهل السنّة هيهنا عن امامهم ماهو أقبح من هذا ، ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلّي العظيم وقد بقي أشياء كثيرة .

منها ماذكر الطبري في تاريخه وهو من علمائهم قال أتى عمر بن الخطّاب إلى منزل

ما رأيكم ؟؟

الطعن في عمر

المفضّل أيقيم في مكّة ؟ قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من أهل بيته فاذا خرج من مكّة قصد أهل مكّة الى خليفته فقتلوه ، فيرجع المهدى عليه السلام اليهم ويخوّفهم العقوبات فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم ، فاذا خرج من مكّة عمدوا اليه ايضا فقتلوه ؛ ثمّ انّ المهدى عليه السلام يرسل اليهم عساكر من الجنّ والنقباء فمن آمن تركوه ومن أبى قتلوه وما يؤمن به من مأة واحد ؛ فقال له المفضّل ياسيّدى أين يكون منزل المهدى ومحلّ إجتماع المؤمنين معه ، فقال انّ سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلسه وموضع حكمه مسجدها ؛ ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة ، وموضع إنفراده ونزاهته النجف الأشرف ، فقال له المفضّل يكون جميع المؤمنين في الكوفة ؟ فقال بلى والله مامن مؤمن الاّ وهو امّا فيها او في قربها او يكون قلبه مائلا اليها ، ويكون قيمة الأرض منها قيمة موضع كلّ شاة ألف درهم ، ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخا . وتتّصل قصورها بأرض كربلا وتكون كربلا ملجأ للمؤمنين

ثمّ انّه عليه السلام تنفّس فقال يا مفضّل انّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلا ؛ فأوحى الله عزّ وجلّ اليها أن أسكتي يا كعبة ولا تفخري على كربلا فانّها البقعة المباركة الّتي قال الله فيها لموسى عليه السلام انّي أنا الله ، وهي موضع المسيح وأمّه وقت ولادته ؛ وانّها الدالية الّتي غسل بها رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام ؛ وهي الّتي عرج منها محمّد صلى الله عليه وآله ؛ وقال له المفضّل ياسيّدى يسير المهدى الى أين ، قال الى مدينة جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزى الكافرين ، فقال المفضّل ياسيّدى ماهو ذاك ؟ قال يرد الى قبر جدّه فيقول يامعشر الخلائق هذا قبر جدّى ، فيقولون نعم يامهدى آل محمّد ؛ فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه (مصاحباه خ) وضجيعاه ابوبكر وعمر فيقول عليه السلام وهو اعلم الخلق من ابوبكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يامهدى آل محمّد ما هيهنا غيرهما وانّهما دفنا معه لأنّهما خليفتاه وآباء زوجتيه فيقول هل يعرفهما أحد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ، ثمّ يقول هل يشكّ احدفي

الكعبة

لبس الخشن وأكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماحة (١) النفس فيكون ذلك المأكل والملبس سوطا تخوفها به وتسوقها الى موافاة الأخيار ؛ وامّا من عرف من نفسه عكس هذا فيكون الأولى له إستعمال نعم الله عليه من الملابس والملاذّ ونحوهما ؛ فانّ حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء إن جاع نهق وان شبع زقط ،فان أردت ان تعرفها فانظرها وقت إرادتها شهوتها فانّك لو توسّلت اليها بالأنبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنّة والنار ، وقلت لها هذه الجنّة ان تركت هذا الذنب فهي مهيّاة لك وان فعلتها فأنت من الداخلين الى هذه النار كانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كلّ تلك الوسائل ، ولو كانت جايعة و(عرّ) عوضتها عن(على خ) تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير أقلعت عن ذلك الذنب و رضيت بذلك الرغيف ، فانظر كيف صار عندها رغيف الشعير أحسن من وسيلة الأنبياء و الجنّة والنار و الحور العين، ما هذا الأعجب عجيب وأمر غريب

وأمّا الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مما يتمّ ببيان أمرين :الأوّل في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنّه نجس و أنّه شرّ من اليهودي والنصراني والمجوسيّ وانّه كافر نجس باجماع علماء الإماميّة رضوان الله عليهم ؛فالّذي ذهب اليه اكثر الأصحاب هو انّ المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمّد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ماوراء النهر؛ورتّبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى

وقد تفطّن شيخنا الشهيد الثاني قدّس الله روحه من الإطّلاع على غرائب الاخبار فذهب الى انّ الناصبي هو الّذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالمرقوع فيهم؛ كما هو حال اكثر المخالفين لنافي هذه الأعصار في كلّ الأمصار،وعلى

(١) جمح جمحا وجماحا وجموحا الفرس : تغلب على راكبه وذهب به لا ينثنى استعصى فهو جامح بلفظ واحد للمذكر وا لمؤنث جمع جوامح و منه جمحت المراة زوجها اذا تركته وغادرت بيتها الى اهلها

دفنهما هنا ؟ فيقولون لا، فيأمر بعد ثلاثة ايّام ويحفر قبورهما ويخرجهما ، فيخرجان طريّين كصورتهما في الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها ، فتتحرّك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها ، فيقول المرتابون من أهل ولايتهما هذه والله الشرف حقّا ولقد فزنا بمحبّتهما وولايتهما ؛ فينشر خبرهما فكلّ من بقلبه حبّة خردل من محبّتهما يحضر المدينة فيفتتنون بهما فينادي منادا المهدي عليه السلام هذان مصاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن أحبّهما فليكن في معزل ومن أبغضهما يكن في معزل فيتجزّء الخلق جزئين ، موال ومعاد ؛ فيعرض على أوليائهما البرائة منهما؛ فيقولون يامهدي ما كنّا نبرأ منهما وما كنّا نعلم انّ لهما عند الله هذه الفضيلة فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما ؛ بلى والله نبرأ منك وممّن آمن بك وممّن لايؤمن بهما وممّن صلبهما وأخرجهما وفعل مافعل بهما ، فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثمّ يأمر بانزالهما فيزلان فيحييهما باذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع ، ثمّ يقصّ عليهم قصص فعالهم في كلّ كور ودور حتّى يقصّ عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابراهيم وطرح يوسف في الجبّ وحبس يونس في بطن الحوت ، وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وإرادة إحراقهم بها ، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسنا ، وسمّ الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمّه وأنصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمّد ، وكلّ دم مؤمن وكلّ فرج نكح حراما وكلّ رباء أكل وكلّ خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا ؛ كلّ ذلك يعدّده عليهما ويلزمها اياّه ويعترفان به ؛ ثمّ يأمر بهما فيقتصّ منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثمّ يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ثمّ يأمر ريحا فتنسفهما في اليمّ نسفا

قال المفضّل ياسيّدي هذا آخر عذابهما ؟ قال هيهات يامفضّل والله ليردنّ وليحضرنّ

تحريف القرآن

٨ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ومن يطع الله ورسوله (في ولاية عليّ [وولاية] الأئمّة من بعده) فقد فاز فوزاً عظيماً [١] » هكذا نزلت .

٩ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله عزّ وجلّ : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله [٢] » في عليّ و الأئمّة « كالّذين آذوا موسى فبرّأه الله ممّا قالوا [٣] » .

١٠ ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن السيّاري ، عن عليّ بن عبدالله قال : سأله رجلٌ عن قوله تعالى : « فمن اتّبع هُداي فلا يضلّ ولا يشقى [٤] » قال : مَن قال بالأئمّة و اتّبع أمرهم ولم يجز طاعتهم .

١١ ــ الحسين بن محمد ، عن عليّ بن محمد [٥] ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله رفعه في قوله تعالى : « لا أُقسم بهذا البلد * و أنت حلٌّ بهذا البلد * ووالد وما ولد [٦] » قال : أمير المؤمنين و ما ولد من الأئمّة عليهم السلام .

١٢ ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن أورمة و محمد بن عبدالله ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرّسول و لذي القربى [٧] » قال : أمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام .

١٣ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن سنان قال : سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « و ممّن خلقنا أمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون [٨] » قال : هُم الأئمّة .

١٤ ــ الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ، عن عليّ بن حسّان ، عن عبدالرّحمن بن كثير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : « هو الّذي أنزل

(١) الاحزاب : ٧٠ . وهكذا نزلت أي بهذا المعنى نزلت و كذا الكلام في نظائره . (ق)
(٢) الاحزاب : ٥٣ . (٣) الاحزاب : ٦٩ . (٤) الحج : ١٢٢ .
(٥) في بعض النسخ [معلى بن محمد] . (٦) البلد : ١ــ٣ .
(٧) الانفال : ٤٠ (٨) الاعراف : ١٨٠ .

دعاء صنمي قريش المعتمد من كبار مراجع الشيعة في كتاب تحفة العوام

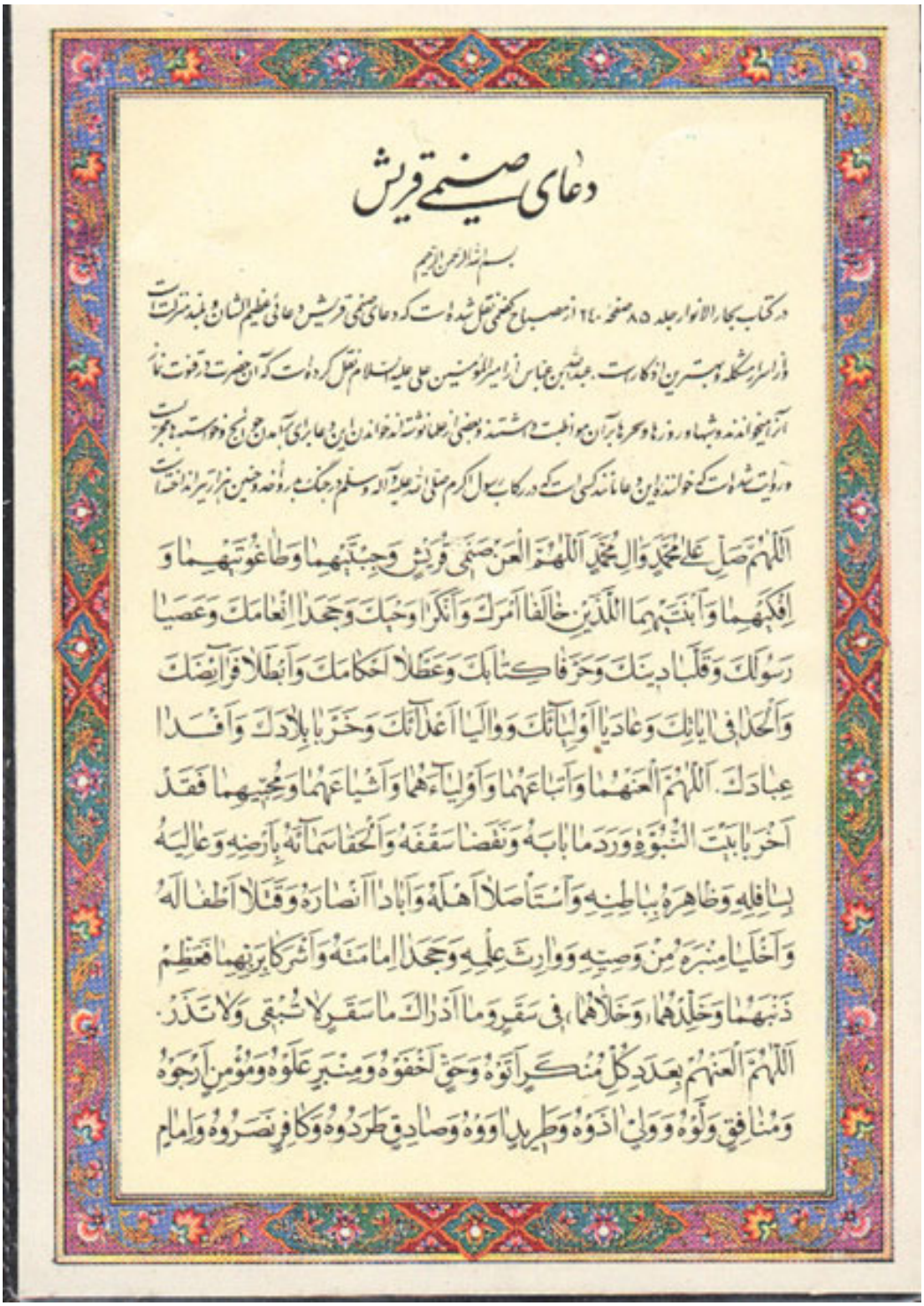

دعای صنمی قریش

بسم الله الرحمن الرحیم

در کتاب بحار الانوار جلد ۸۵ صفحه ۲۷۰ از مصباح کفعمی نقل شده است که دعای صنمی قریش دعائی عظیم الشان و بلند مرتبت است و از اسرار مشکله و بهترین اذکار است. عبدالله بن عباس از امیرالمؤمنین علی علیه السلام نقل کرده است که آن حضرت در وقوت نماز آن را میخواندند و شبها و روزها و سحرها بر آن مواظبت داشتند و بعضی از علما نوشته اند خواندن این دعا برای آمدن حج و خواسته ها مجرب است و روایت شده است که خواندن این دعا مانند کسی است که در رکاب رسول اکرم صلی الله علیه و آله و سلم در جنگ بدر و احد و حنین هزار شمشیر زده باشد

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِ مُحَمَّدٍ اَللّٰهُمَّ الْعَنْ صَنَمَيْ قُرَيْشٍ وَجِبْتَيْهِمَا وَطَاغُوتَيْهِمَا وَ
اِفْكَيْهِمَا وَابْنَتَيْهِمَا اللَّذَيْنِ خَالَفَا اَمْرَكَ وَاَنْكَرَا وَحْيَكَ وَجَحَدَا اِنْعَامَكَ وَعَصَيَا
رَسُولَكَ وَقَلَّبَا دِينَكَ وَحَرَّفَا كِتَابَكَ وَعَطَّلَا اَحْكَامَكَ وَاَبْطَلَا فَرَائِضَكَ
وَاَلْحَدَا فِي اٰيَاتِكَ وَعَادَيَا اَوْلِيَائَكَ وَوَالَيَا اَعْدَائَكَ وَخَرَّبَا بِلَادَكَ وَاَفْسَدَا
عِبَادَكَ. اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمَا وَاَتْبَاعَهُمَا وَاَوْلِيَائَهُمَا وَاَشْيَاعَهُمَا وَمُحِبِّيهِمَا فَقَدْ
اَخْرَبَا بَيْتَ النُّبُوَّةِ وَرَدَمَا بَابَهُ وَنَقَضَا سَقْفَهُ وَاَلْحَقَا سَمَائَهُ بِاَرْضِهِ وَعَالِيَهُ
بِسَافِلِهِ وَظَاهِرَهُ بِبَاطِنِهِ وَاَسَّسَا اَصْلًا اَهْلَهُ وَاَبَادَا اَنْصَارَهُ وَقَتَلَا اَطْفَالَهُ
وَاَخْلَيَا مِنْبَرَهُ مِنْ وَصِيِّهِ وَوَارِثِ عِلْمِهِ وَجَحَدَا اِمَامَتَهُ وَاَشْرَكَا بِرَبِّهِمَا فَعَظُمَ
ذَنْبُهُمَا وَخُلُودُهُمَا وَخَلَّاهُمَا فِي سَقَرَ وَمَا اَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ.
اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مُنْكَرٍ اَتَوْهُ وَحَقٍّ لَخَفَوْهُ وَمِنْبَرٍ عَلَوْهُ وَمُؤْمِنٍ اَرْجَوْهُ
وَمُنَافِقٍ وَلَّوْهُ وَوَلِيٍّ اٰذَوْهُ وَطَرِيدٍ اٰوَوْهُ وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ وَكَافِرٍ نَصَرُوهُ وَاِمَامٍ

قهروه وفرض غيروه وأثر أنكروه وشر أشروه ودم أراقوه وخير بذلوه
وحكم قلبوه وكفر أبدعوه وكذب دلسوه وإرث غصبوه وفيء اقتطعوه و
سحت أكلوه وخمس استحلوه وباطل أسسوه وجور بسطوه وظلم نشروه
ووعد أخلفوه وعهد نقضوه وحلال حرموه وحرام حللوه ونفاق أسروه
وغدر أضمروه وبطن فتقوه وضلع كسروه (دقوه) وجنين أسقطوه وصلت
مزقوه وسمل بددوه وعزيز أذلوه وذليل أعزوه وحق منعوه وإمام خالفوه.
اللهم العنهما بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها و
أحكام عطلوها ورسوم منعوها وأرحام قطعوها وشهادات كتموها
ووصية ضيعوها وأيمان (يمينا) نكثوها ودعوى أبطلوها وبينة
أنكروها وحيلة أحدثوها وخيانة أوردوها وعقبة ارتقوها و
دباب دحرجوها وأزلا في لزموها وأمانات خانوها. اللهم العنهما في
مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا سرمدا
لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده لعنا يغدو أوله ولا يروح آخره لهم
ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم وموالهم والمائلين إليهم والناهضين
بأخبثهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم
پس چهار مرتبه میگوئی:
اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار.
آمين رب العالمين
كتبه عبد الحقير
احمد عبد الرضائی
یوسف خطی - خلق ۲۶۵۲۶۲۱ - حق چاپ محفوظ

من تفسير العياشي

فقال: ويحك يازيد، وما أربى! أن تكون والله[١] أزكى من أئمّتكم ﴿إِنَّمَا يَبلُوكُمُ اللهُ بِهِ﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ القِيَامَةِ مَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ * وَلَو شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسئَلُنَّ عَمَّا كُنتُم تَعمَلُونَ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيمَانَكُم دَخَلاً بَينَكُم فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعدَ ثُبُوتِهَا﴾ بعد ما سلّمتم على عليّ بإمرة المؤمنين ﴿وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّم عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ يعني عليّاً ﴿وَلَكُم عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٩١ ـ ٩٤].

ثمّ قال لي: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام، فأظهر ولايته، قالا جميعاً: والله ما هذا من تِلقاء الله، ولا هذا إلّا شيء أراد أن يُشرّف به ابن عمّه، فأنزل الله عليه ﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّن أَحَدٍ عَنهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذكِرَةٌ لِّلمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ يعني فلانا وفلاناً ﴿وَإِنَّهُ لَحَسرَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ اليَقِينِ﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿فَسَبِّح بِاسمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾[٢].

٢٤٢٤/٦٤ ـ عن عبدالرحمن بن سالم الأشلّ، عنه عليه السلام، قال: ﴿الَّتِي نَقَضَت غَزلَهَا مِن بَعدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾ عائشة هي نكثت أيمانها[٣].

٢٤٢٥/٦٥ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: ﴿فَإِذَا قَرَأتَ القُرءَانَ فَاستَعِذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّه لَيسَ لَهُ سُلطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّونَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشرِكُونَ﴾ [٩٨ ـ ١٠٠].

---

(١) زاد في «أ، ب، د، هـ»: كي.

(٢) الكافي ١: ١/٢٣١ «نحوه»، بحار الأنوار ٣٦: ١٢٦/١٤٨، والآيات من سورة الحاقة ٦٩: ٤٤ ـ ٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٢: ٢٣٨/٢٨٦.

الطعن في عائشة

قال: فقلت له: إنّهم يُفَسِّرون هذا على وجهٍ آخر. قال: فقال: أو ليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأُمم أنّهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات حين قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾[١] الآية؟ ففي هذا ما يُسْتَدَلُّ به على أنَّ أصحاب محمّد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن، ومنهم من كَفَر[٢].

١٥٢/٧٩١ ـ عن عبدالصمد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أتَدْرُون مات النبيّ صلى الله عليه وآله أو قتل، إنّ الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْقُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ﴾ فَسُمّ قبل الموت، إنّهما سَقَتَاه، فقلنا إنّهما وأبوهما شَرّ مَن خَلَق الله[٣].

١٥٣/٧٩٢ ـ عن الحسين بن المنذر، قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ﴾ القتل، أم الموت؟ قال: يعني أصحابه الذين فَعَلوا ما فَعَلوا[٤].

١٥٤/٧٩٣ ـ عن مَنْصُور بن الوليد الصَّيقل، أنّه سَمِع أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قرأ: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ[٥] مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ) [١٤٦]، قال: ألوف وألوف، ثمّ قال: إي والله يُقْتَلُون[٦].

١٥٥/٧٩٤ ـ عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام، وذَكَر يوم أُحد

---

(١) البقرة ٢: ٢٥٣.
(٢) الكافي ٨: ٣٩٨/٢٧٠، بحار الأنوار ٢٨: ٢٧/٢٠.
(٣) بحار الأنوار ٢٢: ٢٣/٥١٦، و٢٨: ٢٨/٢٠.
(٤) بحار الأنوار ٢٠: ١٨/٩٠، و٢٨: ٢٩/٢١.
(٥) قال الطبرسي رحمه الله: قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع بضمّ القاف بغير ألف، وهي قراءة ابن عباس، والباقون (قاتل) بألف، وهي قراءة ابن مسعود. «مجمع البيان ٢: ٨٥٣».
(٦) بحار الأنوار ٢٠: ١٩/٩١.

الطعن في عائشة وحفصة

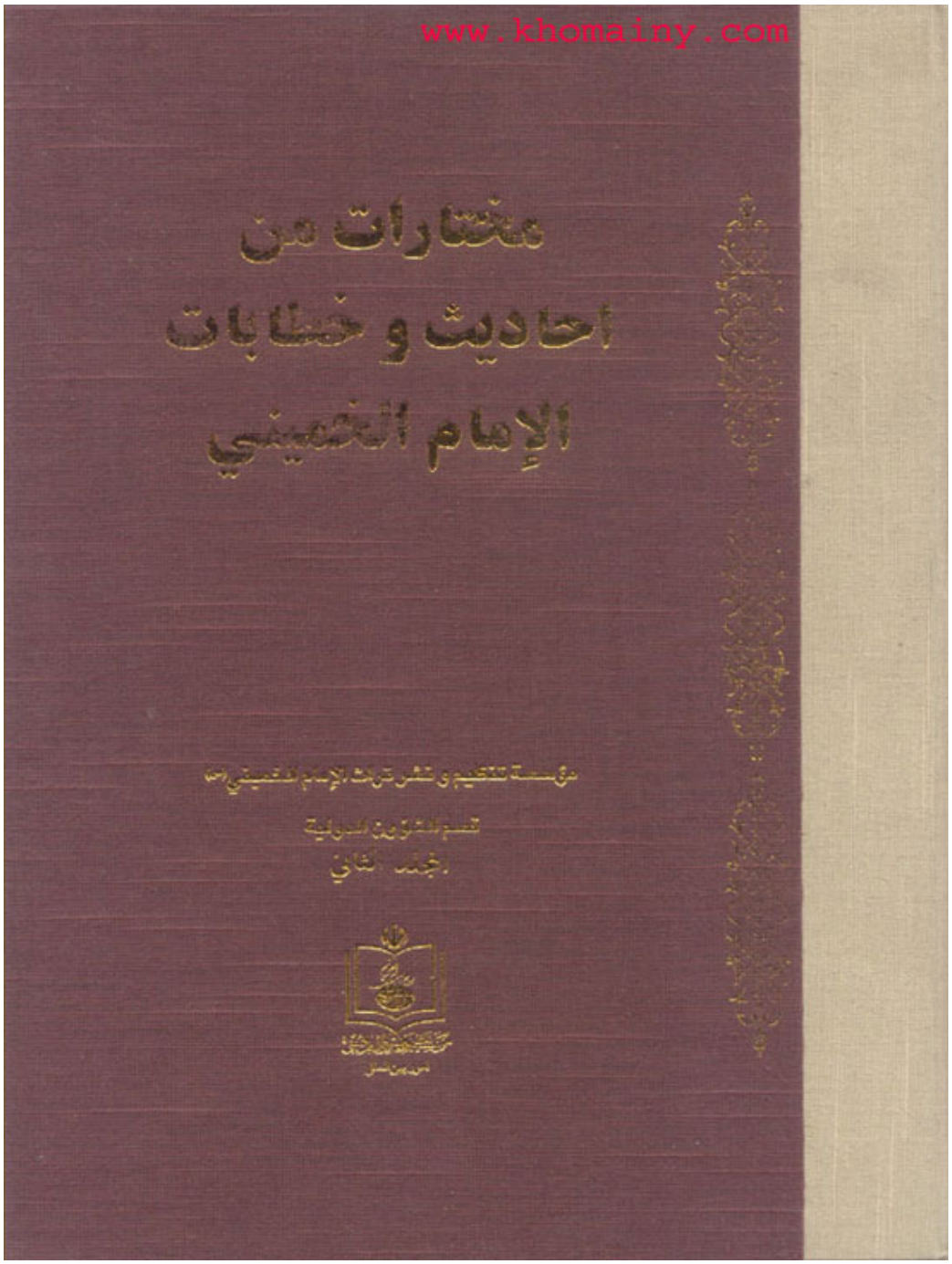
www.khomainy.com
مختارات من
احاديث و خطابات
الإمام الخميني

www.khomainy.com

٤٢

العمل، إلهي، اهدي الذين يعرقلون الثورة الاسلامية بالقلم أو القدم أو الخطاب، و أعدْهم إلى أحضان الشعب! أرجو الله أن يشرفكم ويشرف جميع أبناء إيران أمام إمام الزمان ــ أرواحنا فداه ــ و أن يمنح بمشيئته جميع أبناء الامة الاسلامية و شعبنا الشريف القدرة ليستطيعوا تحقيق الأهداف الاسلامية، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

٦٧٥. خطاب سماحته في حشد من أعضاء مجلس الثورة، و رئيس الجمهورية

السبت ١٣٥٩/٤/٧ = ١٤٠٠/٨/١٥ = ١٩٨٠/٦/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الموضوع الذي فلته البارحة عن الشعارات و الرموز الشاهنشاهية ينبغي أن ينفذ لمدة عشرة أيام أخرى، و إن أدى ذلك إلى أن تتضرر إيران بسبب هذه الأوراق مائة مليون تومان، و لن تتضرر يجب أن تقطع رؤوس الأوراق، و إن أمكن فلتطبع عليها شعار المؤسسة أو الجمهورية الاسلامية، وإلا فليكتبوا على أوراق بيضاء، فلاضرر في ذلك. إن السادة ليسوا توريين وإلا لما فكروا بالاسراف إلى هذا الحد. و أنا أعلن أنني إن رأيت في مكان بعد عشرة أيام مسؤولاً كتب شيئاً على ورقة فيها شعار طاغوتي فسأقول للمدعي العام في الثورة أن يجلب هذا الشخص و يحاكمه محاكمة ثورية! وأن يفعل بهؤلاء الأشخاص مافعل ببائعي الهيروئين، لأنهم أشد ضرراً للشعب من بائعي الهيروئين، فعلى المسؤولين أن يكونوا حازمين في مواجهتهم لهذه القضية.

أما المسألة الاخرى التي هي أهم مما قبلها هي تصفية الدوائر و الوزارات من أعداء الثورة، يجب تغيير إدارة الوزارات والدوائر، و أن ينحى غير الصالحين من الدوائر! يجب تشكيل لجنة لتلوي أُذن من يقوم بخطيئة و تطرده، و لاتفسح له طريق العودة أبداً! يجب النظر إلى الذين يعرقلون، هل هو الوزير؟ فليأخذوا بيده و يخرجوه من الوزارة! نحن لانمزح مع أحد! ولا يهمني من يجب أن يقوم بهذه الأعمال! لأن هذا أيضاً هو نفس الطريقة الادارية، تعالوا و اعملوا بطريقة ثورية.

٦٧٦. خطاب سماحته إلى الشعب الايراني بمناسبة الخامس عشر من شهر شعبان (خطاب بث من الاذاعة و التلفزيون)

السبت ١٣٥٩/٤/٧ = ١٤٠٠/٨/١٥ = ١٩٨٠/٦/٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أبارك لجميع المسلمين و للشعب الايراني هذا العيد السعيد (١٥ شعبان). فشهر شعبان شهر عظيم، و لد في الثالث منه مجاهد عالم البشرية الكبير، و في الخامس عشر منه ظهر إلى الوجود الامام المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء.

إن قضية غيبة الامام هي قضية مهمة تبيّن لنا أموراً من بينها أنه لم يكن لإنجاز عمل عظيم كهذا ــ و هو تطبيق العدالة بمعناها الحقيقي في العالم بأسره ــ في جميع بني الانسان أحد سوى المهدي المنتظر سلام الله عليه الذي ادخره الله تبارك و تعالى للبشر. فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لاقامة العدل و كان هدفه هو تطبيقه في العالم، لكنه لم ينجح، و حتى خاتم الأنبياء (ص) الذي كان قد جاء لاصلاح البشر و تهذيبهم و تطبيق العدالة، فإنه هو أيضاً لم يوفق. و إن من سينجح بكل معنى الكلمة و يطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر. والعدالة ليست بالشكل الذي يفهمه الناس العاديون بأن تكون قضية تطبيق العدالة في الأرض من أجل رفاهية البشر فحسب، بل العدالة في جميع مستويات الجوانب الانسانية. فلو انحرف إنسان ما في الجانب العملي من شخصيته أو النفسي أو العقلي، فإن تقويم هذا الانحراف هو خلق العدالة في الانسان. لذا فإن ذلك يعني أن هذا العيد عيد الامام المهدي المنتظر ــ أرواحنا له الفداء ــ هو أكبر الأعياد للمسلمين و للبشرية. و حين يظهر إن شاء الله، فإنه سينقذ البشرية بأسرها من التردي و يقوّم كل اعوجاج، يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فالأرض الآن ــ التي ربما ستكون بعد الآن أسوأ مما هي عليه أيضاً ــ مملوءة بالجور. فالانحراف موجود في جميع النفوس حتى في نفس الشخص الكامل و إن لم يعلم! والانحراف موجود في الأخلاق و العقائد و الأعمال.

علينا أن نعدّ أنفسنا لظهوره في أيام كهذه هي أيام الله. إنني لاأستطيع أن أدعوه باسم زعيم إطلاقاً و بأي عبارة سوى أنه

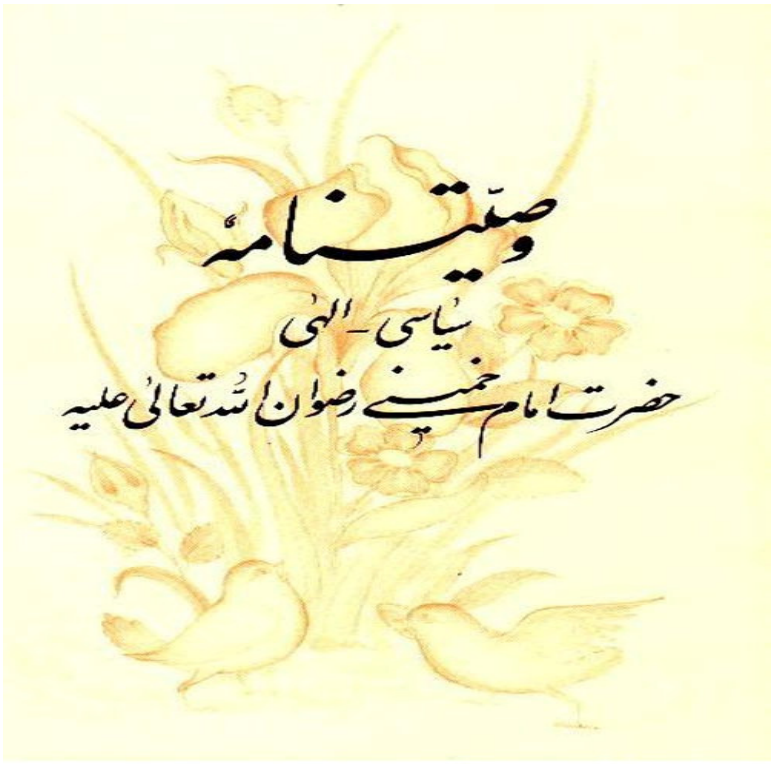

جباره لأسلمة أجهزة الدولة ، وانّ الشعب بملايينه يؤيدها ويدعمها . ولو انّ تلك القلّة المثيرة للاشكالات والتحبيطات بادرت الى المساعدة ، لاصبحت امكانية تحقق تلك الآمال اسهل واسرع . اما إذا لم يتُب اولئك الى رشدهم ـ لاسمح الله ـ فإنّ الشعب المليوني اليقظ انواعي المتأهب سينطلق لتحقيق هذه الآمال الانسانية الإسلاميّة بشكل مذهل ـ بحول الله ـ وحينها لن يستطيع أولو الافهام المنحرفة من المثيرين للاشكالات الصمود أمام هذا السيل الهادر .

مفخرة للشعب الايراني المسلم

إنّني أدّعي وبجرأة بأنّ الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في عصرنا الحاضر افضل من شعب الحجاز الذي عاصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن شعب الكوفة والعراق المعاصرين لأمير المؤمنين والحسين بن علي (عليهما السلام) فمسلمو الحجاز لم يطيعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخلّفوا عن جبهات الحرب بذرائع مختلفة حتى وبّخهم الله تعالى بآيات من سورة التوبة وتوعدهم بالعذاب ... وكم رموا الرسول (صلى الله عليه وآله) بالاكاذيب حتى انّه لعنهم من على المنبر ـ على ما نقلت الروايات ـ .

أما أهل العراق والكوفة فلكثرما أساءوا الى أمير المؤمنين (عليه السلام) وتمرّدوا عليه ، حتى صارت كتب الاخبار والسير تضجّ بشكاواه منهم . كذلك فإنّهم وقفوا مع سيد الشهداء (عليه السلام) بين متردد عن الاقدام على الشهادة بين يديه ، وبين هارب من المعركة او قاعد عن القتال حتى وقعت بحقه (عليه السلام) تلك الجريمة التاريخية النكراء ، في حين اننا نرى اليوم انّ الشعب الإيراني بكلّ فئاته ـ بدءً بالقوى المسلّحة النظاميّة وشبه النظاميّة وحرس الثورة وقوات التعبئة ، مروراً بالقوى الشعبية من العشائر والمتطوّعين والقوى المرابطة في جبهات القتال وخلفها ـ يقدمون التضحيات بكلّ شوق ولهفة ويسطرون أعظم الملاحم ، ناهيك عما تقدمه الجماهير الكريمة من معونات قيّمة في جميع أنحاء البلاد ، وما يُرى من التفاؤل على وجوه المعوقين وذويهم وعوائل الشهداء مما يبعث على

شعب إيران أفضل من الصحابة

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد المجاهد مقتدى الصدر(اعزه الله)
السيد المجاهد حفظكم الله :

نحن جماعة من المؤمنات الزينبيات المناصرات لجيش الامام المهدي (عج) ونود ان نسئل سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر حفظه الله بان جماعة من جيش الامام قد وجهوا لنا دعوة لحضور حفلة متعة جماعية في احدى الحسينيات. وقد قالوا ان اجر المتعة مع الجماعة اكثر سبعين مرة من التمتع منفردا.وقد سئلنا احد السادة وكلاء الشيخ محمد اليعقوبي عن المتعة الجماعية فنفى علمه باي شيء يتعلق بهذا النوع من المتعة وقال انها من البدع . فهل يجوز لنا التمتع الجماعي؟ علما انه محصور بعدة ساعات فقط (اي اقل من ليلة) .وان الغاية من هذه الحفلة هو سد رغبات جيش الامام حصريا من الذين لا يستطيعون النكاح لانشغالهم بالمعركة مع النواصب.وان اجر التمتع يعود ريعه لتجهيز جيش الامام بالسلاح . اجيبونا جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الزينبية
ازهار حسن الفرطوسي
نيابة عن كوكبة الزينبيات
17\ شوال \١٤٢٦

بسمه تعالى

من المعلوم ان زواج المتعة حلال مبارك في مذهبنا وقد حاول النواصب تشكيكنا فيها ومنعنا منها مخافة ان يتكاثر ابناء مذهبنا ويكثر عددنا ونصبح قوة كبيرة .لذلك فاننا ندعوا ابناء المذهب من عدم التحوط من أي شيء يتعلق بزواج المتعة.وان اقامة حفلات المتعة الجماعية هي من الامور التي اجازها مراجعنا العظام مع اخذ الحذر من عدم دخول احد من غير المسلمين او من ابناء العامة تلك الحفلات لئلا يطلعوا على عورات المؤمنات. ولعل هذا هو السبب في كراهة السيد اليعقوبي لها . هذا ومن المعلوم ان التمتع مع احد جنود جيش الامام اكثر اجرا من غيره لانه يبذل دمه من اجل مقدم الامام لذلك نرجوا من الزينبيات عدم التبخل عليهم بشيء مما منحهن الله من نعمة باجسادهن واموالهن .واننا ندعوا الاخت الزينبية الى مراجعة احد وكلائنا المعتمدين لاخذ الاذن منه في اقامة تلك الحفلات حتى تكون تحت مراقبة تامة وسيطرة مطلقة من قبل جيش الامام. وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

مقتدى الصدر
٢٣/شوال/١٤٢٦

الفهرس

المقدمة	7
فصل تمهيدي التعريف بالكتاب ومؤلفه	13
بين صفحات الكتاب	16
الباب الأول في ذم البدع والمبتدعين	19
الفصل الأول في ذم البدع والمبتدعين	20
الفصل الثاني شرح تلبيسه على العوام	26
الفصل الثالث مفهوم الفرق البدعية وطرقها	31
الباب الثانى شرح تلبيس إبليس على المعتزلة	36
تلبيسه على المعتزلة	37
الفصل الأول المعتزلة الأوائل وأفكارهم	39
الفصل الثاني المعتزلة في العصر الحديث " العصرانيون	48
العصرانية وإحياء المعتزلة	52
الفصل الثالث بعض رموز العصرانية المعاصرة	57
الباب الثالث شرح تلبيس إبليس على الشيعة	64
الفصل الأول قصة الفتنة الكبري والتشيع	66
نظرة إلى قيمة الصحابة	69
منهج كتابة التاريخ الإسلامي	73
الفصل الثاني العقائد العامة لفرق الشيعة	94
الفرقة الاثناعشرية ومعتقداتها	97
ما هو مصدر هذه العقيدة ؟!	101
عبد الله بن سبأ	108
مصادر الشيعة الأصلية	109
من كتب السنة	112

الفصل الثالـــــثالرمح اليهودي .. والضربة الفار	116
التنظير الفارسي للطائفة الإثناعشرية	121
أولا : موقفهم من المخالفين والعرب	122
ثانيا : موقفهم من مصادر التشريع الإسلامي	132
موقفهم من الثقلين :	133
طعنهم في القرآن الكريم	135
موقفهم من السنة	145
شواهد الدقة المذهلة في تحقيق السنة	149
السنة عند الشيعة	154
علوم الحديث عند الشيعة ،	158
الأزمة الكبرى	162
الأسئلة المعلقة !	170
الفصل الرابع الأسس التي قام عليها دين الإثناعشرية	173
المتعة عند الشيعة	181
الخمس .. وما أدراك ما الخمس ؟!	192
الفصل الخـامس موقفهم من مقدسات المسلمين	200
أولا : موقفهم من الحرمين	202
ثانيا : موقفهم من المسجد الأقصى	207
الخلاصة	215
الملحق الوثائقي	217
الفهرس	235